نساء الملك فاروق

العرش الذي أضاعه الهوى

تأليف

أشرف مصطفى توفيق

الكتاب: نساء الملك فاروق .. العرش الذي أضاعه الهوى

الكاتب: أشرف مصطفى توفيق

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

توفيق ، مصطفى ، أشرف

نساء الملك فاروق .. العرش الذي أضاعه الهوى / أشرف مصطفى توفيق

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢٦٤ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٤ – ٨٥٩ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ١٩٢٧٤ / ٢٠١٨

نساء الملك فاروق

العرش الذي أضاعه الهوى





(وأما الأخبارالتى بأيدينا الآن.. فأننا ندخل لها بغالب الظن.. لا بالعلم المحقق)

أبن النفيس

الإهداء

إلى المرحوم والدي "مصطفى توفيق مُحَمَّد"

الذي لم يمتعني القدر بأبوته

وبقيت هذه الأبوة بداخلي

لتكسر قاعدة:

إن فاقد الشيء لا يعطيه.

المؤلف

مقدمة

الملك فاروق

من السير والتراجم إلى الفضائح والتعرية

(وأدركت كل سيدة وفتاة نقطة الضعف فى زوجى وهى النساء، وكانت عقدته أيضا؟ والحقيقة أن فاروق لم يحاول أن يقاوم هذا العبث فى غرامه بالنساء.. بل كان شغوفا بالعبث الغير أخلاقى وتلك كانت المأساة) .

من الأوراق الخاصة للملكة فريدة

(فاروق هو الملك الوحيد فى القرن العشرين،الذى حين حاولت الكتابة عنه، وجدت فى وجهى خمسة آلاف امرأة)

مايكل ستيرن فى كتابه "مملكتى فى سبيل امرأة"

(كانت رياح المرأة عاتية فى قصر فاروق،فمن يصدق أن تذهب الملكة فريدة لضابط بريطانى " سيمون إلويس" ليرسمها بدون إذن الملك)

مُحَمَّد حسنين هيكل

فى كتابه :المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل / الجزء ١

شيء غريب أن يكتب عن الملك فاروق سبعة وسبعين كتاباً ليس أحدها من الكتب السياسية المتخصصة،مع أنه من أهم الملوك فى مصر والمنطقة العربية ولكن هذه الكتب تقول عنه:شباب وفلوس ونساء وقمار وعلاقات غرامية وفضائح سواء عنه أو عن امه أو عن اخواته البنات فهو الملك الذى تحققت فيه الأسطورة:اسطورة اوديب،واسطورة شمشون.نوع من النحس كان يلازمه مع المرأة.فقد كان متعلقا بأمه الجميلة "نازلى" متباعدا عن أبيه القاسى الملك فؤاد.ثم أكتشف أن يشمك امه "حجابها" زائف لم يحجب شيئا! ثم اولع غراما بزوجته الأولى "فريدة" ثم اكتشف أن المسحة الملائكية التى تكسو وجهها،لم تكن لهذا الحد!

وقد استغرب مُحَمَّد حسن شماشرجى الخدمة الخاصة أن الملك فى آخر ايام حكمه كان يطلب منه أن يكلمه عن ابوه الملك فؤاد وكانت عيناه تدمع على سيره ابيه؟! فقد جننته امه حتى حرمها من الميراث ورفع لها مسدسه فى غرفة نومها،وحلقت شعره واضاعت ملكه النساء،كل النساء سواء فى خاصته الملكيه أو خليلاته،أوحتى بنات الشوارع؟ ولم يتورع أن يقول لأحدهن: أيهما أفضل عشيقة ملك..أم زوجة هلفوت؟!

وكررها كثيراً.ولم يكتف بزوجات الهلافيت– مع انهم كانوا من امراء اسرة مُحَمَّد على الذين يقابلهم فى حفلات البرنسيسة شويكار،أومن كبار رجالات الدولة الذين يتولى "بولى" دعوتهم لحفلات القصر– وانما فعلها مع الملكات.فقد أدلت الملكة (فردريكا) ملكة اليونان بحديث لمجلة "لايف"العالمية روت فيه أنها كانت مع زوجها الملك فى مصر،وان الملك فاروق غازلها وحاول أن ينسيها واجباتها الزوجية،فأضطرت أن تلقى عليه درسا قاسيا فى الاخلاق،وكانت فضيحة أثارت اشمئزاز العالم كله،وظهرت بوادر أزمة حادة ين مصر واليونان،واستدعت مصر وقتها سفيرها من اثينا "عدلى اندراوس" ،وأخيرا أنتهت المسألة بأن أصدرت اليونان تكذيبا للحديث على أن ينشر التكذيب فى مصر فقط !!

وقد عاد فاروق من بعثة تعليمية قبل أن يتمها إلى مصر سنة ١٩٣٦ بعد وفاة أبيه، ليستلم حكم المحروسة،بحكم الميراث الملكى فى اسرة مُحَمَّد على.وعين الأمير مُحَمَّد علي وصياً على العرش حتى بلغ فاروق رشده فتولى سلطته في تموز – يوليو ١٩٣٨م، وتجمعت حوله فوراً كل القوى السياسية.وبعد مرور سنتين من توليه الحكم تم إعلان خطوبته على الملكة فريدة،واستقبل الشعب هذا الإعلان بترحيب كبير، وأنجب فاروق من فريدة ابنته الأولى، ثم ابنته الثانية. وسرعان ما دب الملل إليه، وانتابه الإحباط لعدم إنجابه ولداً يخلفه على العرش. فضاق بالملكة فريدة، وأخذ في التباعد عنها وشرع في البحث عن الشهوات، والاستمتاع بالنساء، وممارسة القمار (بمجرد إنجابه الابنة الثالثة أو قبل ذلك قليلاً). لقد مارس الملك فاروق لعبة السلطان والجنس ممارسة واسعة النطاق، رغم أنه كان

يتظاهر بالتقوى والصلاح وكانت البداية مع حسناوات فرقة إفرنجية جاءت إلى مصر سنة ١٩٤٠م، وأخذ يمارس معهن الفجور، ثم شرع في اصطياد حسنوات مصر ومطاردتهن حتى إنه كا يبحث عن الساقطات من أهل الفن،ويتصل بهن!! شهوة القمار، وشهوة النساء ولا شيء بعد ذلك، وهذا لا يعني أنه كان يجيد لعب القمار أو التعامل مع النساء، فقد كان لا هذا ولا ذاك لكن لا بد أن يحيط نفسه بدعاية مكثفة بأنه "الحريف.. الفحل" قالت إحدى الصحف الفرنسية في معرض حديثها عن الملك السابق بمناسبة خلعه: أنه كان يعطف على دول المحور، وأن ألمانيا قدمت إليه عربوناً لصداقتها سيارة فخمة ماركة مرسيدس من طراز سيارة هتلر، وأن إيطاليا قدمت إليه مجموعة من الغانيات الفاتنات. والواقع أن شغف الملك السابق بتذوق أكبر عدد من النساء من شتى الأجناس والطبقات كان يفوق اهتمامه بأي شيء آخر،وقد سخر لهذا الغرض– فضلاً عن أفراد حاشيته– عدداً كبيراً من موظفي الدولة في مشارق الأرض ومغاربها.كانت هناك بعثات ترسل إلى الخارج، وبالطائرات في كثير من الأحيان،لا لشيء إلا اختيار النساء،والتعاقد مع الراقصات والفرق التمثيلية،وكانت كل فرقة من الراقصات والفرق التمثيلية تقيم أولى حفلاتها في مسرح القصر، قبل أن يشهدها الجمهور في دار الأوبرا؛ فكان الملك السابق يختار من الفنانات من تروقه،فيقربها ويغدق عليها الهدايا ويمنحها بعض الامتيازات.لقد كان في حياة فاروق كثيرات وكثيرات الراقصة "زينات مجدي" فقد تعرف عليها فاروق من الكباريهات التي كان يتردد عليها واستطاعت زينات أن تهرب أموالاً كثيرة إلى الخارج باسم فاروق

أحياناً وباسمها أحيان أخرى.والراقصة "عايدة عزيز" كانت امرأة ساخنة الأنوثة، ومع ذلك فقد كانت واحدة من عشيقات الملك، والشيء المضحك أن الراقصة زينات مجدي بعد أن شبع منها الملك، قذف بها إلى "بوللي" الذي فرح بها جداً، بل وأحبها بالفعل واشتركت معه في تهريب كميات من الذهب إلى سويسرا.

.. ووفى الستينات حدث هذا الحوار حول عبقريات العقاد "عبقرية عمر بن الخطاب " بخاصة ،كيف نكتب عن العظماء؟! ما الذي نظهره وما الذي نخفيه؟! هل نؤلهه فلا ندخل غرفة نومه أم نؤنسنه فنتعامل معه كبشر يخطئ ويصيب ويمد يده ويخلع بنطلونه؟! كان العقاد يرى أنه لا يكتب إلا عن عبقرية العبقري، نبوغه، علمه، ويكفيه أن يجد مفتاحاً لشخصيته يحلل منه وبه هذه العبقرية، أما الكاتب والعالم (أحمد زكي) فإنه عارضه وقال له أن من خلال هذا المنهج يبرر أخطاء العبقري ويعلل هفواته ويجد له العذر، فإذا كانت الشعوب أسقطت حق الملوك الإلهي فلا يجب أن نعطي هذا الحق للعباقرة والعظماء تحت مقولة نشر الأخلاق والعظة والشيء المفيد للناس.أما طه حسين فقد قال لأنيس منصور، والحوار مسجل في التليفزيون المصري وكان لقاء بين كافة الاتجاهات الثقافية في مصر،

- هل ففهمت عبقرية عمر؟!
- وقال أنيس:نعم،
- فقال طه حسين:أنا لم أفهمها؟!

أما الذي لم يظهره التليفزيون أن طه حسين قال: إذا كان المسيح تؤمن الكنيسة بأن له ناسوت ولاهوت (أي عنصر بشري وعنصري إلهي) فإن العقاد لا يعرف في عمر إلا لاهوته.. أي جانب الإلهام والقدرات الخاصة.

وعند البحث عن فاروق،فأن الشرق والغرب،لم يجد فى لاهوته ولا ناسوته إلا شيئاً واحداً (النساء) إنها مفتاح فاروق للخير والشر معا،لعبثه وجنونه وعقده.

ولذا كانت ١/٢رسائل السفير الانجليزى لوردكيلرن لبلده عن النساء: " رسالة عن مقابلته لارتست فى قبرص"– "رسالة عن مجونه فى حفلات البرنسيسة شويكار"– "رسالة عن أن للملك راقصة مفضلة مثل الملك "هيرود" أما سالومى الجديدة فهى سامية جمال"

.. وكثيرات نساء في قائمة التاريخ الفاروقي:

- آني بريبه: مغنية فرنسية اكتشفها فاروق في ملهى (سكاراني) بالقاهرة، وحاول أن يظهرها كنجمة عالمية باسم "مطربة النيل"

- تحية كاريوكا، وسامية جمال: راقصتان مصريتان شهيرتان ترددت الأقوال والكتابات أنهما كانتا تربطهما بفاروق علاقة عاطفية.

- ليليان كوهين "يهودية" عرفت في الأوساط الفنية باسم (كاميليا) وجذبها فاروق له بشدة،حتى حلمت بأن تكون امرأة لها صفة رسمية

- ايرين جينيل "يهودية": أسطورة الإسكندرية التي كانت أول رفيقات فاروق.
- ناهد رشاد: إحدى وصيفات القصر – وكانت وصيفة بدون ملكة، وتعلق بها الملك شخصياً واشتركت في تكوين الميليشيا الملكية المعروفة باسم (الحرس الحديدي).
- المغنية الفرنسية سوزي سوليدر: رفعت قضية تعويض ضد فاروق بسبب هجره لها.
- ايرين إشنبرج: عشيقة فاروق في المنفى.
- أنا مارياجاتي: آخر موعد غرامي لفاروق ليلة وفاته.
- أرما كابيس مينوتولو: رفيقة فاروق الرسمية في منفاه، مراهقة، طالبة في دير حولها فاروق إلى نجمة أوبرا.
- بربارا سكيلتون: مؤلفة إنجليزية من أصل روماني كانت تربطها علاقة غرامية بفاروق.
- هيلين موصيري"يهودية": سيدة المجتمع الراقي اليهودي في القاهرة عرفت فاروق بخليلات، ودخل ليهود الاثرياء عن طريقها والطريف أن أوكار فاروق لم تكن قاصرة فقط على قصوره المنتشرة في كل مكان،بل امتدت لتشمل المستشفيات، ففي مستشفى المواساة بالإسكندرية خصص للملك جناح خاص بالدور الأخير بدعوى الاستجمام والعلاج، والغريب أن زوجة أحد رجال الحاشية من الأطباء كانت ترتب موضوع الإقامة في المستشفى، وتخصص

الممرضة الأجنبية التي تعرف تماماً أنها ستدغدغ أحاسيس الملك العاشق.

وكان لفاروق أوكار في كل مكان، وكان ينسى في كثير من الأحيان أن هناك فتاة قابعة في أحد الأوكار في انتظاره، ويتذكر ذلك فجأة فيرسل بوللي كي يصرفها إلى حال سبيلها.الغريب أنه كان له وكر داخل سيارة، فهو عبارة عن سيارة مجهزة بشكل خاص كي يتحول إلى حجرة نوم صغيرة بها ثلاجة وبار وتليفون وهيكلها مصنوع من مادة لا ينفذ منها الرصاص!!

ومن الأوكار التي شهدت الكثير من دعارة الملك السابق وفجوره، وكر أنشاص، ويعد من أروع أوكار الفسق وأقربها إلى قلب الشيطان، ففيه حمام سباحة يضارع تلك الأحواض السحرية التي تفتقت عنها جبابرة العقول في هوليوود؛ لإبراز مفاتن السباحات الفاتنات، وقد جهز الحوض بأنوار كهربائية تخلع على الماء فيضاً من ألوانها المختلفة. وفي هذا الحوض كثيراً ما سبح الملك السابق مع الراقصات والفاتنات وهن عاريات إلا من غلالة رقيقة من النايلون الشفاف استوردت خصيصاً من أمريكا. ومن الأوكار التي شهدت الكثير من عبث الملك السابق في دوائر الفن والفنانات ملهى (الحلمية بالاس) الذي كان فاروق يختصه بعنايته، ويقال أنه ساهم في رأسماله وإدارته، أو أنه كان يدار لحسابه، فللملك السابق في هذا الملهى غرفة خاصة مزودة بمختلف وسائل الترف لاستقبال الراقصات والفنانات اللاتي يقع عليهم اختياره لقضاء سهرة عابثة.

كان الملك السابق شغوفاً بمقطوعات موسيقية خاصة يعزفها أوركسترا الملهى كلما شرف جلالته،وقد عرف رواد الملهى هذه المقطوعات وألفوها، فكلما سمعوها علموا أن الملك السابق في مكان ما من الملهى.ومن الأوكار التي كان يفضلها الملك السابق، وكر (الأسكارابيه) خلف سينما ستوديو مصر وكان في الغالب خاصاً بالمقامرة.

ولعل سيد الأوكار جميعاً، ليس في مصر وحدها، وإنما في العالم أجمع، هو قصر مُحَمَّد علي بحي شبرا (حول إلى كلية الزراعة التابعة لجامعة عين شمس في عصر الثورة). يتكون هذا القصر الفريد من أربع غرف تكلف تجديدها وزخرفها مليوناً من الجنيهات. أربع غرف تتكلف مليوناً من الجنيهات!! باسعار الاربعينا ت ذهب خالص في كل ركن وكل جدار وكل سقف، وفي حديقة القصر بحيرة كبيرة من الرخام الفاخر تتوسطها نافورة ضخمة، وتؤدي إلى البحيرة أربع سلالم من الرخام قائمة على جوانبها الأربعة تماثيل لحوريات ويجري برنامج الفسق في هذا القصر التاريخي على أن يتناول الملك طعام العشاء مع ضيفاته الفاتنات ثم يرافقهن إلى البحيرة حيث القارب الملكي الرائع .

ولم يقتنع فاروق بمجونه وعبثه داخل المحروسة،فراح يشن على اوربا رحلات ماجنة،يثبت فيها لنساء الغرب فحولته ،ويصيح فى ساحات القمار: هل من مبارز!

فمن كابرى لباريس للريفييرا، ووجدت صحف العالم فيه كل ماتريد من إثارة ومتعة. فقالت جريدة (بارى بريس) :الف ليلة وليلة فى دوفيل الملك فاروق هناك مع البيجوم اغاخان؟ وقالت ال (نيويورك هيرالد تريبيون): ان الملك فاروق سهل المنال بالنسبة للنساء وثمة فتاة تدعى"نانسى كوريمبدى"بدت صديقة عزيزة له ويقال انه كان معه ثلاث عشرة فتاة وهو فى قبرص؟ وتنشر"فران تيرون" نبأ شراء الملك لبعض المجوهرات الثمينة من محلات"فان كليف" ثم تقول الجريدة فمن ستكون المحظوظة:سامية جمال؟ أم الراقصة سيرين اوجيمونا؟ أم آنى بريبه؟ وكان الملك السابق رغم مرحه ومجونه وعبثه كثير التطير والتشاؤم، بدليل عبارته المشهورة التي قال فيها:

- لن يبقى في العالم بعد قليل غير خمسة ملوك، ملك إنجلترا وأربعة ملوك (الكوتشينة).

إن فاروق قضى حياة قصيرة كان فيها متجاوزاً في كل شيء، وكان بحق أحد عجائب القرن العشرين!!

ولد عام ١٩٢٠.. توج وأله في عام ١٩٣٦.. خلع واحتقر وغادرعلى ياخت المحروسة للمنفى بايطاليا في عام ١٩٥٢ .. مات في عام ١٩٦٥..

الفصل الأول

نازلي الملكة الأم

من اليشمك إلى الصليب ! ! ١٨٩٤– ١٩٧٨

" آمل أن يمضي كل شيء على ما يرام، فلا أحد يعرف أبداً ما قد تفعله أمي!؟"

الملك فاروق

لا يمكن الدخول إلى دنيا الملكات والقصور قاطبة إلا من بوابة الملكة نازلي رائدة "الحرملك" وأول من احتجبت فيه مرغمة واشتهر كل منهما بالآخر!؟

وهي ابنة "عبد الرحيم باشا صبري" ويرجع نسبها إلى شريف باشا رئيس وزراء مصر في فترة من فترات حكم أبناء "مُحَّد على باشا"، ونخرج من هذا إلى أن "الملكة نازلي" ليست من الأسرة المالكة "أسرة مُحَّد علي"، وحكاية اعتكافها "بالحرملك" الذي اشتهر بها واشتهرت به حكايات طويلة سنحاول إيجازها في سطور هذا الفصل من هذا الكتاب.

نازلي تُرى قبل زواجها متحررة رشيقة القوام ممشوقة القد طويلة القامة بشرتها بيضاء كاللبن شعرها أسود حالك طويل ينسدل حتى خصرها

وعيناها سوداوان واسعتان ضاحكتان، هذه هي نازلي، فكيف كان الملك أحمد فؤاد الأول؟! كان الملك فؤاد قد تزوج في السابق من ابنة عمه الأميرة شويكار، وكان يعاملها معاملة سيئة تختلف عن معاملته لها قبل الزواج، وكان زواجهما زواج مصلحة حاول الملك فيه استغلال ثروة ابنة عمه الوارثة، بينما استمر على علاقة أخرى مع السيدة "سوارز" اليهودية المتزوجة!! وقد كان طلاقه للسيدة "شويكار" فضيحة عام ١٨٩٨، إذ أهدر ما يقارب من نصف ثروتها على مائدة "القمار" الخضراء فشكت ذلك لشقيقها الأمير "سيف الدين"، وقد كان متأثرًا من المعاملة السيئة التي تلقاها أخته في بيت الملك فؤاد الأول صائد الثروة! فقرر الأمير "سيف الدين" الانتقام من فؤاد وانتظره ذات مرة أثناء خروجه من ملهى وصالة قمار ليطلق عليه ثلاث طلقات نارية فأصابته في قدمه وصدره وعنقه، وقد تم علاجه بالسحر والشعوذة تحت إشراف أحد أكبر المنجمين، وقد روُي أن المنجم تنبأ بأنه إذا غنى العندليب ثلاث مرات على نافذة غرفة الملك فسوف يعيش!

من يصدق كيف كانت تدار القصور وكأننا فى" الف ليلة وليلة "وبالفعل جاء عندليب على نافذة الملك وغنى ثلاث مرات، ثم فاق ،وقام ،فؤاد ليعيش مع وجود طلقة في حلقه كانت تسبب له طوال حياته تشنجًا مؤقتا يسمع على إثره منه نباح يشبه نباح الكلاب! وفي هذا الصدد أخذت مكانه الساحر العراف في الارتفاع وتراجعت مكانة أطباء القصر! بل إن الملك جعله رفيقًا له ومستودع أسراره وأمور الدولة داخل القصر!

أما كيف اجتمع الملك فؤاد ونازلي.. فحكاية ثالثة، تبدأمن القول بعاشت نازلي في بيت ألد أعداء الملك فؤاد وهو سعد باشا زغلول! وكانت أم نازلي صديقة حميمة للسيدة زغلول زوجة الزعيم سعد، وكانت نازلي طفلة تربت في حجر سعد وصفية حيث لم يكن لهما أبناء، وكانت أم نازلي من المؤيدات لحركة المرأة الجديدة في أحضان ثورة ١٩١٩ وبطلاتها هدى شعراوي وسيزا نبراوي، وقد ورد في كتاب "من واحد لعشرة" لمصطفى أمين أن شقيق سعد زغلول "سعيد زغلول" قد مر بعلاقة عاطفية طاهرة مع نازلي ورتبت أخته "رتيبة" للزواج مع السيدة صفية وصديقتها "أم نازلي"، وقد حدث حادث غير مجرى الأحداث فقد أرسل الملك إلى سعد زغلول يطلب إليه إرسال زوجته "صفية زغلول" إلى قصر عابدين كوصيفة، وذلك بعد طلاقه للأميرة شويكار، فثار سعد زغلول واشتاط غضبًا وقال له "قل للسلطان فؤاد إن سعدًا ينصحك أن تتزوج فورًا". هذه العبارة التي أطلقها سعد زغلول غيرت مجرى الأحداث وترتيبات زواج سعيد زغلول من نازلي!!

ومما يؤسف له في هذا الصدد أن فكرة وعبارة سعد زغلول لاقت استياءً من جانب الملك فؤاد وبدأ البحث عن زوجة تنجب له ولي العهد خاصة أن ابن الملك والأميرة "شويكار" قد توفي بعد ٧ شهور من ولادته، وكان اسمه "إسماعيل" ففقد أمله في أن يكون له وريث يرث العز والجاه والملك وسطوته! وهي عقدة الملوك الكبرى حين لا يكون لهم وريث للعرش، وكان من المرشحات "نازلي" ربيبة الحسب والشرف فأرسل فؤاد إلى والدها "عبد الرحيم باشا صبري" يخطبها إليه خاصة أنه جرب زواج

الأميرات وارتبط بشويكار أشهر أميرات زمانها، وقد فقد الكثير بطلاقها، وباستغلال ثروتها فقد حب الشعب المصري وقرر النزول إلى الشعب والزواج بفتاة من خارج الأسرة الملكية!.

أما كيف تعرف عليها وكيف تم ترشيحها للزواج من الملك، فقد كانت _كما أسلفنا_ جميلة الجميلات كأنها ملكة تنتظر الملك الفارس، كانت الـ"ليدي جراهام" زوجة السكرتير الأول للمقر البريطاني تعرفها جيدًا وتعرف والدتها، لكن نازلي رفضت الزواج في البداية فأصر الملك على طلبه، وفي هذه الأثناء أراد "سعيد" الفوز بمحبوبته نازلي ففاتح زوجة أخيه "صفية زغلول" في شأن تعجيل خطبته على نازلي، الأمر الذي جعل سعد زغلول يتقدم لطلبها من والدها لخطبته لأخيه سعيد زغلول لكن عبد الرحيم باشا صبري تلعثم وتردد وأجاب إجابة مبهمة!

وحين يكون الصراع على قلب امرأة بين السلطان أحمد فؤاد وسعيد زغلول "موظف القصر الملكي" فالفائز بالطبع سيكون سلطان البلاد المُطلق البالغ من العمر ٥٠ عامًا صاحب الأمر والنهي وصاحب الخليلات الإيطاليات واليهوديات!!. ويعد فترة أعلنت خطبة السلطان فؤاد على نازلي كريمة عبد الرحيم صبري باشا، وفي اليوم المحدد لعقد القران هربت نازلي في الصباح الباكر من قصر أبيها وتعددت الروايات: بينما يرى "مصطفى أمين" أن نازلي قد ذهبت إلى بيت سعد زغلول طالبة حبيبها "سعيد" أخاه، فإن محمد التابعي يرى أنها ذهبت إلى شاب من أقاربها ذكره بحرفين "ش ش" وصار الأمر مبهمًا حتى صدر كتاب عادل ثابت "الملك

الذي غدر به الجميع"، وعلل فيه أن سر وضع الملكة نازلي تحت الرقابة الشديدة في الحرملك _ من جانب الملك فؤاد _ أنها حاولت، وهي فتاة، أن تهرب مع عم عادل ثابت "شاهين شريف" وهذا يؤكد صدق أقوال "التابعي"؛ فالذي هربت إليه في اليوم المحدد لعقد قرانها هو الوسيم "شاهين شريف" وهو أمر يتفق مع شخصيتها الغامضة التي ظهرت فيما بعد!.

وقد تم إقناعها بالزواج من الملك وتم زفافها في حفل بسيط في القصر يوم ٢٤ مايو ١٩١٨، وقد حدث في شهر العسل بين الملك فؤاد والملكة نازلي سنة ١٩١٨ أن روى الملك لعروسه تفاصيل ماضيه ومغامراته! .. "الفتاة التي تمنى أن يتزوجها ورفضته هي ،والفتاة التي لاحقته وهرب هو منها، وقص عليها كيف تزوج من الأميرة "شويكار" ولماذا كرهها وكيف أطلق عليه أخوها الأمير سيف الدين الرصاص وأصابه بثلاث طلقات!" وبعد أن انتهى من حديثه قال لعروسه "نازلي":

- والآن حدثيني عن نفسك!
- إن حياتي صفحة بيضاء لم أحب أحدًا ولا أظن أن أحدًا أحبني.
- ولكن لا شك أنك أحببت وتمنيت أن تتزوجي شابًا معينًا! إن كل فتاة تمر بمرحلة تخلق فيها لنفسها حبيبًا وهميًا تفكر فيه وتحدث نفسها عنه! وربما لا يشعر الحبيب بما يجول في قلب هذه المحبة الولهانة! ويبقى هذا الشعور في نفسها إلى أن تكبر فتنسى هذا الحبيب، فمن هو الرجل الذي تمنيت أنت أن تتزوجيه قبل أن تتزوجي مني؟

- حسين شيرين باشا.
- هل عرف حسين شيرين ذلك؟
- طبعًا لا.

وانتهى الحديث على ذلك لكن غيرة فؤاد من "حسين شيرين" لم تنته، فقد طارد حسين شيرين في حياته الحكومية، ورغم كفاءته كان فؤاد يرفض ترقيته، وحدث ذات مرة أن قرر "فؤاد" إقالة "عبد الخالق ثروت باشا" من الوزارة لأنه أصر على ترقية "حسين شيرين"!

وقد روت "نازلي" هذه القصة لصديقاتها، وقالت إن زوجها لم ينس هذا الحديث البريء وخلق لنفسه من "حسين شيرين باشا" منافسًا وهميًا في غرامها راح يطارده ويحاربه في جميع المناسبات! واكتشف حسين باشا ذات يوم أن البوليس يراقبه! إذا خرج من بيته وجد رجلًا في انتظاره وإذا سار في الشارع سار وراءه وإذا ركب عربة ركب الرجل الآخر عربة وسار بها وراءه، وذهب "حسين شيرين باشا" إلى رئيس الوزراء وأبدى دهشته من وضعه تحت المراقبة، ودهش رئيس الوزراء وأجرى تحقيقًا فظهر أن القصر هو الذي أمر البوليس بمراقبته واتصل رئيس الوزراء بـ "محمود شوقي باشا" سكرتير الملك واستفسر منه عن السبب فروى له شوقي باشا أن نازلي قالت للملك أنها كانت تحب في شبابها حسين شيرين، ولذلك فقد أمر بأن يوضع الحبيب المزعوم تحت المراقبة!

"وحينما ولد فاروق في فبراير عام ١٩٢٠ _ وقد ولد ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة !!" هاجم الشعب السلطان واتهمه في أغانيه وأناشيده بأنه اغتصب الملكة نازلي قبل زواجه بها،

ونظم الشاعر بيرم التونسي زجلًا مشهورًا نشره في مجلة المسلة كان يقول فيه: "الوزة من قبل الفرح مدبوحة.. والعطفة من قبل النظام مفتوحة" وكانت سببًا في نفيه إلى فرنسا، ورددت الجماهير هذه الأزجال والأناشيد وطبعت منشورات تتهم صراحة الملك فاروق وولي العهد بأنه ابن زنا!"

يقول بيرم التونسي في قصيدته التي عنوانها "القرع السلطاني":

البنت ماشية من زمان تتمخطر	والغفلة زارعة في الديوان قرع أخضر
تشوف حبيبها في الجاكتة الكاكي	والسته خيل والقمشجي الملاكي
تسمع قولتها .. يا وراكي	والعافية هبله والجدع متشطر
والوزة من قبل الفرح مدبوحة	والعطفة من قبل النظام مفتوحة
والديك بيدن والهانم مسطوحه	تقرا الحوادث في جريدة كرر
ولما جت تتجوز المفضوحة	قلت اسكتوا خلي البنات تتستر

ويشير بيرم التونسي هنا إلى الملك بزيه الكاكي وخيول عربته الملكية ووصف مطارحة الملك لنازلي الغرام والجنس وأنها لم تكن عذراء بل كانت

حاملًا في فاروق وقت زفافها إلى فؤاد!" وتأثر الملك فؤاد بهذا كثيرًا، وكان مصابًا بالسكر فتقيحت بعض جروحه وأمر بنفي بيرم التونسي خارج البلاد، وقد كانت هذه الكلمات قاسية عليه فقد سبق أن مات أحد أبنائه وهو ابنه إسماعيل الذي أنجبته له شويكار _ ومات بعد ٧ شهور من ولادته. أثناء زواجه بالأميرة شويكار وها هو ولي العهد _ الذي ليس له فرصة في إنجاب غيره بعد أن تجاوز الستين يشكك الشعب فيه! فقد كان فؤاد يريد ولدًا واعتمد في ذلك على توجيهات منجمه وكان يُرى وهو يستيقظ من نومه ويؤدي الصلاة ويقول عبارة يكررها يوميًا: "يا رب ولد، إذا أعطيتني ولدًا فسوف أصلي ولن أشرب الخمر ولن ألعب القمار".

ويفتح المصحف على سورة آل عمران فإذا وصل إلى نهايتها دعا: "رب لا تذرني فردًا".. يرددها سبع مرات..وقد وجههما المنجم بأنه "إذا غرّد البلبل ثلاث مرات في غرفة نوم الملكة فسوف تلد ولدًا مع النصائح الأخرى بأن يبدأ اسم المولود بحرف "الفاء"، وقد تعلقت نازلي وفؤاد أملًا بالمنجم وكانت تعلم أن المولود إذا كان أنثى فإنها ستطلق على الفور، وقد أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى بعد اثنين وثلاثين عاما عندما ولدت "ناريمان" ابنًا للملك فاروق "الأمير أحمد فؤاد"، نفس الشائعات، نفس الظروف، ونفس المنجمين!. خاصة أنه ابن ٧ شهور مثل "الملك فاروق نفسه!".

وقد عبرت عن ذلك الملكة نازلي نفسها عندما قالت: "عندما تزوجت كنت ألد فقط، كنت أمًا لأطفال فؤاد؟ ولم تدخل المشاعر هذا العقد الاجتماعي الذي ربطنا". ووضعت نازلي بعد فاروق في القفص

الذهبي لدرجة أن وصيفات القصر "مدام قطاوي – ومس تايلور" كانت لهما كلمة عليا في القصر وعليها، وقد استطاعت الملكة نازلي في هذه العزلة أن تتجه إلى المنجم والسحر..

إن ذلك هو سلاحها الخفي الذي تستطيع أن تعيش به في قصر عابدين، فقد كانت تعتقد تمامًا في معرفة الغيب عن طريق أوراق الكوتشينة وأحشاء الحمام حتى أنه حينما تزوج ابنها فاروق فيما بعد بالملكة فريدة.. كانت الملكة الصغيرة "فريدة" تستيقظ فتجد في فراشها عظامًا ملوثة بالدماء والشعر، كانت الملكة نازلي تضعها لها كتعويذة لتأتي "بالولد" للملك فاروق، والبلبل أبى أن يغرد فوق فراشها!

وقد قررت الأستاذة "د.لوتس عبد الكريم" إحدى صديقات الملكة فريدة قبل وفاتها _ والتي ألفت كتابًا عنها _ في حديث طويل معي: "أن الملكة فريدة برغم إيمانها العميق بالله كانت تؤمن بأن هناك قوة خارقة تحيطها بالشؤم وتسلبها السعادة وكانت دائمًا تردد "نازلي كانت تكرهني واستعانت بالسحر كي تعذبني في كل حياتي" وكانت هذه عقيدة راسخةً لديها..

وتروي لوتس عبد الكريم: ذات صباح بادرتني في ذعر حقيقي _ تليفونيًا _:

"الحقيني..
ماذا حدث؟
تعالي..

وجدتها تمد لي يديها بخاتم ذهبي كان ملازمًا لإصبعها عليه الختم الملكي وقد انكسر من باطن اليد ونقصت منه قطعة بمقدار ميللجرام. قالت لي: فسري ذلك.. صحوت من النوم وجدته في إصبعي بهذا المنظر والآن هناك قطعة ناقصة منه يعني كسر غير عادي بفعل غير عادي.! وطلبت الاتصال بالدكتور مصطفى محمود فقد يفسر هذه الأمور الخفية. ثم الذهاب إلى أحد الصاغة وسؤاله عن خواص الذهب وكيف يمكن أن يحدث هذا _ وضحك الدكتور مصطفى محمود وأجابها متفكهًا: مفيش عفاريت أثناء نومك يمكن أن تفعل هذا بالخاتم، لكن إذا كان ده خاتم المُلك _ والمُلك له وحده _ فأحسن شيء هو التبرع به للمسجد، أي لله". ولم يعجبها كلامه ولم تفرط في الخاتم وقال الصائغ: ربما استعملت مادة أثناء الرسم أثرت على الذهب فانكسر، ولكنها تصر "والقطعة المفقودة؟!" ولم تقتنع وخلعت الخاتم واحتفظت به في علبة خاصة!!

وتستمر لوتس عبد الكريم في ذكرياتها عن الملكة:

[وفي الصعيد ذهبنا إلى أحد جهابذة علم الأرواح والاتصال بالجان وفك طلاسم السحر وقضينا يومًا بأكمله في أحد الأبنية النوبية القديمة وهو يقرأ لها القرآن والرقيا ويطلق البخور لمحو تلك اللعنة التي سطرتها نازلي ودفنتها في قبر مجهول. ثم أخذت معها أحجبة كثيرة للاستحمام ببعضها والاحتفاظ بالبعض الآخر كما أمرها الرجل، وحين وصلنا في المساء طلبتني مرتاعة وهي تقول همسًا: هل علمت بما حدث؟ لقد اختفى الحجاب وسط المياه التي أعددتها للاستحمام بل تبعثرت المياه وسالت على الأرض ولم

أستطع الاستحمام أبدًا.. إن السحر أقوى من أن ننتصر عليه..! وفي المساء طفقنا نحكي عن الأرواح وحكايات عن السحر، ولم تنم، في الصباح قالت لي: عندي مفاجأة! ورفعت غطاءً أبيض في غرفة نومها من فوق حاجز أمام النافذة فإذا بلوحة صاخبة الألوان مطموسة المعالم تطل بها وجوه مخيفة من قلب العتمة... قالت لي إنها أمضت الليل تفرغ فيها شحنة رعبها وحاولت أن تجسم بها تلك "القوى المجهولة"، وأطلقنا عليها ذلك الاسم.."القوى المجهولة" !]

وليس أمامنا _ للحديث _ إلا استرجاع الروايات المختلفة والموثقة عن الملكة نازلي في هذه المرحلة "مرحلة الحرملك والقيود والغيرة الملكية أسرار القصور"؛ فلقد قررت "آني نوير" وهي إحدى المربيات التي كان يدعوها فاروق بنليزي في مذكراتها "إن معرفتي بذكاء نازلي وقدرتها على السيطرة، جعلت الملك فؤاد يسحب منها حقوقها كأم، وإن كانت قد استطاعت أن تنفذ إلى بناتها فإنها لم تستطع ذلك بالنسبة لتنشئة فاروق، فقد كان الملك يعده إعدادًا خاصًا ليتولى العرش من بعده حتى أنه قد سلمه لي وقد لاحظت أنه كان يجري ليقبلني أولًا إذا ما كان له الخيار بيني وبين والدته، ولأن ذلك قد تكرر منه فقد سألته نازلي ذات مرة

: لماذا لا تقبلني أولًا ؟

أجاب الأمير أمه وهو محاط بيدى: لأنك تضعين الكثير من طلاء الشفاء.

ولم يقتصر ما فعله الملك فؤاد مع نازلي على تحديد مدة ساعة واحدة لترى ابنها فيها مقسمة على فترتين، ولكنه كان يراقب مكالماتها التليفونية لشكه فيها، كما أسلفنا، وكثيرًا ما كشف تنصته بمحض الصدفة حتى ازداد ازدراء نازلي له وتحول فيما بعد _ وبخاصة حينما مات_ إلى حب السيطرة المبالغ فيه"! ولعل القارئ يلاحظ مكانة نازلي في هذا الوقت من استخدام المربية لاسم نازلي غير مسبوق "بالملكة" أو بأي احترام مع أنها لم تكن تستطيع أن تذكر اسم فؤاد إلا مسبوقًا بالملك واسم فاروق مسبوقًا بالأمير، ومن ملاحظة عبارة فاروق "لأنك تضعين الكثير من طلاء الشفاه" ما يوضح أن طبيعة نازلي الحقيقية ضد كل هذه القيود، وأن فاروق قد نشأ على شكل من التربية الإنجليزية الصارمة. أما ما سجلته "جيردا سجودبرج" وهي إحدى المربيات _ سويدية الأصل _ من انطباع في مذكراتها التي نشرت كسلسلة في الصحف السويدية بعد عام ١٩٥٢، فقد قالت "إن الملكة نازلي في غاية الضيق والملل لأنها وحيدة مع خادمتها وحراسها، عدا الزيارات المختصرة الرسمية من أطفالها فلم يكن مسموحًا لها أن تجلس في الحديقة وتقريبًا لا ترى زوجها أبدًا!.. كل ما تفعله أن تبدل ثيابها حيث كان لديها كم هائل منها"!

وقد قررت "جيردا": "إن الحدث الرئيسي في حياتها أن تنتقل من قصر رأس التين إلى قصر المنتزه في الصيف أو أن تعود في القطار من الإسكندرية إلى القاهرة !!"

وتستغرب جيردا "إنه حتى عند عودتها إلى القاهرة من الإسكندرية في شهر أكتوبر كانت هي والملك يركبان قطارين منفصلين: قطار ملكي، وقطار للملكة، أما الأمير فاروق فله عربة خاصة في قطار نازلي إلا أنها لاحظت أنه على الرغم من أن نازلي تغطي وجهها بحجاب وتحميها مظلة قائد حراسها السوداء إلا أنك تدرك _حين تراها_ أنها غارقة في مجوهراتها وتشعر أنها تتباهى بذلك فإذا وصلت للمحطة وسمعت السلام الوطني ورأت الناس في هذه الحالة تعلو قامتها وتنتشي وكأنها تتنفس الصعداء! وكنت أدرك في هذه اللحظة فقط أنها ملكة"!

وتكرر "جيردا" أنها لم ترها تقف أمام الملك فؤاد بصلابة إلا حينما قرر الملك أن يرسل فاروق إلى الأكاديمية العسكرية ببريطانيا "بولويش" فقد كررت له أكثر من مرة أن ابنها ليس مستعدًا لأن يترك المنزل، ولكن _كالمعتاد_ لم يكن لاعتراض نازلي أي وزن!!

والذي لم تعرفه "جيردا" أن العرافين قد قرروا لها أن هذا السفر شؤم على القصر وأنه سيقلب كرسي الحكم رأسًا على عقب، ولم تكن تدري أن هذه النبؤة تعني موت فؤاد إنما اتجه كل تفكيرها كأم إلى سلامة ابنها فاروق.

ولما كان صيف **١٩٣٦** كان هذا ميلادًا لامرأة أخرى اسمها نازلي ذات إرادة حديدية تجري وراء ما تريد دون أن تقهر، لقد ودعت شخصية ملكة البجع في القصص الخرافية!.. فبمجرد أن مات الملك فؤاد في أبريل

من ذلك العام ١٩٣٦ فَصلت "مس تايلور" فورًا، ورَحلت المربية اليهودية "مدام يوسف قطاوي" وبَدأت تعد العدة لأن يعود فاروق من دراسته العسكرية بإنجلترا، وأظهرت وعيًا سياسيًا غريبًا حينما دعت وكيل وزارة الخارجية وشريف صبري باشا شقيقها إلى قصر الدوبارة وقالت عبارة مروعة:

لقد بلغني أن الإنجليز يسعون لأن يضعوا رئيس مجلس الوصاية الأمير مُحَمَّد علي، على العرش بدلًا من فاروق، وكان الأمير مُحَمَّد علي في ذلك الوقت يبلغ التسعين وإن إنجلترا ترى أن رجلًا مسنًا هو أفضل للعرش. وكان شيئًا غريبًا أن تصل هذه المعلومة لنازلي ولا يعرفها وكيل وزارة الخارجية، بل إنها قررت إرسال برقية إلى فاروق للعودة إلى الوطن وأشارت إلى مجموعة من المعاني يجب أن تكون في البرقية منها: أن تطلب الحكومة المصرية رسميًا من السلطات البريطانية إعادة وريث العرش، وأن يكون ذلك بطريق الجو، إلا أن مدرسه في ذلك الوقت والذي كان يرافقه في رحلته الفريق عزيز المصري باشا وجد أنه من الأمن أن يكون حضور فاروق بالبحر. وأرسلت إنجلترا بارجة حربية لحمايته حتى وصل إلى المياه الإقليمية المصرية تأكيدًا لحسن نواياها، وقد يكون هذا الإجراء السريع هو السبب في تولي فاروق العرش، فقد كان هناك رأي بأن يترك لدراسته حتى ينضج كملك للبلاد ويترك الأمر للأمير مُحَمَّد علي توفيق وبخاصة أنه كان وقتها يبلغ من العمر التسعين وبالتالي فمدة بقائه في الحكم قصيرة ولو حدث ذلك لما تولى فاروق الحكم أبدًا، فقد عاش مُحَمَّد علي توفيق حتى

قيام الثورة، وفر بعد ذلك إلى السويد مع زوجته الجميلة الراقصة الفرنسية إيليس إيموند عند قيامها!!

ثم استغلت نازلي بعد ذلك جهودها وصداقاتها في تثبيت ابنها على العرش حين أقنعت وزارة النحاس بالاستغناء عن مجلس الوصاية وحساب عمر فاروق ولكن على أساس السنة الهجرية وليست الميلادية كي يصبح ملكًا دستوريًا!

ثم إنه فيما بعد حينما تعقدت الأمور بينها وبين الملكة فريدة استطاعت أن تستخدم كل أنواع الحيل لتحدث موقفًا غريبًا في الدستور المصري الذي لا يتضمن أي نص يتعلق بالملكة الأم بل ويعتبرها ملكة سابقة.. وإذا كانت الملكات قبلها كن يشعرن بالسعادة باتخاذ مقعد خلفي في حياة ابنهن الملك، فإن هذالم يكن أسلوب نازلي حيث استطاعت أن تعدل الدستور المصري وسجلت فيه وجود ملكة ثانية بالإضافة إلى الملكة الزوجة، هي "الملكة الأم" التي احتفظت بكل الامتيازات الملكية وبدا أنها احتلت مركزًا مسيطرًا داخل الأسرة المالكة!.حتى إن الملكة نازلي كانت تقيم بقصر عابدين وفي جناح خاص وسيط بين جناح الملكة فريدة "الملكة الزوجة" وجناح الملك فاروق "الحاكم"؟!.

وقد قال عن هذه المرحلة "عادل ثابت" في كتابه سالف الذكر: "وهكذا فإن زوجة فاروق كان يجب بشكل طبيعي أن تأتي قبل أمه، غير أن قوة الملكة نازلي وشخصيتها جعلت _في الواقع– من المستحيل على

الملكة فريدة أن تسيطر على أي مجتمع أو جماعة تكون حماتها موجودة فيها!!.

وكانت الملكة نازلي بالتأكيد هي أجمل الملكتين وكانت ترتدي عادة ثيابًا أفضل من فريدة، كما أنها أطول قامة وأكثر رشاقة، ومن ثم فإنها كانت قادرة بمجرد وجودها أن تظهر سيطرة كانت تثير استياء المرأة الأصغر سنًا.. فريدة"!!

أما ما يقوله البعض من أن نازلي _ بمجرد أن مات الملك فؤاد _ انغمست في مغامراتها الخاصة وشرب الشمبانيا وجعلت تضرب بكعوبها الأرض راقصة في البارات فهو أمر محل للنظر وبخاصة بعد أن أثبت التاريخ وجود ورقة بزواج عرفي في الخزانة الخاصة لرئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا بعد وفاته إثر حادث سيارة مشكوك في قدريته عند كوبري قصر النيل سنة ١٩٤٦، حيث ورد في هذه الورقة صيغة زواج عرفي بينه وبين الملكة نازلي موقع بتاريخ ١٩٣٨، أي في تاريخ مقارب لتولي فاروق الحكم. الأمر الذي يجعلنا نؤكد أن هناك فترتين في حياة الملكة نازلي الأولى من عام ١٩٣٨ لعام ١٩٤٦ وهذه الفترة استمتعت فيها بحريتها دون أن يكون لها علاقات خاصة، أما الفترة الثانية وهي من سنة ١٩٤٦ وحتى وفاتها وقد فقدت فيها السيطرة على نفسها ودخلت في علاقات شائنة وغريبة يمكن أن تمتد إلى كل العلاقات الخاصة التي تحدث عنها كل الكتاب. والأمر الذي يجعلنا نؤكد ذلك ما قرره "إدوارد فورد" المعلم الذي اختارته إنجلترا في القصر حتى يستطيع فاروق أن يكمل تعليمه، وهو من

خريجي جامعات أكسفورد حيث قرر أنه قد لاحظ أن أحمد حسنين يتبع الملكة حيثما ذهبت في القصر ككلبها الأليف، وأنه في لحظات مرحه جلس بجوار الملكة نازلي التي سألته سؤالًا مباغتًا:

– "سيد فورد، هل تعتقد أنني سأعرف كيف أحب أي رجل!؟

فأجاب فورد: أتمنى ذلك..

ثم عقب فورد في مذكراته ..

"انسحبت سريعًا إلى غرفتي وكانت الإجابة الحقيقية لسؤال نازلي على لساني أن أقول لها هو حسنين! وليس كلام فورد بالكلام الهين فهو معلم الملك والذي لم يستمتع بفترة وجوده في القصر والذي كرر لفاروق "أن النقطة الرئيسية في فشله هي عدم محافظته على الوقت ومحاولاته للبلف والفهلوة وهي تعتبر حماقة لا يجوز التسلح بها أثناء التعليم". وهو الذي كتب في تقريره للامبسون الإنجليزي والمندوب السامي وقتها "إن فاروق لم ينجح معي إلا في اللغات!!"

المتتبع لسيرة الملكة نازلي في الفترة السابقة على عام ١٩٤٦ يجد أن هناك صراعًا كان يدور بينها وبين كل امرأة تقترب من أحمد حسنين، أي أنها كانت تحبه ومشغولة به واستخدمت كل قوتها في ذلك، فهناك مغامراتها ضد أسمهان حينما أرادت أن تستخدم نفوذ أحمد حسنين حتى تستطيع الاستمرار في الحياة في مصر، بل إنها ذهبت وراءها إلى القدس وكانت

بينهما فضيحة في فندق الملك داوود، وقد دبرت لها أسمهان مكيدة حينما صورتها ترقص مع الجنرالات الإنجليز وهي شبه سكرانة. بل إن الكوميديان الكبير "نجيب الريحاني" قرر في مذكراته: "أن الملكة نازلي قد زارته في المسرح وقالت وقتها ميمي شكيب لأحمد حسنين: "أنت رجل لا تقاوم ولكن الملكة نازلي امرأة لا تعرف المستحيل" ولم يكن أحمد حسنين عنيدًا في نزواته فما أن تفضح نازلي مغامراته مع واحدة حتى ينتقل إلى أخرى، وكانت آخر هذه المغامرات الإنجليزية التي دعاها إلى القاهرة فاستطاعت نازلي أن تطردها من الفندق وترحلها قبل أن تصل حقائبها إلى مصر!.

ومما أثار الشائعات والشكوك حول علاقة نازلي بأحمد حسنين ملازمة كل منهما للآخر خلال الرحلة الملكية لأوروبا في فبراير ١٩٣٧، خاصة أن أحمد حسنين رفض طلب زوجته "لطيفة" بمصاحبته أثناء هذه الرحلة بحجة أن فاروق يرفض ذلك!!. وقد صممت نازلي أن تغترف السعادة التي حرمت منها في حياة الملك فؤاد الذي توفي في صيف عام ١٩٣٦. وقد تمادت أثناء تلك الرحلة في اللهو، ولو أنه كان لهوًا ملتزمًا بعض الشيء وكانت تتأبط ذراع حسنين وذراع مدربيها في التزحلق على الجليد في السويد!!.

وفي إحدى المرات التي التقطت لها صورة في صالة التدريب على التزحلق في مدخل فندق "سوفريتا" وهي تتثنى وتتمايل وتضع يدها على كتف المدرب وهو يضع يده على خصرها، ونشرت هذه الصورة في مصر

مما أثار الشعب المصري وخرج الشعب في مظاهرات تهتف بسقوط الملك والملكة، ومما قاله الشعب "من لا يحكم أمه لا يحكم أمة ".

وعندما وصل الملكة نازلي ما حدث بمصر ثارت ثورة عارمة قائلة "كفاية حرام كفاية ذل كفاية ظلم.. ألا يكفي الشعب ما عشت فيه ذل وظلم مدة ١٧ عامًا متواصلة من الكبت والإذلال، حرام أن يظلمني الشعب فقد ظلمني الملك فؤاد كثيرًا"

لكن علاقتها بأحمد حسنين وجدت ما يبررها حين رحل حسنين في حادث سيارة قيل أنه مدبر من قبل الحرس الحديدي سنة ١٩٤٦، وقيل قتله الانجليز؟

وُوجدت ورقة الزواج العرفي بينهما.

ولعل ما حدث للملكة نازلي بعد وفاة أحمد حسنين سنة ١٩٤٦ يمثل صدمة ارتدادية قلبتها تمامًا ونقلت تصرفاتها التي تتسم بالكبرياء والشموخ مائة وثمانين درجة، لقد فقدت حبيبها في نفس الوقت الذي تخلى عنها فاروق تمامًا وأنكر كل تصرفاتها فشعرت أنها قد فقدت كل من تحب "الابن والحبيب"، وإن كانت قد ظلت على تأثيرها واتصالها ببناتها؛

فمن المعروف أنها حينما طردت مدام قطاوي بمجرد وفاة الملك فؤاد قالت لها "أن سبب الطرد ليس كل المظالم التي رأتها منها إنما حادث واحد سجله مرتضى المراغي في مذكرته حينما نقلت قطاوي إلى الملك

فؤاد _ وكانت تتجسس على الملكة _ "أنها رأتها تقف شبه عارية في نافذة غرفتها تبتسم لأحد الحرس الشبان" فترتب على هذا الحادث أن قام الملك فؤاد بضربها وركلها حتى أنه قد جرحها في وجهها، وكان ذلك في الوقت المسموح لها بأن يكون فاروق بين ذراعيها، ورأى فاروق وهو صغير أمه تضرب وتهان.. وقد ذكرت الملكة نازلي هذا الحادث لمدام قطاوي عند طردها وقالت لها:

"أنا لا أطردك إلا لكذبك، فكثيرًا ما نقلت للملك وشايات كانت تضربني، ولكني احتملتك لعدم مقدرتي على الدفاع عن نفسي، ولأنك كنت تقومين بعملك فما كان الملك ليطردك. أما أن تكذبي وبهذه السفالة ودون أن تدري ما معنى امرأة في المجتمع الشرقي فهذا ما لا أقبله مع أنني أعرف أنك عشيقة الملك ولكنك نسيت أني أم الملك القادم، والمرأة في الإسلام عندنا لها وضع عند زوجها أما عند ابنها فهي كل شيء فنحن نؤمن بأن الجنة تحت أقدام الأمهات، وأنت قد حولت جنة فاروق إلى جهنم. إن المرأة تتحمل أن تتهم من زوجها ولا تتحمل أن تتهم من ابنها!!".

ولكن فاروق – بعد ذلك – اتهم أمه كثيرًا، ويذكر أنه وهو ملك قد دخل إليها في الحرملك فوجد عندها أحمد حسنين ممسكًا بالمصحف ويعلمه لها ولم يستطيع أن يواجه معلمه أحمد حسنين ولكنه قال لأمه إن المصحف إذا دخل مع الرجال الحرملك فهذا يجعلني أشك، ولكن فاروق بكى بعد ذلك كثيرًا عند حصوله على ورقة الزواج العرفي من خزانة أحمد حسنين،

فقد فقد _ دون مبرر _ ثقته في أقرب الناس إليه، من أوجدته على العرش ومن حافظ له عليه حتى مات وقد أوضح ذلك مصطفى أمين في كتابه "شخصيات لا تنسى" كيف أن أحمد حسنين يسب الملك ويوجهه فإذا خرج من عنده ادعى أن الملك هو الذي يسبه ويوجهه، وكيف أن معظم الإصلاحات كانت من بنات أفكاره ولكنه نسبها لفاروق!! فكم كان هذا الرجل مضحيًا وفدائيًا وقد وجد فاروق في خزانة أحمد حسنين _كما يقول مصطفى أمين _ خطابًا موجهًا إليه بمجموعة من النصائح ويبدأها بعبارة "ولدي" كان المكتوب ترجمة لبعض أشعار الشاعر الإنجليزي كبلنج كينج ويبدأ بعبارة : (إذا وثقت في نفسك حين يشك فيك الجميع، ومع ذلك سامحتهم لأنهم شكوا فيك..إذا استطعت أن تنتظر ولا تمل الانتظار ولم تقابل أكاذيب الناس بالأكاذيب.إذا كرهك الناس فلم تكرههم – وإذا تظاهرت بأنك لست أحن الناس ولا أحكم الناس – إذا استطعت أن تحكم دون أن تسيطر عليك أحلامك، وأن تفكر ولا تجعل التفكير هو كل أهدافك.إذا استطعت أن تتحدث إلى الشعب بغير أن تفقد فضائلك، وأن تصاحب الملوك بغير أن تفقد اتصالك بالشعب).والقصيدة طويلة جدًا..وفيها كل الفضائل وفي نهايتها هذه العبارة: إذا استطعت أن تفعل ذلك كله ملكت الأرض ومن عليها وأصبحت أكثر من ذلك..أصبحت رجلاً يا ولدي!..

ولم يكن لأحمد حسنين ولد، حتى يتمنى أن يصبح رجلاً، ولكنه تمنى ذلك لفاروق الذي رباه.. واعتبره ابنه!! ولكن كثيرًا من الكتابات شوهته واعتبرت أن هناك علاقة آثمة كانت بين حسنين ونازلي حينما كان أحمد

حسنين في بلاط الملك فؤاد. ليضيفوا إلى نازلي شائعة أخرى وإن كان يكفيها ما حدث لها بعد عام ١٩٤٦ حينما دخلت في أكثر من علاقة كان أشدها ما أشيع عن علاقتها بالشاب الأفندي القبطي "رياض غالي" الذي زوجته فيما بعد لابنتها "فتحية" وظهرت صورة لها في أمريكا ترتدي فستانًا مفتوح الظهر وتتدلى فيها ماسات، بينما الشاب غالي يحيط خصرها بذراعه وفي يده الأخرى ابنتها "فتحية" .وهويعلن بوقاحة الأثنين لى نازلى وابنتها

الفصل الثاني

ديك البرابر.. "أربع أميرات.. وملك"

"كل الهزائم تحملتها إلا ما حدث من فتحية كان فوق تحملي

فقد تزوجت من شاب قبطي وأعلنت ارتدادها عن الإسلام !!"

فاروق

هو.. وأخواته البنات..

ليس أمامنا من مدخل إلى علاقة الملك فاروق بأخواته الأميرات البنات إلا استخدام العبارة العامية بأن فاروق كان "ديك البرابر" على أربع بنات فقد اهتم الملك فؤاد به اهتمامًا خاصًا وعزله عن الأطفال الذين في مثل سنه.

كان تعليمه المصري قد عزله عن أطفال الأمراء الآخرين من أعضاء الأسرة الملكية الذين كانت خلفياتهم أجنبية ونشأتهم في إسطنبول؛ فقد كان الملك فاروق من الملوك القليلين في أسرة مُحَمَّد علي الذين يعرفون اللغة العربية. وكانت الصورة الأولى لفاروق التي ظهر بها قبل أن يتولى الحكم

مرتبطة دائمًا بأخواته البنات فكان يظهر بجانب والده في الاحتفالات مرتديًا الشورت وبجانبه أختاه فوزية وفايزة مع مربيتهم الإنجليزية. فلم يكن الملك فؤاد يظهر "نازلي" معه عن العرش، وكانت الملكة نازلي تحدد البنات المرافقات لبناتها عن طريق وصيفاتها، ولكن فاروق لم يكن يجد هذه النوعية من الأطفال حتى أنه اندمج مع صديقات أخواته الصغيرات، وكانت الملكة نازلي تشعر بذلك فكانت تحرض بعض أولاد أسرتها الذين في مثل سن الأمير الصغير على الحضور للعب معه ولم تكن تستطيع أن تفعل ذلك في قصر عابدين ولكنها فعلته كثيرًا في الصيف!! في قصور الإسكندرية إلا أن الملك فاروق كان كثيرًا ما يتهرب من مثل هذه اللقاءات،وقد وصف ذلك عادل ثابت في كتابه "الملك الذي غدر به الجميع": أنه كان ضمن هؤلاء الأطفال الذين يدعون لهذه المناسبات من خارج الأسرة الملكية "فافيت" والتي تزوجها فاروق فيما بعد وسميت بالملكة فريدة "وتوتس" ابن الأميرة زوجة عباس حليم.

فقد وصف هذه اللقاءات بقوله: كانت بنات الملكة نازلي أربع فتيات جميلات تقودهن مس برودنت، الكبرى فوزية زرقاء العينين الهادئة الخجولة، وفايزة ذات العينين السوداوين الرشيقة النحيفة، وفائقة، والصغرى فتحية وشهرتها "آفي" التي كانت تشبه "شيرلي تمبل". وكن ساذجات تحيطهن عناية مفرطة وكأنهن ملفوفات في السلوفان. وأنه طوال الوقت لم يظهر فاروق وأن الملكة بدت غير مرتاحة وأنه عرف أن الملك خجول جدًا وأنه لم يرتح لهذا الحشد من النساء صديقات أمه وأنه حينما حضر فيما بعد كان جمع الأطفال يستعد للرحيل وقد جاء وهو معزول

تمامًا عنهم في يده بندقية عيار ٢٢ وجاء ليقول أنه يستخدمها في قتل الفئران! فقد كانت هيئته وكلامه بعيدة تمامًا عن جو الشاطئ وصيف الإسكندرية وحينما اتفق الأطفال فيما بينهم أن يكون اليوم التالي في قصر المنتزه للسباحة تدخلت الملكة في اليوم التالي ووجهت حديثها إلى عادل ثابت: "حسنًا يا عادل إنك غلام كبير.. رجل تقريبًا، ولا أرى من المناسب أن تذهب للسباحة مع فوزية وفايزة إنك سوف تراهما في ثياب الاستحمام. ومن الممكن أن يحدث شيء" وفيمايشبه الأمر الملكي قالت: "لا تذهب للسباحة"، وكان معنى ذلك أن الملكة حريصة جدًا على بناتها وإن الملك فاروق كان يفضل أن يسبح بمفرده ويقرر "عادل ثابت" أنه اكتشف أن الأميرات نموذج للبراءة إذ أن كل منهن تنادي الأخرى بكلمة عزيزتي أو حبيبتي قبل اسمها..

أما فاروق، فقد اكتشف عادل ثابت فيما بعد أن سبب عدم تمتع فاروق بمصاحبة أطفال من أسرته أن الخدم والدادات قد تدخلن في حياته بحيث استطاع شاب كان يعمل كهربائيًا في القصر واسمه "بولي" أن يتسلل ويزيف مفاتيح للقصر وبينما المربية مس تايلور كانت تغط في النوم كان بولي يخرج بفاروق ساعات طويلة من الليل ليجعله يرى العالم الآخر التحتي البعيد عن القصر، فمثلًا كان يمنحه الحلوى التي تمنعها عنه مربيته، ولم يكن بولي بمفرده وإنما كان معه جماعة أخرى من مافيا القصر بالإضافة للكهربائي فيها السائق "حلمي" وجاره "الحلاق الإيطالي"و"جافاز" حارس الكلاب الملكية. إن هؤلاء قد جعلوا علاقته فيما بعد مع كل الرجال متعثرة وصعبة وقد جعلوه ينظر إلى المرأة كجسد مستباح!!

ورغم كل ما قيل عن إبعاد الملكة نازلي عن ابنها الملك فاروق فإن نشأته الدينية وحب الملكة نازلي الحقيقي له جعله مرتبطًا بأمه ارتباطًا كبيرًا حتى أنها كانت تتجرأ عليه في كثير من المناسبات حتى وهو ملك، فمثلًا كانت ترى أنه يجب ألا يتزوج في سن السابعة عشرة وأنه يجري في عروقه دم أبيه الذي لا يستقر على امرأة وأنه كملك يجب أن يتزوج في سن الثلاثين وإن كانت لا تعارض في شخصية الزوجة التي اختارها في ذلك الوقت "فريدة" وكانت تتعمد أن تجعله ينتظر هو وزوجته الملكة على مائدة الطعام حتى تهبط إليهما ومعها بناتها الأربع مع أن الأصل أن يحدث العكس، بل إنها تجرأت عليه وصفعته على وجهه أمام بعض الحاشية حينما لم ينتظرها عند عودتها من إحدى الرحلات حتى أن البعض يرى أن فاروق قد أصيب بسببها بعقدة "أوديب" ؟!

ولكن ظلت علاقته بأخواته علاقة بها كل الحب والعناية، ولولا ما حدث من صدام بينه وبين أمه وخلاف بين أمه وزوجته الملكة فريدة جعله يترك الحرملك بمشاكله في القصر لكان _بحق_ أخًا كريمًا، فمن المعروف أن فاروق كان – في معظم الوقت في الحرملك وهو صغير – مرتبطًا بأخواته البنات وكان هناك لفظ أطلقته أخته الصغيرة عليه وهو "لاكي" فقد كانت فتحية لا تستطيع أن تنطق عبارة فاروق وظل أخواته ينادونه بها حتى وهو ملك ولم يعارضهم في ذلك.

إلا أن ارتباطه الأكبر كان بأخته الأميرة فوزية فإنه إن كان قد ترك لها حرية الاختيار في الزواج من شاه إيران فإنه تدخل بكل ما أوتي من قوة

لطلاقها منه حينما وجد أن حاشية القصر قد جعلت حياتها جحيمًا وبخاصة بعد إصابتها بمرض استنزف صحتها،والحقيقة أن فاروق فى زواج فوزية كان يحلم بمد نفوذه لطهران،أو أن يحقق له ذلك فكرة راوضته فى تجديد الخلافة الاسلامية وان يكون هو الخليفة!

وقد استمر في رعايته لفوزية حتى أنه عين ناهد رشاد وصيفة لها فيما بعد، وقد تأثر فاروق كثيرًا بحادثة.. حينما نشرت الملكة فريدة شائعة الجاسوسة التركية "ليلي شيرين" من أنها قد دخلت على الملكة فريدة غرفتها داخل القصر معتقدة أنها غرفة الملك فاروق وأخبرت بذلك فوزية التي كانت في مثل سنها – في منتصف ليلة ١٢ أبريل ١٩٤٥ لمحت _نعمت مظلوم_ إحدى وصيفات الملكة فريدة وهي تغادر حجرة الملكة، سيدة بثياب السهرة متجهة إلى غرفة جلالتها فأوقفتها وعرفت منها أنها "ليلي شيرين" وخرجت الملكة وهددت "ليلي شيرين" بإطلاق النار عليها إن لم تعترف لمن جاءت؟! وكيف دخلت؟! وانتهى الأمر بأن سجلت ليلي اعترافاً بأنها على علاقة بالملك، وأنها حامل منه!! وأظهرت خاتماً يحمل صورة الملك فاروق، إلا أن الحرس الملكي قد قرر – منعًا للفضائح – أنها مختلة العقل!! واستدعى أخصائي الأمراض العقلية لوضعها تحت الملاحظة بمستشفى العباسية، وقد اتضح فيما بعد أن الملك قد طلب من "ليلي شيرين" أن تزوره في تلك الليلة، ولكن حدث له موعد طارئ ونسيان إبلاغ ليلي بتغيير الترتيبات، قد أدى لهذه الفضيحة.– ونتيجة لعلم فاروق بخبر إبلاغ أخته ذهب ليعيش في قصر القبة تاركًا فريدة مع بناتها في قصر عابدين، وكانت هذه نقطة اللاعودة بينهما فقد شغلته فكرة الطلاق منذ

ذلك الحين وبدأ يرشح بينه وبين نفسه من تكون الملكة المنتظرة بعد فريدة؟؟..

وقد تأخر القرار بسبب تدخل أحمد حسنين باشا من ١٩٤٥ حتى ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ حينما أعلن طلاقه من فريدة رسمياً وخلال هذه الفترة تعرضت الملكة فريدة لكل أشكال المهانة والعذاب من تهديد بالقتل بالسم إلى مراقبة صارمة في محاولة لقتلها هي ومن أدعى فاروق أنه على علاقة غرامية بها [المقصود وحيد يسري الذي اتهمه فاروق بأنه على علاقة مع الملكة فريدة حيث أعلن بأنه لم يشترك بأي طريقة في ميلاد ابنته الثالثة فادية.]عن طريق "الحرس الحديدي" الذي أنشئ لغرض تصفية أعداء القصر وكان من ضمن أفراده أنور السادات، فقد كان الملك فاروق حزيناً على أخته في ذلك الوقت من أوجاع ما تعرضت له في طهران على يد حاشية القصر، وأخت زوجها الأميرة أشرف شاه وكان يردد: ألا يكفي ما في فوزية من أوجاع! ألا تعرف هذه المرأة "فريدة" إلا غيرتها وسيطرتها.

وقام فاروق بإبعاد فوزية من القصر إلى ركن فاروق بحلوان ليضرب عليها حصاراً بعيداً عن كل ما يتعرض له من حوادث، ورغم أن الملكة فريدة قد غالت في رد فعلها من هذا الحادث إلى حد أنها أرسلت "ليلي شيرين" إلى قسم عابدين لتحرير لها محضراً وتصبح فضيحة الملك بجلاجل، ولكن فاروق أثبت أنه لا يهمه في كل ما يحدث إلا أخته فوزية التي كان يطلق عليها اسم الدلع "وزي" واستمر تحمس فاروق لأخته "وزي" حتى أن هذا التحمس كان آخر مسمار في نعشه فحينما شكلت آخر وزارة في

عهده وهي وزارة الهلالي باشا قام بشطب اسم اللواء "مُحَمَّد نجيب"من وزارة الحربية وقال: (لا يمكن أن يحدث هذا إن أحسن رجل يصلح لهذه الوظيفة..هو زوج أختي الكلونيل "إسماعيل شيرين".) – هوإسماعيل شيرين هو زوج الأميرة فوزية الثاني، والذي اختاره لها الملك فاروق وسلم أخته بمناسبة زواجهما ثلاثمائة فدانا، وهو الزوج الذي استمرت معها حتى عام **١٩٩٤** حيث توفي وكانت حياتهما بعد الثورة بعيداً عن العاصمة ومستقرين بصفة دائمة بالإسكندرية.– وقد اقتضى الأمر ثلاثة أيام لإقناع الهلالي بذلك، وفي الساعة السادسة من ليلة **٢٣** يوليو **١٩٥٢** ذهب الهلالي ومعه وزارته المعين فيها إسماعيل شيرين وزيراً للحربية فرحب الملك بالوزارة وقبلها. ويقول محمود فوزى بكتابه فاروق:

(وبعد ساعة انتقل الخبر إلى "١٢"ضابطا من الجيش هم قادة الضباط الأحرار،حيث كرر البكباشي "المقدم" جمال عبد الناصر التعجيل بالخروج على الملك والقيام بالثورة)– فقد كان مخطط للثورة : اغسطس **٥٢** .)

وفي الحقيقة أنه منذ أصرت الملكة نازلي على الخروج عن سيطرة فاروق وأصبح سلاحها في ذلك الأميرات الأربع _ أخواته _ وشيء واحد صمم فاروق أن يتدخل فيه وهو زواج البنات!. وإذا كان هو يعتبر فوزية أعقل أخواته فإنه كان يعلم بنفوذ نازلي على الباقيات، وقد ظهر ذلك حينما ذهبت الملكة نازلي في يوليو **١٩٣٨** إلى باريس وفيينا وكان معها الأميرات الأربعة وبلغه أن الملكة نازلي قد تعرفت على شاب مجري ظهرت

به في الحفلات فقرر ألا يستقبلها حين عودتها الأمر الذي جعلها تجبر سائق سيارتها على أن يتوجه إلى قصر القبة لا إلى قصر عابدين، وحينما ذهب فاروق ليسترضيها كانت في قمة غضبها فبكى فاروق بين يديها وصارحها بسلوكها الذي وصل إلى مسامع الشعب وبكت نازلي ووعدته ألا يحدث ذلك مستقبلاً، بل أنها صرحت له بأن الشاب المجري قد حضر إلى فندق شبرد على نفس طائرتها فما كان منه إلا أن استدعى أحمد حسنين وطلب منه أن ينهي هذا الموضوع، وكان ذلك اعترافًا من الملك بأن حسنين هو الفارس الذي يمسك بلجام الملكة نازلي العنيدة الجموح

إلا أن نازلي عادت مرة أخرى لنزوات السفر فسافرت إلى القدس حيث استدرجتها أسمهان إلى الرقص في فندق الملك داوود فرقصت مع بعض الضباط الإنجليز والشبان اليهود.ولأنه كانت معها في هذه الرحلة ابنتها فايزة وهي أكثر البنات تشبهًا بأمها فقد بلغ مسامع الملك أن أخته وقعت في غرام الضابط الإنجليزي الشاب الذي عينته حكومة الانتداب لحراستها، وحينما طلب الملك من حسنين الذهاب إلى القدس لإقناع الملكة والأميرات بالعودة اعتذر حسنين فذهب لهن مصطفى النحاس باشا بنفسه، ومنذ ذلك الوقت ظلت فايزة حذرة مذعورة من أخيها فاروق حتى أنها حينما سافرت الملكة نازلي ١٩٤٦ إلى أوروبا رفضت أن تذهب معها تاركة لها أختيها فتحية وفائقة

ومن المعروف أن فايزة قد تزوجت محمد علي رؤوف وهو متحرر جداً وذو أطوار غريبة ويكبرها بكثير،وقد استطاع أن يحول قصره "الزهرية" إلى

مستعمرة أوروبية وسط القاهرة بل إنه كان يقوم بإخراج أفلام سينمائية بنفسه وهو الذي نشر تقاليع "جلابية بارتي" وغيرها بين أفراد الأسرة الملكية والأرستقراطيين إلا أنه هو وزوجته فايزة لم يجرؤا على دعوة فاروق إلى حفلاتهما الماجنة فهى نوع من الحفلات يسمونها بالفرنسية "بارتوز" بمعنى أنها حفلات بدون قيود اخلاقية أوعرفية!.

رغم ماعرف عن فاروق من مجون،فحفلات فاروق تشبه فرح فيه البوفية والرقص الشرقى،ويكثر فيها جلالته من المداعبات الصبيانية،كأن يشهر مسدسا فى وجه احد الحاضرين،ثم يتبين أن المسدس لعبة وينتهى الخوف برش الماء من المسدس على وجوه الحاضرين،وولع فى وقت ما كما يقول"كريم ثابت"فى كتابه (فاروق كما عرفته) بمداعبة النساء بسيجارة يضعها بين نهديها،او بخنفثاء بلاستيك متقنة الصنع وهو يتظاهر بأنه سيضعها على رقبة إحدى السيدات فيسرعن بالجرى والدلال.

أما الرحلة التي سافرت فيها الملكة نازلي إلى سويسرا ١٩٤٦ ومعها ابنتاها "فتحية وفائقة" والتي امتنعت عنها فايزة؛ فقد كانت الرحلة التي قصمت ظهر البعير في علاقة فاروق بأمه وأخته فتحية، فقد استطاعت الملكة نازلي أن تزوج بنتيها "فائقة وفوزية" بأسلوبها ودون علم فاروق، الأولى من فؤاد صادق والثانية من رياض غالي؛ هنا قرر فاروق أن يواجه نفوز نازلى النافذ على البنات ،فما كان من فاروق إلا أن أصدر مرسومًا ملكيًا يلغي زواج أختيه ويحرمهما من لقب "أميرة" وكل المميزات الملحقة باللقب وأمر بمصادرة أملاك نازلي _ إلا إذا عادت إلى مصر خلال ستة

أيام _ فما كان من فائقة وزوجها فؤاد صادق إلا أن لبيا النداء وعادا إلى القاهرة فقد كانت تعرف فائقة ما الذي فعله فاروق بأختها فايزة حينما أحبت الضابط الإنجليزي بالقدس.

وقام فاروق بعمل مراسم زواج أخته فائقة من جديد، وفي حضور المفتي وسامحها وأعطى صادق لقب بك لتصرفه المطيع ومنح أخته ثلاثمائة فدان كهدية زواج ووضعها تحت عينه .أما الملكة نازلي فقد أبقت فتحية معها وأجابت بمرح على أسئلة الصحفيين بأمريكا "من المحتمل أن أبحث عن عمل أما عن الاسم فيمكن أن تنادوني باسمي قبل الزواج مدام صبري".

وقد انغمستا أختا فاروق "فوزية وفايزة" _ وبتدبير من فاروق نفسه _ في أعمال البر، ومنحهما فاروق رتبًا عسكرية ليقوما بزيارة جرحى حرب ١٩٤٨ في فلسطين، وقد صرحت ناهد رشاد في ٣١ مايو عام ١٩٥٣ أثناء محاكمات الثورة بأن الملك فاروق قد جعل الأميرة فوزية نائبة له وأنها تقابل زوجات الوزراء ورجال السلك السياسي وتقوم بافتتاح الحفلات الخيرية، بل إنه بعد إبعاد الملكة فريدة عن القصر كانت فوزية "أو العمة فوزية" هي التي تقوم بمصاحبة بنات فاروق في نزهاتهن وبخاصة في الأوبرا ،ولأن الشيء بالشيء يذكر؛ فقد وجدت الأميرة فوزية لوحة زيتية لامرأة عارية في فيلا أنطويناديس بالإسكندرية عقب استقبالها بمطار النزهة عند قدومها من إيران.حيث اقامت وقتها بالاسكندرية. وحينما عين فاروق "ناهد رشاد" وصيفة لها فيما بعد وأعطاها رتبة ضابط في الجيش"رائد"،

وقد كانت تصاحب الأميرتين " فوزية وفايزة" في أعمالهما الخيرية ،تذكرت الأميرة فوزية لوحة المرأة العارية وبخاصة أن ملامح المرأة ولون عينيها تشبهان _ لحد كبير _ ناهد رشاد فقالت لها عبارة نارية

- "أتمنى ألا تخلعي بعد ذلك زيك العسكري!!؟"

هذه الصورة هي التي وجدها ضباط الثورة أعضاء لجنة تصفية القصور الملكية فيما بعد وقالت عنها

ناهد رشاد:لم تكن لي علاقة خاصة بالملك فاروق أما الصورة التي طاردتني بسببها الشبهات وأسقطتني من عيون الناس فهي مجرد لوحة زيتية مرسومة من خيال صانعها ولا ذنب لي فيها.نعم اللوحة تشبه وجهي والملامح ملامحي ولكن لم يحدث أبداً أن سمحت بتصويري شبه عارية كما يدعي بعض الضباط!!

الفصل الثالث

فوزية.. امرأة.. فوق عرشين

(١٩٢١- ٢٠١٣)

"إن للملك فاروق أربع أخوات..أليس من الممكن أن يصبحن وسيلة لنشر نفوذ مصر في المنطقة كلها، وبقليل من الحظ يمكن أن توجد لهن عروش مختلفة، على أن تكون طهران هي البداية!!"

علي ماهر

قالت الملكة نازلي: "الأميرة فوزية لم تأخذ مني شيئاً فلا هي قوية مصرة كـ "فايزة"، ولا هي ديناميكية متحركة كـ "فتحية"، إنها البنت الوحيدة التي لم تأخذ عني إلا هواية التصوير بالكاميرا".

كل الذين كتبوا عن فوزية وصفوها بالحزن والحيرة، بل إنهم ـــ لكثرة عزلتها ـــ كانوا يختلفون على أجمل ما فيها "عينيها" فالبعض يصفها بأنها زرقاء والبعض يصفها بأنها خضراء. ثم إنهم يرون أنها قليلة الحركة فإذا جلست على الكرسي فإنها تبقى عليه حتى نهاية الحفل أو الزيارة. بل إنها حينما بدأت أمها في الخروج من مجتمع الحرملك إلى عوامتها ـــ على النيل

_ كانت هي البنت الوحيدة التي رفضت مشاركتها الرقص. كان من الواضح أن مجتمع الحرملك أكثر مناسبة لها من مجتمع التحرر والانطلاق.

كانت تنعم _ وهي طفلة _ بالتمتع بتلقي مبادئ اللغة الإنجليزية بطريق الحديث المباشر مع المربية "ميس تيلور" وأحبت مجتمع الدراسة في اللغات والرياضة، والأشغال اليدوية، ودروس الدين، وأظهرت براعة في التعلم من صغرها. كانت كل علاقاتها بالأشياء تأخذها من أوراق الكتب حتى أنها حينما أعلنت خطبتها رسمياً في البلاطين الملكيين "في القاهرة وطهران" كان أول ما طلبته كتبًا عن كل ما يتعلق بإيران بكل اللغات التي تعرفها.

ثم إنها طلبت أيضًا مدرسًا ليعلمها اللغة الإيرانية، وحينما أرادت الملكة نازلي أن تصطحبها في رحلة الصيف عام ١٩٣٨ _ إلى أوروبا _ كان ذلك بحجة شراء ما يلزم من ملابس للخطبة والقرآن، لم يكن مجرد السفر للهو والمتعة يحركها كباقي أخواتها للانطلاق.

وقد أحبت الأميرة معظم معلماتها، من المصريات السيدة "علية عبد الكريم" التي درست لها الدين، والسيدة "رفاهية علي" التي درست لها الحساب والطبيعة، والآنسة "كريمة السعيد" شقيقة السيدة "أمينة السعيد" التي درست لها المعلومات العامة، وقد شكت لها الآنسة "نعيمة يوسف" مدرسة الألعاب الرياضية أن الملكة نازلي توبخها بسبب عدم رغبتها في تعلم أي رياضة فما كان من الأميرة فوزية إلا أن تعلمت رياضتي التنس وتنس

الطاولة وبلغت فيهما نجاحًا كبيراً، ولقد كان شقيقها الملكة فاروق هو النموذج الطيب الذي أحبته حتى أنها لأول مرة استسلمت له ليعلمها شيئا ميكانيكيًا بعيداً عن استعدادها، فقد علمها قيادة السيارات، ولأن فارق السن بينهما عام واحد فقد كانت "الأولى" في عناية الملك فاروق بأخواته.

وقد شاء حظ الأميرات العاثر بما فيهن "فوزية" أن يموت الوالد وهن في سن مبكرة، وخرجت الأم لتعويض أيام الحرملك التي كانت فيها تحت الرقابة والغيرة الشديدة للملك فؤاد، ولم يكن هذا الخروج المفاجئ للملكة نازلي يجد قبولاً من "فاروق" أو من "فوزية".

ومع هدوء "فوزية" ورغبتها في العزلة تعرفت وتوحدت مع ابنة إحدى الوصيفات "فافت" التي أصبحت فيما بعد زوجة أخيها الملك فاروق وسميت بالملكة "فريدة"، وحينما حدث الخلاف بين الزوجة "فريدة" والأم "الملكة نازلي" وبدأت الحرب الباردة والمعلنة بينهما لم تستطع الأميرة "فوزية" أن تنضم لإحداهما فلا هي قادرة على أن تكون بجانب صديقتها "فريدة" ضد أخيها فاروق ولا هي قادرة على الخروج الباهر والمفاجئ من الحرملك مع أمها الملكة نازلي، وفجأة بدأ مسار حياة الأميرة فوزية يتغير كليًا فقد وصل إلى مصر رئيس وزراء إيران واتصل سفير إيران في القاهرة بوزير الخارجية المصري وطلب نقل الرغبة الإيرانية بأن الشاه رضا بلهوي يرغب في أن تكون المصرية فوزية عروساً لابنه وولي عهده مُحَمَّد رضا والذي سيتولى العرش من بعده على إيران، وكان رد فاروق المتميز لحاشيته. إنهم من المسلمين الشيعة. ولكن مستشاريه أبلغوه أن ذلك ليس عقبة خطيرة

في طريق الزوج وأنه إذا كان هناك رفض يجب أن يتأسس على أسباب غير دينية لحساسية ذلك، فقال فاروق:

"إن إيران بعيدة جداً فهل ستكون فوزية سعيدة هناك!؟".. كان يبدو أن فاروق غير متحمس للفكرة ولكنه أعطى رده أخيراً قائلاً "الأمر متروك لفوزية وسوف أوافق على قرارها".

ولكن هناك رأيًا يرى أن الملك فاروق وافق على ذلك فوراً لغرض ما في نفسه فقد اعتبر أن هذه الزيجة نقطة مهمة وإيجابية في تحقيق حلمه بأن يكون خليفة للمسلمين ليس في مصر وحدها ولكن في العالم أجمع، وهو الحلم العثماني الذي يشغل كل المنتمين إلى الأسرة الملكية وبالطبع فإن أصهاره على العرش الإيراني سيوافقونه فيضمن بذلك صوت الشيعة بجانبه. وقد تكتم فاروق الخبر على أمه "الملكة نازلي" التي كانت مسيطرة على كل الأمور في ذلك الوقت، وقد طلبت الأميرة "فوزية" أن تطلع على بعض الصور والمعلومات عن الأمير والزوج المرتقب قبل أن تبدي رأيها ووافقت مختارة بعد أن اطلعت عليها، وبسرعة أبرق الملك فاروق إلى السفارة الإيرانية بالموافقة.

وثارت الملكة نازلي لعدم استطلاع رأيها حيث كانت تدرك أن موافقة "فوزية" ليست أكثر من رغبة في التحرر من الحياة التي تعيشها وتمسكت بمعارضتها، فقد كانت تفضل أن تتاح لابنتها الحرية في التعرف على زوج تختاره وتحبه بدلاً من الزواج الذي غلب عليه الطابع السياسي؛

فقد كانت تعتبر نفسها ضحية لزواج من هذا النوع، فقد أرادت أن تجنب ابنتها ما تعرضت له من تعاسة لمدة سبع عشرة سنة إلا أن إصرار "فوزية" على الموافقة جعلها تبدي موافقة ضمنية وأن تكون الموافقة بالخطبة على أن يكون هناك تمهل في إتمام الزواج.

وبدأ الاستعداد الفوري للزواج الملكي، وسلم "جواد سنكي" سفير إيران بمصر قصراً باسم الأميرة فوزية هدية من الأمير مُحَمَّد رضا بهلوي تقديراً واعتزازاً بخطبتها، وحضر رئيس وزراء إيران بنفسه ليتفقد القصر ويجعله لائقاً بالإمبراطورة القادمة وأقيمت مجموعة من الاحتفالات شارك فيها الموسيقار مُحَمَّد عبد الوهاب وغنى قصيدة للشاعر الإيراني "مهيار الديلمي" والتي يقول فيها الشاعر:

وأبي كسرى على إيوانه. ليس في الناس أب مثل أبي

وقد ضمنت المجد من أطرافه.. سؤددَ الفرس ودين العرب

وقبل أن تعود البعثة الإيرانية إلى طهران كانت "الخطبة" قد أعلنت رسمياً.. وتحدد موعد زيارة الأمير مُحَمَّد رضا بهلوي إلى القاهرة. وأصرت الملكة نازلي على أن يعرض عليها البرنامج التفصيلي لحفلات القران في القاهرة وطهران، واستغرب والد العريس ما الذي يجعل الملكة نازلي تتدخل في احتفالات عقد قران ابنه في طهران، ولكن الملكة نازلي قدمت لسفير إيران في مصر طلبًا بأن تستمر احتفالات الزفاف لمدة أسبوع كامل يتخللها افتتاح دار الأوبرا الإيرانية الجديدة.

ونقل سفير إيران ذلك للإمبراطور الوالد "الشاهنشاه" الذي وافق عليه بعد تردد وامتعاض ربما أقل من الامتعاض الذي أبدته الأميرة "فوزية" نفسها في مواجهة أمها "الملكة نازلي" ولأول مرة فقد اعتبرت الأميرة "فوزية" ما تفعله أمها بمثابة محاولات خفية لعدم إتمام الزواج، وقالت لها أمها عبارة "بلدي" "يجب أن يعرفوا قيمة من يريدون مصاهرته!".

وفي ٢١ مارس عام ١٩٣٩ تولى عقد القران الشيخ "مُحَمَّد مصطفى المراغي" شيخ الأزهر، واستمر الاحتفال بعقد القران لمدة خمسة أسابيع بصورة أسطورية، وفي الزفة غنت أم كلثوم ورقصت بديعة مصابني، وقام الملك فاروق والملكتان "فريدة ونازلي" إلى البوفيه وتبعهم المدعوون، ثم استقل العروسان زورقًا يطوف بهما بحيرة حديقة القصر في مشهد من مشاهد ألف ليلة وليلة. وفي اليوم التالي أبحرت الباخرة "مُحَمَّد علي" لتقل ركب الزفات الملكي وأصرت الملكة نازلي على أن تذهب مع ابنتها ومعها أعداد كبيرة من الحاشية والوصيفات، وحينما أصر عبد الوهاب على أن يكون في وداع الزفاف الملكي أجبرته نازلي على أن يركب من الإسكندرية ويهبط بعد ذلك في أقرب ميناء ترسو عليه الباخرة، وأطاع عبد الوهاب الأمر الملكي.. وفي حوالي العاشرة مساء قامت "الملكة نازلي" بإيقاظ الأميرة "فوزية" التي اعتادت أن تكون في فراشها في ذلك الوقت، وأعاد عبد الوهاب قصيدة "مهيار الديلمي" في حضور الأميرة، وفي هذه المرة استعرضت الملكة نازلي مواهبها فشرحت معنى القصيدة _التي تشيد بالفرس_ للأميرة المقبلة على الزواج ثم دار حوار حول الموسيقى الإيرانية، وكان هناك كلام أن يقوم عبد الوهاب بعمل أسطوانة لهذه الأغنية يغنيها

ملحنة بالموسيقى الإيرانية، وطلبت الأميرة "فوزية" ذلك من عبد الوهاب كهدية لزفافها وكتب "عبد الوهاب" كلمات الأغنية وأعطاها لها لتلحن باللحن الإيراني. ومنذ اللحظة الأولى للوصول لطهران حدث صدام الحموات حيث لم تراع الملكة نازلي موقعها وبدأت تحصر الهدايا التي أرسلت للترحيب بهم والتي تحملها ثلاث سيارات

ثم أصدرت أمراً بإرسال هذه الهدايا إلى جناحها الخاص على ألا يفتحها أحد غيرها، فاضطرت الإمبراطورة "تاج الملوك" أم العريس أن تتدخل لتؤكد للملكة "نازلي" أن الهدايا قدمت للعريس وليس للعروس ولكن الملكة نازلي أصرت على وجهة نظرها، ثم تكرر الصدام عندما اعترضت على تخصيص خادمة واحدة لابنتها وأصرت أن يكون العدد عشرة خدام. وعندما تدخلت الأميرة "العروس" ومحاولة إثناء أمها عن تشددها نهرتها أمها أمام الجميع قائلة: "يبدو أنك لا تعرفين كيف تكونين ملكة"

ومنذ ذلك الوقت نفضت "فوزية" يدها من أمها وقالت لزوجها أنها لن تتدخل. وحينما تكررت التصرفات غير اللائقة من الملكة "نازلي" _حينما طلبت فحص البطاقات الموجودة على الموائد وجعل أهل العريس في جانب وأهل العروسة في جانب آخر_ اتجه الإمبراطور الأب بنفسه وجذبها من ذراعها ليعيدها إلى مكانها بين المدعوين.

إلا أنهم في اليوم التالي فوجئوا في قصر الضيافة الخاص "بنازلي" بحفل راقص راقصت فيه الملكة نازلي شاباً أجنبياً، وغضب الإمبراطور وطلب من الأميرة أن تتدخل معتبراً ذلك مخالفاً للعائلات الإسلامية.وحينما نقلت وجهة النظر هذه الأميرة "فوزية" إلى أمها الملكة نازلي قالت لها

- "قولي له أن الفلاحين في مصر مازالوا ينظرون لمثل هذه الأمور بمثل هذه النظرة الرجعية"

وكان الرد قاسياً حيث انسحب العريس تاركاً زوجته وابتلعت فوزية الإهانة التي لم تعرف من أين أصابتها: من زوجها أم من أمها؟! وحينما انفجرت الأميرة "العروس" في البكاء وعلم بذلك الإمبراطور بهلوي "الأب" أسرع إليها يطيب خاطرها وطلب من ابنته "أشرف شاه" أن تصحبها في جولة في طهران وشعر بأنها تختلف عن أمها تماماً..

وكان من الواضح رغم الحفاوة الحارة _ التي استقبلت بها الزيارة الرسمية المصاحبة للأميرة فوزية _ إلا أن الشاه لم يكن سعيداً بطرق الملكة نازلي المتحررة وتصرفاتها والمآدب الباذخة التي أقامتها، بل إنه اعتبرها تملك قدراً من التحرر الأنثوي قد يكون خطيراً في إيران! وبخاصة أن الحرملك كان هو مكان الإمبراطورات الإيرانيات، فقد كان الشاه "الأب" قد تزوج عدة مرات من العائلات القبلية في إيران؛ فإذا كانت سيدات البلاط الإيراني قد ارتدين الفساتين ووضعن عطور شانيل "الباريسية" إلا أن

الشادور "النقاب الإيراني" بقي موجوداً يحرك الأحداث، بل إنه ما أنت انتهت الزيارة حتى أمر الشاه "الأب" بنفي الرعايا الذين أثاروا استياءً من الضيافة إلى السجون العديدة، بل إنه رفض مناقشة مثل هذه الاستياءات حتى لا يصل هذا الحوار لسيدات البلاط.

ولم تستطع الملكة "نازلي" أن تتجنب إحساساً بالخوف على ابنتها من نوع هذه الحياة في البلد القديم وقد قالت لها وهي تودعها: "قلبي يحدثني أن هذا الزواج سيفشل".وكانت تصرفات الملكة "نازلي" فوق المحتمل، فحينما ركبت الباخرة "مُحَّد علي" في طريق العودة لمصر ادعت أن حقيبة مجوهراتها قد سرقت ووجدوا لها الحقيبة، وبالرغم من أن الحقيبة لها مفتاح وحيد لا يفارقها إلا أنها عادت تصرخ بأن مجوهراتها اختفت وأن الحقيبة فارغة، وحينما أصر الشاه على تفتيش الباخرة قبل الإقلاع قالت الملكة نازلي: إنها تذكرت أنها قد نقلت مجوهراتها إلى حقيبة أخرى.

وهنا تدخلت أخت العريس الأميرة "أشرف شاه" الشقيقة التوأم له والتي تمتلئ نشاطاً ومرحاً واندفاعاً لتقول عبارة قطعت كل أواصر المحبة بين الأسرتين، فقد ادعت بأن "نازلي" سرقت بعض هدايا العرس وحينما عادت "نازلي" أثارت الموضوع لابنها فاروق حتى أنها أدعت أن فوزية بهذا الزواج تصبح أتعس إنسانة في الوجود. ويقول البعض أن الأمر قد وصل إلى حد ادعاء أن الأميرة المدللة المهذبة يضربها زوجها بالكرباج وأنها موضع إهانة جميع من في القصر..!

وما أن استقر أمر زواج الأميرة "فوزية" حتى بدأ الملك فاروق في الاستفادة السياسية منه، وفعلاً أرسل للإمبراطور الفارسي في شأن الخلافة الإسلامية، ولكن الإمبراطور يبدو أنه هو الذي كان يعد نفسه لذلك فثار قائلا: "إذ كان هناك من يصلح لهذه المهمة الصعبة فهو أنا ولا أعتقد أن فاروق يستطيع أن يكون خليفة للمسلمين وبلاده محتلة من الإنجليز". وبالطبع أثر كل ذلك على الملكة "فوزية" وعلى هذا الزواج، وبدأت الأخبار تأتي من طهران عن أشياء عجيبة وغريبة تحدث للأميرة فوزية، منها أن هناك مشكلة دستورية تحول دون أن تجلس فوزية على العرش الإيراني وتحول دون أن ترث ذريتها هذا العرش، فسارع الإمبراطور "رضا بهلوي" باستصدار قانون من البرلمان الإيراني بأن "فوزية" إيرانية وبالتالي فأولادها إيرانيون.وإذا كانت هذه المشكلة قد حسمت فإن هناك مشكلة أكثر حساسية كانت في مدينة "قم" مركز آيات الله والمدينة الدينية حيث كان هناك صعوبة في إقناعهم بأن تجلس على عرش إيران إمبراطورة "سنية" وهم شيعة!. في نفس الوقت الذي حلت الوصيفات الإيرانيات محل المصريات في بلاط فوزية، وكان هناك ما يشبه تعليب "فوزية" وتحويلها إلى رحم يلد ولي العرش، وهي مشكلة تؤرق كل الأنظمة الملكية الوراثية. وكان غريباً أن يعلن إيران بعد أقل من شهر من الزواج أن الأميرة قد شعرت بأعراض الحمل وأن هناك لجنة من الأطباء قررت ذلك.

وقررت الملكة "نازلي" أن تسافر لتكون مع ابنتها في مثل هذه الظروف، وجاء الرد الإمبراطوري برفض حضور الملكة "نازلي" لظروف الحرب حيث كانت الحرب العالمية الثانية قد بدأت تكشر عن أنيابها، ولم

تيأس "نازلي" ووسطت حرم السفير المصري في طهران لترسل "فوزية" إليها لتلد في مصر ولكنها تلقت رسالة فهمت منها أن هذا لن يحدث فاقترحت أن تحضر "فوزية" للقاهرة وتقيم في السفارة الإيرانية باعتبارها أرضاً إيرانية. وضاق بذلك الأمير "الزوج" وطلب من وزير الخارجية المصري اعتبار ذكر أي كلام عن ولادة الأميرة فوزية حديث غير مرغوب فيه وأنه لا حضور لفوزية ولا استقبال لنازلي. واستثار هذا الرد توتراً حقيقياً من جانب "نازلي" و"فاروق" وبخاصة حينما تجاهلت إيران الذكرى الثالثة لجلوس الملك "فاروق" على العرش.

وبدأت شائعات عن أن هناك محاولة لسحر فوزية ومحاولة أخرى لتشييعها _ أي جعلها "شيعية_ بل أن هناك شائعة أخرى بأن الإيرانيين يقومون بدس السم لها ببطء. في هذا الوقت وضعت الأميرة فوزية ولكنها وضعت بنتاً في حين أن المطلوب ولد.. ولي عهد يرث عرش الطاووس بعد وقت طال أو قصر، ولكنها كانت بنتاً واسمها "شاهيناز"، وقامت الدنيا ولم تقعد، تعرضت الأميرة لتعنيف من الأميرة "أشرف شاه" ولم يعن بتمريضها فأصيبت بحمى النفاس.

وفي نفس الوقت قامت الحرب العالمية الثانية، وكان هناك تفكير بتهجير الأسرة الملكية الإيرانية بمن فيهم فوزية بعيداً عن العاصمة طهران.. ويدخل الحلفاء إيران وخلع "الشاه الأكبر" ويجلس على العرش "مُحَمَّد رضا بهلوي" وتصبح فوزية إمبراطورة بالتبعية ويرحل كل من في القصر ولا يترك إلا "الزوج والزوجة" ليحكما إيران ومعهما النمرة السوداء "أشرف شاه

بهلوي" أخت الإمبراطور "محمد رضا" التوأم التي تصبح عدوة تلقائياً لكل من ينافسها على حكم البلاد وقلب الشاه "أخيها الإمبراطور".

وهكذا نقل محمد رضا بهلوي من "الشاهبور" وهو لقبه الرسمي كولي العهد إلى "الشاه" إمبراطور إيران. ولدهشة الجميع لم يكن زواج فوزية والشاه زواجاً تعيساً لكنه أبداً لم يكن سهلاً بالنسبة للأميرة فوزية؛ فقد كانت الكتب التي أطلقت عليها والصورة التي رأتها ـ وجعلتها توافق على الزواج ـ غير الحقيقة، فالصورة بدا فيها العريس ذا شخصية ملهمة لكنه في الواقع بدا سقيماً وتعيساً، بل إن البلاط المصري المحنك حينما فحص هذا الشاب في حفل القران بكثير من حب الاستطلاع بدا لهم خجولاً إلى درجة محرجة،مفتقداً للثقة بالنفس.بل إن عبارة أبيه الشاه الأكبر الذي لم يعتد إخفاء مشاعره أصبحت محل دراسة للبلاط الملكي المصري حينما قال "إن الطبيعة لا بد أن تكون قد خلطت الأمور في رحم زوجته إذ كان يجب أن تكن "أشرف" هي الولد، و"محمد رضا " هو البنت" فإنها قد جعلت أخته التوأم الأميرة "أشرف" أكثر تمرداً وتنمراً.

ورغم كل ذلك فإن طبيعة الأميرة "فوزية" المحبة للاستقرار قد جعلتها تطمئن لوضعها في القصر بعد أن صارت إمبراطورة بالفعل على العرش وأحبت هذا الضعف في زوجها الذي أصبح يدعوها لتشاركه بعض أعماله وتساهم في الأمور العامة، بل إنها في يوم ٢١ فبراير١٩٤٢ وبعد بضعة أيام من حادث ٤ فبراير الشهير ـ حيث دخل الإنجليز قصر أخيها فاروق بعابدين بالدبابات ـ طلبت الأميرة فوزية أن يسمح لها بزيارة خاصة لمصر

لتكون بجانب أخيها وقد وصفت صورتها وقتها _ بعكس كل ما أشيع من قبل _ فقد كانت شبيهة بالممثلة "فيفيان لي" وكان واضحاً أن الإيرانيين قد استطاعوا أن يحولوها إلى طيف من الفتنة بما استخدموه من ماكياج كان واضحاً فيه الفنون الفارسية الحديثة

إلا أن هذه الزيارة قد جعلت الملكة "نازلي" تشعر أن ابنتها متخلية تماماً عن عرشها كإمبراطورة وبخاصة عندما قررت الأميرة "أشرف بهلوي" أن تحضر معها هذه الزيارة، بل إنها قد تجاوزت حدودها وكأنها ترد على ما فعلته "نازلي" بالبلاط الإيراني من قبل حينما شاهدها الجميع تتبادل النكات وتلكز _بضلعها_ الملك فاروق. بل إنها دبرت أن تغلق باب إحدى المقصورات العليا على نفسها ومعها فاروق وكان يسمع الجميع ضحكات عالية وصرخات أنثوية طويلة حتى إن الملكة "فريدة" استبد بها الغضب وأصبحت عاجزة تماماً عن إخفاء توترها ولكن الأميرة "فوزية" _ أو الإمبراطورة الآن _ لم تقم بأي شيء على الإطلاق.

ومع تكرار الزيارات بين القاهرة وطهران أصبحت فوزية تشكو من أنها غير مقبولة من أم الشاه الجديد "تاج الملك" والتي تتهمها بأنها تتعامل مع الأرستقراطية القديمة بالإضافة إلى حكاية أصبحت ترددها الأميرة "أشرف شاه" "من أن فوزية أصبحت عقيماً وغير قادرة على الإنجاب وأنه قد آن الأوان "لمحمد رضا بهلوي" أن يعود لحبه القديم من الفتاة الإيرانية الجميلة التي تركها تحت ضغوط والده.

وأن هذه الزيجة التي تمت بين "القاهرة وطهران" هي مجرد لعبة سياسية لعبها أبوها ليثبت بها أسرته التي لم يكن لها أي جذور ملكية بين العائلات الملكية في الشرق الأوسط. وقد أكد ذلك الأستاذ "مُحَمَّد حسنين هيكل" في كتابه "مدافع آية الله" حيث اعتبر هذا الزواج لمصلحة متبادلة تقوم على السياسة وليس على العواطف، فقد أعطى "فاروق" تعليماته "لعلي ماهر" بأن يقنع أخته باستمرار الزواج ، وأن يوضح لها أهمية نشر نفوذ مصر في الشرق الأوسط، ومدى أهمية أن يكون حاكم إيران المقبل نصف مصري، ووافقته فوزية التي وصفها مُحَمَّد حسنين هيكل بـ "العاقلة"، ولكن فوزية كما قالت فيما بعد "كانت تشعر بأنها تلعب دوراً فرض عليها في رواية تاريخية وهو دور لم تفهمه على الإطلاق" وبدأت الأنباء ترد من طهران عام ١٩٤٥ تثير القلق، فقد قيل إن إمبراطورة إيران الشابة قد أصيبت بالملاريا والصفراء، وأن تأخر الحمل قد جعل الطلاق رغبة لا تخفيها طهران.

وكان هناك رأيان: الرأي الأول يقوم على أن الطلاق رغبة تقدمت بها لجنة أرسلها "فاروق" للتحقيق في أمر التقارير التي تلقاها عن صحة شقيقته، وأن هذه اللجنة قابلت الأميرة "فوزية" بمفردها وقد أذهل اللجنة _ إلى حد كبير _ شكل الأميرة "فوزية" فقد كانت بارزة العظام تبدو وكأنها شبح مختلفة تماماً عن التي رأوها في القاهرة. كانت عظام كتفي فوزية تبرز مثل زعانف سمكة تعاني من سوء تغذية، وكان قرار اللجنة أن وجود إمبراطورة مصرية في طهران ليس له أي معنى، ومن الممكن أن يكون هناك قلق حقيقي على سلامتها. وأن الشاه رغم وده وحسن نيته إلا أنه سلبي

تجاه الضغوط المتفجرة في بلده وهناك شكوك في قدرته على كفالة الطمأنينة والأمان ل"فوزية".

وكانت هناك ورقة خفيفة ألمحت إليها اللجنة تقول إن المؤسسة الإيرانية الرسمية قد أزعجها سلوك "فاروق" المتعجرف بعد وفاة "رضا شاه" عندما قيل إنه اعترض متعلقات الشاه بعد وفاته في "جنوب إفريقيا" وهي في طريقها إلى طهران عن طريق القاهرة، وأنه انتزع من تابوت الملك الميت سيفاً مرصعاً بالمجوهرات، كان _ بالإضافة إلي قيمته المادية _ له أبعاد ميتافيزيقية عند أسرة "بهلوي"؛ فهم يتفاءلون بهذا السيف ويعتبرونه تميمة ملكية فضلاً عن ذلك فإنه في داخل المحيط الإسلامي كانت القاهرة هي أكبر العواصم السنية، وبهذا الوضع كانت تعد أخطر منافس عند المواجهة بين السنة والشيعة. بل أن الصداقة بين "فاروق" والملك "عبد العزيز بن سعود" وقتها كانت مزعجة جداً لطهران.

أما الرأي الثاني فيرى أن السبب في الطلاق يرجع إلى طهران وبخاصة بعد ما أشيع عن زيارة تمت قبل وفاة الشاه بين "محمد رضا" وأبيه وقال عنها محمد رضا "إنها كانت المرة الأولى في حياتي التي أرى فيها والدي يتصرف كأب وليس كملك، كانت الدموع في عين والدي العجوز، وقال لي عبارة واحدة ""هل تستطيع، الاحتفاظ بالعرش"" ولم أقل كلمة ولكن والدي أكمل "أنا لم أفشل في الاحتفاظ بالعرش ولكن قوة خارجية أحكمت الحصار حولي" فأومأت له بالإيجاب فقال "أنصت يا بني لا تقاوم

احن رأسك للعاصفة القوية الآن أنجب طفلاً، ثم كرر ذلك أنجب ابناً "وكانت هذه آخر كلمة يقولها الشاه".

المهم تم الطلاق وعادت "فوزية" إلى القاهرة بصحبة ثلاثمائة حقيبة من الحجم الكبير وقال الشاه في وداعها: "سأبقى حزيناً طوال حياتي"، بل إنه بالفعل أصيب بمرض عضوي في شكل آلام في معدته. أما الأميرة "فوزية" فقالت كنت أحب أن أعود إلى القاهرة وليس معي إلا ابنتي حيث منعت من رؤيتها أو زيارتها، أما الملك "فاروق" فقد قال "كنت أعرف أن هذا الزواج لن ينجح ولكن لما كانت "فوزية" تريده فإنني لم أقل شيئاً وكانت موافقتي ضد أفضل تقديراتي". أما الملكة "نازلي" فإنها اكتفت باحتضان ابنتها واعتكفت في فيلتها الصيفية في "الرمل" القريبة من قصر "أنطونيادس" حيث كانت ابنتها تقيم دون محاولة رؤيتها مرة أخرى.

وعقب طلاق "فوزية" وعودتها إلى القاهرة عين لها "فاروق" "ناهد رشاد" لتكون وصيفة لها وانهمكت في النشاط الاجتماعي التطوعي، وكانت لها اليد الطولى في إنشاء مبرة "مُحَمَّد علي" لرعاية المرضى، بل إنها بدأت في القيام بمجهود مرتبط بحرب فلسطين حيث زارت المحاربين خلال فترة الهدنة واستمر نشاطها في زيارتهم بالمستشفيات، واستغل ذلك الملك "فاروق" فمنحها رتبة "الفريق" ومنح شقيقته "فايزة" رتبة "اللواء" لنفس السبب وكانت معهم "ناهد رشاد" التي منحها الملك رتبة "الرائد" ولم تكن هذه الزيارات بعيدة كل البعد عن أغراض "فاروق" فقد استطاعت "ناهد رشاد" أن تجند خلال هذه الزيارات واحداً من ألمع وأشهر ضباط "الحرس

الحديدي الملكي" فيما بعد وهو "سيد جاد"، وكان أحد ضباط الجيش وقتها.

كانت ناهد رشاد تريد أن تكون جبهة خاصة لحماية "الملك" ويشرف عليها القصر إشرافًا مباشراً، وقد أحست "فوزية" بنفوذ ناهد رشاد وعلاقتها الحميمة بالملك فاروق حينما قام الملك ذات مرة في كازينو الرومانس بوضع وردة حمراء بيده في صدر "ناهد رشاد" العاري الصارخ الفتنة وقد وضع الوردة بين نهديها!! ولولا زواج فوزية بعد ذلك _ وبسرعة من الأميرالاي "إسماعيل شرين" _ لكانت أوقفت وأجهضت هذه العلاقة. ثم حدثت ثورة يوليو لتستأنف الأميرة الجميلة حياتها كمواطنة مصرية عادية، ولكن يلاحظ أنها استمرت على علاقة حميمة بـ "فاروق"، وعلى علاقة بائسة منقطعة بأمها "نازلي"، فقد أصرَت على أن تودعه عند عزله ونهاية الملكية، وهي أيضاً التي سارعت له في منفاه عند وفاته وكان لها جهد كبير في إحضاره مرة أخرى ليدفن في "مسجد الرفاعي".

بل إن لعبة الأقدار قد جعلتها ترى أمام شاشة التليفزيون وهي قابعة بمقرها بالإسكندرية "محمد رضا بهلوي" شاه إيران وهو مخلوع عندما استقبله الرئيس "أنور السادات" وترقرقت الدموع في عينيها وهي تنظر إلى الدنيا من خلال منظار أحداث الأمس واليوم وتسترجع كل شيء بطريقة "الفلاش باك"، وكان شيئاً غريباً أن تبنى في مسجد الرفاعي مقبرة لشاه إيران بجوار مقبرة فاروق، وقالت "فوزية" وقتها:

"استأت من السادات مرة وأعجبت به مرة: الأولى حينما رد على زوجي السابق محمد رضا بهلوي سيفه فأكد بذلك شائعة سرقته التي عانيت منها في البلاط الملكي، والثانية حينما سمح لنفس الرجل باللجوء السياسي وجعله يدفن في القاهرة، قد يكون ذلك لأسباب كثيرة ولكني أعتبره قد راعى خاطري"..

لم يكن يقلق فوزية في ذلك الوقت إلا ابنتها "شاهيناز" ولدت شاهيناز في طهران ٢٧ أكتوبر ١٩٤٠ التي لم تعرف أن "فوزية" أمها إلا من أخبار الصحف عام ١٩٥٢ التي تناقلت خلع الملك "فاروق" والثورة المصرية، فقد كانت تعتقد أنها ابنة الأميرة "أشرف شاه"، فقد كان تقدير البلاط الإيراني محو الماضي كله بالنسبة لـ "شاهيناز" حيث انتقلت منذ سن السادسة إلى "سويسرا" حيث تتعلم وتقيم بصفة دائمة، ثم حدث أن رتب الشاه زواجًا سياسيًا بين ابنته "شاهيناز" وبين الملك "فيصل" الشاب ملك العراق وقتها، وكانت الأميرة ابنته في السابعة عشرة والزوج في السابعة والعشرين من عمره ولكن لأن الأنظار اتجهت إلى الأميرة "شاهيناز" لتكون وريثة لعرش "الطاووس" ولأول مرة في التاريخ بحيث يكون العرش بعد ذلك لأبنائها الذكور إلا أن الإمبراطورة الأم "تاج الملوك" رفضت ذلك وغيرت فى تدابير القواعد والدساتير، وبالطبع لم يكن هناك سبب لاستمرار الزواج وتم الطلاق.

واختفت "شاهيناز" تمامًا عن العيون واعتزلت المجتمعات والحفلات،ولكنها لم تختفى من قلب وخيال امها فريدة التى رفعت دعاوى وقاضت الدولة من اجل أن تترك لأبنتها ميراث منها

_ رفعت الأميرة فوزية قضية على لجنة مصادرة الأملاك التي كانت بمعرفة ثورة ١٩٥٢ تطالب فيها برد كل ما أخذوه من مجوهرات وثروة زادت على مخصصاتها التي كانت مسجلة بدفاتر تلك اللجنة على أساس أنها منحة زواجها من البلاط الإيراني وليست ملكًا للأسرة الملكية في مصر، وطالبت بتخصيص هذه الثروة لابنتها "شاهيناز" وكانت قيمة المصادرة التي اعتبرتها فوزية مصادرة بدون وجه حق هي قيمة مجوهرات قدرت بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار ولكنها خسرت القضية _

ولكن فجأة ظهرت "شاهيناز" وفي حياتها شاب ليبي، ولسابق يقينها الراسخ بأن الشاه والدها لن يوافق على هذا الشاب أتمت كل إجراءات الزواج بمفردها ولم تجد أمامها إلا أمها لتخاطبها في ذلك، وبدأت الأميرة "فوزية" تمارس أمومتها وتخرج مع زوجها الجنرال إسماعيل شيرين في رحلات سرية لمقابلة عبق قلبها بليبيا،وتقف معها في محنتها،بل إن "فوزية" راحت تراسل وترجو الشاهبانو "فرح ديبا" الزوجة التى حلت مكانها على عرش الطاووس بأن تجعل الشاه يوافق رغم أن الشاهبانو هي الزوجة الثانية للشاه.وكان رد الشاهبانو هدية رمزية للعروسين، أما الوالد "الشاه" الغاضب الساخط فقد عارض هذا الزوج، وأحنت الشاهبانو "فرح ديبا" رأسها لتمر العاصفة وقررت بينها وبين نفسها أن تحصل على عفو الأب

وبخاصة أن في عنقها دينًا للأميرة "شاهيناز" المظلومة من تغير الدساتير بعد أن أصبحت أماً لولي العهد وأصبحت شاهيناز ليس لها أي حق في عرش الطاووس!! وأخيراً نجح السعي وعفا الأب وسامح وأعطى بسخاء.وبعد الثورة الإسلامية الإيرانية عاشت الأميرة في سويسرا.ولها ولد وابنه سمتها فوزية.

وحاول الأميرات السابقات "فريال وفوزية وفادية" بنات الملك فاروق، يطالبن بتثبيت ملكيتهن لقصر الطاهرة، ولـ٥٠ فدانًا لكل منهن بالإضافة إلى ١٠٠ فدانا لوالدتهن الملكة السابقة "فريدة" ولـ ٧٤٤ فدانًا بالشرقية وقد ادخلن فوزية بالانضمام فى القضية كوريثة عن اخيها الملك فاروق .ورفضت عمتهن "فوزية" الانضمام إليهن وقالت: لم انصف فى حق ابنتى. وهو ظاهر، أانصف فيماكان يملك فاروق؟! وحدد يوم ٧ مايو سنة ١٩٩٦ لنظر الدعوى والأمر لا يزال بين القضاء "حتى وقت صدور الكتاب".

الفصل الرابع

حدوتة الأميرة فايزة أو فائزة كشهادة الميلاد

(١٩٢٣-١٩٩٤)

"كانت الأميرة فايزة قوية الملاحظة إلى حد كبير، سريعة الخاطر،تميل إلى الهدوء والاتزان ذات شخصية جذابة، أما عطفها علي الفقراء فقد كان غريزة في نفسها وسمة مميزة في أخلاقها"

علية عبد الكريم

(إحدى معلمات الأميرات)

الأميرة "فايزة" هي الأخت الثانية للملك فاروق، ولكنها كما تقول أمها الملكة نازلي "إنها ابنتي الحقيقية" فقد كانت أقرب شقيقاتها إلى طابع أمها الطموح الجموح، كانت هي وأمها من برج واحد هو برج العقرب فقد ولدت في ٨ نوفمبر **١٩٢٣**. ودون الدخول في خواص وصفات امرأة برج العقرب، فإننا سنعرض ما قيل عن الأميرة "فايزة" من الرجال الذين اقتربوا منها، فقد قال عنها "علي خان"حينما قابلها في باريس،وهو يقدم لها عرض بالعمل بالسينما **١٩٦٢** كتبت عنه الصحف الأمريكية: الأميرة "فايزة" للعمل في هوليود في فيلم يدخل في إنتاجه رجل صناعة المعادن الثقيلة "وليم موريس" في المدينة ثمة مبدعات وأميرات مثيرات لكن إنسانة

أصيلة مثل "فايزة" تستطيع أن تكون درة الخيوط البراقة للمدينة،وستظل الشيء الناعم المشع"!!

قال عنها إنها عجينة من البخور والتوابل قابلة للاشتعال.تشعرك بأنها امرأة مفخخة تفجر أي رجل يصطدم بها!! أما "الصاغ صلاح سالم"وهو من اشهر الضباط الاحرار بثورة يوليو الذي استطاعت أن تقنعه بأن يساعدها على تهريب مجوهراتها خارج البلاد فقد قال عنها "احببتها وفكرت فى اكمال حياتى معها بالزواج،بل وعقدت العزم".. ويقال أن لجنة لمصادرة الفلوس والمجوهرات قد زارتها فلم تجد شيىء،فعبثت بملابسهابتهورامامها،فشكت،وتلقى شكوتها "صلاح سالم" فعنف الضابط القائم بالمامورية ووصل الامر لعبد الناصر فطلب مراقبة قصرها طول الوقت،وقدتعجب الا تجد لجنة المصادرة شيىء؟ ! وقد تبين للمراقبة تردد "صلاح سالم"فى عربته الميرى عليها،وعند مواجهة عبد الناصر له لم ينكر وقرر أنه سيتزوجها بحلال ربنا ورد عليه عبد الناصر هل قمنا بالثورة ليتزوج الضباط الاميرات؟ ثم قال عبد الناصر بلاش تروح هناك بالعربية الميرى، وحين ذهب لها فى المرة التالية "صلاح سالم" ام يجدها،رحلتها الثورة واغلقت قصر الزهرية.ويكمل الصحفى الكبير "موسى صبري" الحكاية، ويشرح كيف بدأ صلاح سالم يذهب للقاء الأميرة في شاليه بمنطقة الهرم، وكان من الضروري أن تصل أخبار تلك العلاقة الغرامية الساخنة إلى جمال عبد الناصر، وكان اعتراضه الوحيد هو ذهاب صلاح سالم للقاء الأميرة في سيارة جيب عسكرية؟!ولهذا اقترح عبد الناصر على صلاح سالم أن يعيره

سيارته الخاصة طراز أوستن، واستغنى صلاح سالم بالفعل عن السيارة العسكرية واكتفى بسيارة عبد الناصر!

وتعلق على الواقعة د.لطيفة سالم فى كتابها "فاروق" بأن شكوى الأميرة بسبب قمة الإهانة التى تمثلت في قيام الضابط بإخراج ملابس الأميرة الداخلية من الدواليب والعبث بها أمام الأميرة، وسرعان ما نكتشف أن ذلك الأمر لم يكن مجرد حادث استثنائي، وإنما من الواضح أن الثياب الداخلية الملكية تحولت في أيام الثورة الأولى إلى قضية مهمة بالغة الحساسية، والدليل أنه قد تقرر أن تباع الملابس الداخلية لنساء أسرة مُحَمَّد علي في المزاد العلني، ويبدو أن ذلك أثار كثيرًا من الامتعاض والاستياء، فما كان يعني المصريين هو التخلص من طغيان وجبرون العائلة المالكة لا ثياب نسائها الداخلية،ولعل ذلك هو ما دفع بالثورة إلى أن تنشر في جريدة الأخبار تكذيبًا رسميًا وتؤكد أن الملابس الداخلية الخاصة بالسيدة فايزة شقيقة الملك لن تعرض في المزاد، وسيتم الاكتفاء ببيع معاطف الفرو والثياب الجديدة فقط، وينتهي التكذيب بإرساء مبدأ عام يتلخص في عدم بيع أية ملابس داخلية لسيدات أسرة مُحَمَّد علي وأنه من حق صاحبتها التقدم لاستلامها!

ولكثرة تجاوزات "صلاح سالم"رغم شجاعته وقدم وجوده فى تنظيم الأحرار فقد أبعده "جمال عبد الناصر"عن مسيرة الثورة وألزمه بالبقاء في منزله ولم يذهب في تشييع جنازته إلا بعد إصرار من المشير عامر.

وإذا كانت الأميرة "فوزية" هي أقرب البنات للحرملك والملك "فاروق"؛ فإن "فايزة" هي أقرب البنات للسلاملك والملكة "نازلي" حتى أنها استطاعت أن تقحم نفسها في كل المناسبات العامة، فكانت إحدى الرائدات في عصرها وتولت رئاسة "الهلال الأحمر" المصري بل إنها تعلمت عن أمها التصوير الفوتوغرافي وكانت تحمض الصور بنفسها وتفوقت في ركوب الخيل...

وقد رأت السوس وهو ينجز في قوائم الأسرة الملكية بعد وفاة أبيها الملك "فؤاد" من أم تفرض نفسها على ابنها الملك وتهينه في مشاعره وكبريائه بعلاقاتها العلنية، وهنا بدأت بذور المأساة تتحول حول حياة الأميرة "فايزة"، وقد عرضنا سابقًا للصدام الأول الذي حدث "بينها" وبين أخيها الملك "فاروق" إثر رحلتها للقدس مع أمها "نازلي" وما أشيع عن سقوطها في حب أحد الضباط الإنجليز، ومنذ ذلك التاريخ بدأ فاروق يجمع كل المعلومات حول أخته الأميرة "فايزة" وقد رأى أنها بلغت سن النضج وأصبحت في حاجة إلى الزواج. وكانت كل التقارير عنها متناقضة، فمثلاً مربيتها ترى أنها أكثر أخواتها عطفاً على الفقراء وتفهماً لمشاكلهم، وتقرير آخر يقول إنها هي أكثر الأخوات اندماجًا في عالم الأميرات من الأسرة الملكية وبخاصة مع "فاطمة طوسون" و"نسل شاه"، وأنها ضمن مجموعة من الجميلات كثيرات العلاقات الاجتماعية.

الأميرة الحسناء فايزة، أو فائزة بحسب شهادة ميلادها كانت قبل ثورة يوليو أجمل أميرات مصر على الإطلاق، بل رشحوها ضمن أجمل

أميرات العالم آنذاك. أحبها ملايين المصريين لتواضعها ورعايتها لأعمال الخير، لكن مأساتها الكبرى بدأت حينما دق قلبها بالحب الكبير وللمرة الثانية للضباط!

لأحد ضباط الحرس الملكي هو الضابط نجم الدين شهاب، ووجدت،أن حبها لنجم الدين سيبعدها عن مشاكل وأزمات بدأت تغزو القصر الملكي.عاشت الأميرة على حلم الزواج من نجم الدين حتى فوجئت برفض شقيقها الملك فاروق لهذا الزواج، بل وطرد نجم الدين من الحرس الملكي لفقده شرط الثقة، حيث كان ممًا وُكل به تعليم الاميرة ركوب الخيل.

تمردت فايزة ورفضت العرسان الذين رشحهم أخوها فاروق أو أمها نازلي لتتزوج أحدهم، فجاء الرد سريعاًحبسوها داخل القصر،ومنعوها من السهر في الملاهي.وحينما وجدت نفسها سجينة داخل القصر قررت أن تختار زوجاً على طريقتها الخاصة، زوج يصبح خاتماً في أصبعها، وفعلاً اختارت من القائمة التي عرضها عليها شقيقها الملك، اسم الأمير مُحَمَّد علي رؤوف،تركى، عجوزاً يكبرها بأكثر من خمسة وعشرين عاماً.خطبت **عام ١٩٣٩ وكانت وقتها في السادسة عشرة من عمرها واستمرت خطبتها لمدة سنوات حيث تم زفافها ٢٥ مايو ١٩٤٥** وتم الزواج في حفلة أسطورية،وعادت الأميرة فايزة إلى حياة السهر والرفاهية والتحرر التى تحبهابينما كان الشعب المصري وهو يراقب هذه التصرفات يطلق على زوجها العجوز والمغلوب على أمره لقب (الأمير مُحَمَّد علي خروف) فالجميع أدرك اللعبة التي تخطط لها الأميرة الفاتنة.لم يكن الزواج إلا مجرد تأشيرة

للخروج والاستمتاع بمباهج الحياة بعيداً عن سيطرة الأسرة الملكية ،كان "مُحَمَّد علي رؤوف" بما عرف عنه من شخصية غريبة، وغرائب في الأطوار قد توافق أخيراً مع "فايزة" فمثلاً كان اسمه في الأصل "بولانت علي روؤف" فغيره إلى مُحَمَّد وكان يعرف عن السينما الكثير في وقت كانت في المهد وكان حاصلاً على دراسات كثيرة في السيكولوجية البشرية.ثم كان فوق ذلك أكثر تحرراً من "فايزة" نفسها وقد استطاع أن يحوز إعجاب الملك "فاروق" بقدرته الفائقة على الفوز في كل ألعاب الكوتشينة، وهو فوق ذلك كله على درجة كبيرة من الثراء وله جذور تركية واضحة، ثم إنه أظهر تعاطفًا مع "فاروق" في كثير من المسائل؛ فحينما حضرت الأميرة "فوزية" من طهران مثقلة بالهموم والمرض قرر هو وأختها "فايزة"عدم الطيران إلى أوروبا والبقاء إلى جانبها.

بل إنه كانت له علاقات واسعة بكل الجاليات الأجنبية في مصر وكان يقدم "لفاروق" كثيراً من المعلومات في هذا النطاق وهذا ما جعل معظم الكتاب يتعجبون كيف أن الملك فاروق يذهب لأحقر ماخور ولا يذهب إلى قصر "الزهرية" الذي فيه كل شيء وهو قصر "فايزة ومُحَمَّد علي رؤوف".وقد سجل عادل ثابت في كتابه السابق الإشارة إليه عبارة على لسان "مُحَمَّد علي رؤوف" توضح هذا الاستنتاج قالها اعتراضاً على حضور فاروق" لقصره "لو جاء سيفسد كل شيء. لن يشعر الناس بالراحة وسيكون السفراء مرتبكين، بل إن النساء قد يفلت زمامهن.كلا، إننا لا نستطيع إحضاره".. وبالفعل استطاعت "فايزة وزوجها" إدماج الإمبراطورة "فوزية" في عالمهما الغريب الذي لم يكن له صلة بما يجري في مصر، إلا أن

ذلك لم يدم طويلاً بل إن "فوزية" قد شجعت" فايزة" على العمل العام حيث ارتديتا رتبًا عسكرية وقاما بأدوار إنسانية لجرحى حرب فلسطين وفي الهلال الأحمر المصرى

وقضت "فايزة" مع زوجها التركي أجمل أيام حياتها وتألقها واستمر احتفالهما بالزواج إلى ما بعد شهر العسل في ركن "فاروق" وهو كشك ملكي رائع على النيل عند حلوان، وكان الضيوف في أية ساعة من ساعات النهار أو الليل يجدون استعدادات تامة لاستقبالهم وقد تدخلت فايزة وزوجها في النشاط الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت حتى أن ذلك أدى إلى خلاف حاد بين الحكومة المصرية والسفارة البريطانية حينما كان على فايزة أن ترد زيارة الزوجة الإنجليزية لرئيس البنك الأهلي السير "فريدريك روس" ولم تجد أيا من وصيفاتها فتطوعت إحدى صديقاتها وهي "ليدي مارجريت" لتقوم بهذا العمل مما أثار اعتراض الجالية البريطانية وبخاصة أن "ليدي مارجريت" كان والدها "إيريل فورنسيكو" ووالداتها وصيفة مخدع الملكة اليزابيث الأولى، ثم أصبح لفايزة وزوجها مقر خاص سمي "بقصر الزهرية" وهو يقع مباشرة بجوار نادي الجزيرة الرياضي،في هذا القصر أقامت هي وزوجها "منطقة حرة" بعيدة عن التقاليد والعادات الشرقية وكونت خليطاً من المصريين والشراكسة والأتراك والألبان فضلاً عن زوار فتحت لهم أبواب القصر من الأوروبيين والأمريكيين، وكذلك من الضباط الحلفاء الذين كانوا يزحمون القاهرة بالإضافة إلى فاتنات الأسرة الملكية مثل "ليلي ومنى سامي" و"ألفي ونيفين عباس سليم"، و"فاطمة ومهواش طوسون" حيث كان كل شيء على نحو ما مباحًا، من الرقص إلى

رحلات الصيد إلى تدبير المقالب، إلى القيام برحلات ليلية، إلى هجمات عنيفة لتأديب الخصوم، بل إنهم ألفوا القصص السينمائية وأخرجوها فعلاً، وقاموا بدور الممثلين فيها أنهم قد دعوا ممثلة كبيرة للتمثيل معهم وأنتجوا فيلمًا فعلاً باسم "بترول ورمال": وهو قصة مغامرة عن أحد شيوخ الصحراء الأجلاف ومعه مائة من المقاتلين أخذ أميرا وقيده وتركه في الصحراء ليموت من الشمس المحرقة، ولكنه استطاع أن يحرق قيوده بنظارته باستخدام أشعة الشمس ويهرب لينقذ ابنة رجل بترول أمريكي. وبطبيعة الحال كان الفيلم من طراز "١٦مم" وقام بدور الأمير "محمود نامق" أحد ورثة العرش العثماني، وكان من بين الزائرين الآخرين المترددين "مايكل كيوبيد" وهو شاعر رومانسي كاثوليكي له نزعة باطنية صوفية وقد اتهمه ضابط مصري بأنه عشيق لـ "فايزة" فطرد من مصر.وكانت هناك شخصيات أخرى نابضة بالحياة مثل "دونالد مالكين" الذي تولى منصب مستشار السفارة البريطانية، وكان من المجموعة أيضا بعض السيدات البارزات مثل "مارجريت فورد سيكيو" والجميلة الفاتنة "شيلاك باركر" المضيفة الرسمية للجالية البريطانية. كانت كل المعلومات والخيوط والأخبار عن "فايزة وزوجها" في قصر الزهرية تصل إلى الملك "فاروق" الذي لم يظهر إلا التسامح حيالها، بل إن الملك "فاروق" نفسه قد طلب حضور "بيكيوف" وهو صديق مقرب للأميرة وزوجها وكان أخصائياً في تحديد جنس "الوز" وعلى علم تام بحياة "النمل" مما أكسبه عضوية أكاديمية علم الحشرات البريطانية المهيبة، وكان السبب في طلبه أن أرادت جمعية الزهرية أن تقوم بدور شبيه بالمخابرات السوفيتية فاقتحموا في منتصف الليل منزل

"بيكوف" لاعتقاله وأخذوا يطلقون نيران مدافع رشاشة من نافذته لأسفل على الشارع.والذي قاد هذه العملية هو الأمير المصري الشاب إسماعيل حسن، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فقد قامت الثورة وكانت جرأة من الأميرتين فايزة وفوزية أن يطلبا وساطة "علي ماهر" و"أنور السادات" لمقابلة الملك قبل رحيله، وقد أحال السادات الطلب بدوره إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فوافق عليه إلا أن هناك من يرى أن هذا الطلب كان موقعًا عليه من السفير الأمريكي "كافري" وصديق فايزة وزوجها "بوب بوب سمبسن" وقد ذكر عادل ثابت في كتابه السابق حواراً بين السفير الأمريكي وأنور السادات.

سأل مستر كافري: "حسنًا يا بكباشي "مقدم".. هل ستبرمون صلحًا مع إسرائيل بعد رحيل فاروق؟" فأجاب أنور السادات: "سوف نفعل ذلك بمجرد تطهير الفساد" (وقد فعل ذلك بعد عشرين عاماً في عام ١٩٧٩؟!)

ثم حدث بعد ذلك توتر في العلاقة بين فايزة وزوجها استمر من ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٤ حيث شعرت فايزة خلال هذه الفترة أن زوجها يبدد ثروتها،وبخاصة انه سافر بعد الثورة لاستنبول بدونها فطلبت الطلاق، واستطاعت أن تهرب جزءًا كبيرًا منها عن طريق الأسرة الملكية والصاغ صلاح سالم الأمر الذي جعل حياتها مع زوجها على حافة الهاوية فسافرت إلى فرنسا عام ١٩٦٠ واستمرت فيها لمدة عامين وهناك قابلت "علي خان" واستمتعت بحياتها على طريقة الملكة "نازلي" إلا أنها شعرت بالوحدة

فانتقلت لتقيم مع والدتها وشقيقتها "فتحية" في أمريكا، ولم تعجبها طريقة الحياة مع زوج فتحية وقتها الأفندي القبطي "رياض غالي" فانتقلت إلى جزيرة هونولولو عاصمة جزر "هاواي" في المحيط الهادي وعملت في العلاقات العامة في الشركات الأمريكية التي لها علاقة بالشرق الأوسط.. وفي ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٤ نشرت مجلة "فرانس ديمانش"الفرنسية تحقيقات عن علاقة "فايزة" بالمليونير الأمريكي "آرثر كاميرون" كانت هذه التحقيقات شبيهة بما ينشر هذه الأيام عن الأسرة الملكية الإنجليزية حيث صورتها _ كما صورت الأميرة "سارة" مطلقة الأمير "أندرو"_ مع المليونير "آرثر كاميرون" بمايوه من قطعتين في إحدى الجزر النائية في المحيط الهادي، فما كان من المليونير الأمريكي "آرثر كاميرون" الذي يمتلك آبار بترول تكساس وعمره وقتها ستون عامًا إلا أن يعلن زواجه من "فايزة" وكان عمرها ٤١ عامًا ؟!وأقيم حفل زفاف كبير وقام مصمم الأزياء العالمي "كريستيان ديور" بتصميم فستان زفافها، وكان الفرح له طابع مدني فلم يعلن آرثر إسلامه؟! ولم يتم الزفاف في الكنيسة وهو مايجعانا نميل لتنصرها منذ ذلك الوقت ؟!وقد أثر هذا الخبر على زوجها السابق "مُحَمَّد علي رؤوف" فترك مطعمه الذي افتتحه في لندن، وكان اسمه مطعم "المفجوع" وعاد إلى بلده الأصلي تركيا حيث ارتدى الجلباب والطاقية وأعلن إفلاسه وعمل إمامًا للمصلين في أحد مساجد إسطنبول وصار يُشاهد يقرأ القرآن ويأكل من "التكية" ومرت الأيام بالأميرة من سيء إلى أسوأ، وكان يقال بأن زوجها الذي أصبح الشيخ: "مُحَمَّد علي رؤوف" قد دعا عليها فتركها المليونير بعد نهاية نار الفضيحة الصحفية، وعملت كفتاة غلاف لمجلات

فرنسية ثم اتجهت بعد تعبها لتعيش مرة أخرى في "لوس أنجلوس" بالقرب من أمها وأختها واشتغلت في ذلك الوقت بائعة في محل ورد في الوقت الذي كانت فيه أختها "فتحية" تعيش منفصلة عن زوجها وتعمل في أحد المحلات المرتبطة بديكور المنازل.

وبدأت صحيفة "أخبار اليوم" تهتم بحال الأسرة الملكية فأجرى "مصطفى أمين" حديثًا طويلًا مع الملكة "نازلي" ثم ذهب "أنيس منصور" إلى أمريكا وقت أن كان يكتب كتابة "٢٠٠ يوم حول العالم" وتقابل مع الأميرتين "فايزة وفتحية" والملكة "نازلي" ولاحظ أن زوج فتحية قد حضر المقابلة وهو يرتدي قميصًا مقطوعًا من الكم وقذرًا عند الياقة وطلبت الملكة "نازلي" من "أنيس منصور" ألا ينشر شيئًا ولا يصور شيئًا وقال لها "أنيس منصور" أعدك فهذا أمر ملكي" .

وعاد أنيس منصور ولم يكتب شيئًا ،أما المصور "أحمد يوسف" الذي كان معه فقد توفي وسلم كل الصور إلى زوجته "نوال البيلي" ولا يعرف أحد هل هي أيضًا ملتزمة بحفظ السر؟! ولكن في هذه الأثناء ظهرت صورة بريشة "بيكار" للأميرة فايزة كانت فيها ترتدي الحجاب ولا يعرف أحد أكان هذا حالها أم أن الأمر كان من خيال الرسام؟! عادت للأسلام ام خيال او امنية رسام ؟ وقيل انها رسمه لها اصل فى صور مع "نوال البيلي" ونشرت على صفحات مجلة "الجبل"

أما آخر لقاء للأميرة "فايزة" مع الصحافة المصرية فقد كان في عام ١٩٤٧ فقد قابلها الكاتب "لويس عوض" عندما كان يزور لوس أنجلوس وكتب أن الملكة نازلي "٨٠ عامًا" آنذاك تقيم مع ابنتيها في بيت متواضع في غرب المدينة وكان واضحًا أن الأسرة تعيش في إطار نوع من التوبة الدينية وأن الأميرتين انغمستا في أعمال البر تمامًا كالراهبات وأنه قد سمع بأن الأميرة "فايزة" قد أصيبت بالسرطان. وقد قالت له إنها "كان من الممكن أن توقف الثورة لو أنها تيقظت لما يحدث فهي في ليلة ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ كانت تقوم وزوجها "مُحَمَّد علي رؤوف" بنزهة في ميناء الإسكندرية في الرملة البيضاء لصيد الجمبري وكان معها "ميرا وهبة، وجويو نعوم" ابن الحاخام الأكبر لليهود، وفي الرابعة صباحًا وعند عودة الشلة إلى مرسى نادي اليخت الملكي وجدت تحركات عسكرية وكان هناك توتر واضح في الجو وكانت بينها وبين نفسها قد قررت أن تتصل بـ "فاروق" لتقول له ما تشعر وما رأت عندما سمعت أصوات أبواق مدمرتين بحريتين إلا أن أحد أعضاء الشلة قال ضاحكًا "يا لروعة البحرية المصرية تتفوق على البريطانية في نوبة الاستيقاظ المبكر". وكان حفل الصيد هذا هو آخر شريط ذكريات في أيامي الحلوة"!!

وفي يوم الثلاثاء ٣١ مايو ١٩٩٤ بلوس أنجلوس بأمريكا وعن عمر يناهز ٧١ عامًا توفيت الأميرة "فايزة" آخر ذكريات الحياة الرغدة والأسطورية لأفراد العائلة الملكية.

الفصل الخامس

الأفندي.. وصراع الإرادات الملكية

"هناك ضرورة لأن تكون غرفة (رياض غالي) هي الغرفة الملاصقة لغرفة الملكة "نازلي"

في كل فندق تنزل فيه !!.فهى تعتقد أنه لولا هذا الأفندي النبيل، لضاعت في غربتها"

إيمرسون مدير فندق (سافوى)

كانت "مارسيليا" هي محطة بداية تلك النهاية، ليس فقط بوصفها أول ميناء أوروبي يرسو عليه يخت يقل الملكة الأم، وإنما لأنها كانت المدينة التي شهدت أول لقاء يجمع بين "نازلي" وبين "رياض غالي" السكرتير الثالث بالقنصلية المصرية في مارسيليا!. ولم يكن "رياض" سوى شاب مصري من أسيوط، علمه والده "بشاي غالي" – المدرس بإحدى المدارس الثانوية – حتى أكمل تعليمه والتحق بالسلك الدبلوماسي.. ولم يكن الشاب المصري يتوقع مطلقًا أن يغدو الرجل الثالث في حياة نازلي بعد جلالة "الملك فؤاد" وفخامة "أحمد باشا حسنين"، لكن هذا هو ما حدث بالفعل!!

وأصبح "رياض غالي" هو أهم شخصية في حياة الملكة، هو الذي يتلقى مكالماتها التليفونية، هو الذي يحدد مواعيدها، هو الذي يستقبل زوارها، هو الذي يكتب رسائلها، هو الذي يدبر أمورها المالية، هو الذي كانت تصحبه معها الملكة إلى المطاعم والشوارع والمحلات تستشيره أولًا في كل ما تأكل وكل ما ترتديه من ثياب!! وهو أيضًا الإنسان الوحيد الذي يبقى ساهرًا مع الملكة بعد أن ينام الجميع ليراقصها، أو يحاورها، أو يصغي إليها!! ثم أصبحت هناك ضرورة لأن تكون غرفة "رياض غالي" هي الغرفة الملاصقة لغرفة "نازلي" في كل فندق تنزل فيه الملكة!!.. لقد أصبح كل شيء تقريبًا في حياة الملكة "نازلي"*!

كانت تلك هي "الرحلة" التي أدت إلى ظهور "رياض أفندي غالي" ليكون أحد "الكومبارس" الذي يقتحم التاريخ ليهدم سمعة ملكة مصر ويغير حياة الملك فاروق، ومع أن اسمه لم ينشر في أي كتاب أو يرد في أي صحيفة إلا أنه منذ ربيع عام ١٩٥٠، تناقلت وكالات الأنباء كل حركاته وسكناته وهمساته وأصبح اسمه ورسمه يحتلان الصفحات الأولى لكل الصحف الأجنبية قبل الصحف العربية.

نعم كانت رحلة الملكة "نازلي" وبصحبتها الأميرتان "فوقية وفتحية" في يونيو عام ١٩٤٦ هي النهاية، نهاية العلاقة بين فاروق وأمه، ونهاية التوازن الذي كان يحمي جزئيات الأسرة الملكية ليحولها إلى فتات، فقد أعلنت الملكة "نازلي" ـ في أعقاب مشاجرة عنيفة بينها وبين ابنها فاروق ـ مغادرتها مصر إلى أوروبا ومعها الأميرتان. وكان سبب هذه المشاجرة إصرار

نازلي على إعلان الحداد رسميًا على وفاة "أحمد حسنين باشا"_زوجها عرفيًا في السر_ والذي مات في حادث سيارة ليظهر وكأنه حداد على وفاة زوجها الثاني إلا أن "فاروق" قد أصر على تمزيق صوره والسخرية من ذكراه ودفن كل ماض كان يجمع بين "أحمد حسنين وأمه" وخلال هذه الرحلة ظهر هذا الكومبارس "رياض أفندي" ليجعل الهوة تتسع بين فاروق وأمه ويوصل علاقتهما إلى مرحلة "اللا عودة"!! فمنذ أن قام هذا "الأفندي" بمرافقة الملكة _كأحد مهامه الدبلوماسية _ حيث كان يعمل بالقنصلية المصرية بباريس _ والتصق بها وكأنه قد جاءته الفرصة فاقتنصها،وفي ظل هذه العلاقة كان هناك بالطبع أصدقاء "فاروق" الذين كانوا دائمًا على استعداد لنشر بعض الشائعات وقد أرسلوا إليه ليقولوا أنهم رأوا "نازلي والأفندي" يرقصان معًا، وقد استفزت فاروق هذه الأخبار، وكالعادة وثب إلى أسوأ النهايات المحتملة فأرسل أوامره بنقل "رياض غالي" إلى أبعد مكان في الأرض، وحينما رفض الأفندي طاعة الملك أصدر فاروق قرارًا نهائيًا بفصله، وهكذا أصبح "الأفندي" موضوعًا للصراع بين ملك عنيد، يخاف أمه ويكرهها، وملكة عنيدة تحب ابنها وتحتقره دون أن يبذل كل منهما أدنى جهد خارق لاحتواء الموقف!

أما الأفندي فقد فعل ما يفعله كل مسوخ التاريخ ومستلقي الموائد، فقد استفاد من خبرته في التعامل مع الدبلوماسية والنساء وأدرك أن صاحبة الجلالة "الملكة نازلي" ليست أكثر من امرأة وحيدة، تمتلئ مرارة بسبب عقوق ابنها، وترتعب من برودة الشتاء الزاحف على شبابها، وتعلم أنها بدون ابنها لا وفر للثروة ولا سطوة للجاه وأنها تحركها غريزتها التي

انطلقت من قمقم "الحرملك" وأنها مستعدة أن تخسر كل شيء إلا ما بقى من العمر!! وبسبب شخصية "الملكة الهستيرية" وشخصية "فاروق الغاضبة" أدرك "رياض غالي" أنه لا حياة له بدون الملكة فأعطاها ما تريد: طاعة الابن.. إخلاص الصديق.. تهذيب التابع. ولو أن الملك فاروق لم يخطئ في فهم هذه العلاقة ولو كان على علم بشخصية أمه لخسر هذا "الأفندي" الحرب من أول جولة ولطرد من فردوس "الحياة الملكية"!!

ولكن فاروق كأنه أخطأ عن عمد، ولقد قالت الملكة نازلي "لمصطفى أمين" فيما بعد: "لو جاءني فاروق وقال لي أنه لا يثق برياض غالي وطلب مني أن أطرده لفعلت ولكن أن يرسل لي من يقول أن "رياض عشيقك"، فهذا يجعلني أتمسك وأصر على بقائه معي!! إن هذا الابن العاق لا يفهمني... لو كان فهم لماذا طردت المربية "قطاوي" لعرف لماذا أتمسك بصداقة رياض غالي!!"

وقد قصدت الملكة أنها تنشد الإخلاص في تابعيها لا أكثر! وهكذا عينت "نازلي"، "الأفندي" سكرتيرًا خاصًا لها وبمرتب يتجاوز بكثير ما كان يتقاضاه في وظيفته بالحكومة، واستمرت الرحلة بين "الملكة والأفندي" ولم تعد ولم يعد إلى مصر ثانية!!

ولابد أن الملكة "نازلي" كانت تفرك كفيها سرورًا لأنها استطاعت خلال هذه الرحلة أن تجذب اهتمام فاروق ومستشاريه تثأر من إهمال ابنها لها؛ فإنها ما تكاد تعلن الانتقال من مكان إلى آخر حتى يخلق ذلك أزمه

دبلوماسية ويستأنف وسطاء القاهرة السفر إليها لكنها لم تستجب أبدًا!!
حدث ذلك في رحلتها من باريس إلى جينيف ثم إلى لندن وزادت الأزمة حينما قررت السفر إلى أمريكا في ذلك الوقت الذي كانت قضية فلسطين معروضة أمام هيئة الأمم المتحدة، والحقيقة أن الملكة "نازلي" كانت تملك حجتين: حجة قوية ظاهرة وهي أنها كانت تعاني من آلام المغص الكلوي بشكل حرج وتوقفت بالفعل إحدى الكليتين عن العمل تقريبًا وحذرها الأطباء من أنها لن تعيش لأكثر من عامين إذا لم تجر جراحة عاجلة وكانت عيناها على "مستشفى مايو" بأمريكا، لعلها توهمت أن الخطر الذي يحيط بحياتها سوف يدفع ابنها لان يطير إليها وينهار جبل الثلج القائم في علاقتهما..

أما الحجة الداخلية فهي أنها قد قررت ألا تترك مصير زواج الأميرتين الباقيتين للملك "فاروق"! فهي تريد لبناتها زواجًا عاطفيًا لا دبلوماسيًا، فما فعله معها الملك "فؤاد" قد أدى إلى تخريب توازنها النفسي والجسدي كامرأة، واعتقدت أن هذا يحدث داخل جدار كل القصور، فلقد رأت في حياتها كيف يعاملها الرجل العادي وكيف يعاملها الملك وهي لا تنسى اليوم الذي صرخت فيه في رئيس ديوان الملك "أحمد حسنين" قائلة له: "عاملني كامرأة"، فقال لها أحمد حسنين "إنني أعاملك كملكة". فعادت نازلي لتقول له "طظ في الملكة!! إنني أتنازل عن كل شيء لمن يعاملني كامرأة" فقال لها أحمد حسنين "ولكنك ستطردينني إذا نسيت أنك الملكة"!!

ولكل هذه الأسباب غامرت _ ولأول مرة في حياتها _ بركوب الطائرة، وفي منتصف ليلة العاشر من مايو عام ١٩٤٧ هبطت في مطار "هيوستون" وبصحبتها "الأميرتان فوقية وفتحية"، والأفندي!! ومع أن الأنباء كانت تتوالى على القاهرة بأن الملكة الأم سوف تجرى لها جراحة خطيرة إلا أن الملك "فاروق" واصل إهماله المتعمد وشاركت في هذا الإهمال ابنتها الكبرى الإمبراطورة "فوزية" فاضطرت الأميرتان "فوقية وفتحية" للاتصال بالقاهرة لتقديم تقرير عن الحالة الصحية للملكة الأم حيث اشتدت عليها آلام الكلى ولم تعد المسكنات التي تتعاطاها كافية لتسكين الألم، ولكن الملك "فاروق" وصله تقرير ثان مفاده "أن الأفندي "رياض غالي" الذي يجلس بجوار الملكة الوالدة قد انتهز فرصة آلامها العنيفة ونصحها باستعمال مسكنات حقن "المورفين" ويسر لها سبل الحصول عليها ويخشى عليها من الإدمان"

وتوجه بعد ذلك "محمود فهمي النقراشي باشا" رئيس وزراء مصر _الذي كان وقتها يتابع دورة أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في أمريكا_ وتقدم للمستشفى بإعطاء تصريح ملكي بإجراء الجراحة وقال لها "النقراشي": "إن حضور الملك لك أثناء نظر القضية أمام مجلس الأمن سوف يسحب الأضواء عن القضية"، وبالطبع كان "النقراشي" يعتذر عن عقوق الملك "فاروق" لأمه بدبلوماسية، فقد تبين فيما بعد أن "ناهد رشاد" في نفس الوقت الذي كانت فيه الملكة "نازلي" في أمريكا وفي نفس المستشفى كانت موجودة وفي جناح لصيق بالجناح الذي تقيم فيه الملكة الأم وفي غرفة لا تبعد عنها كثيرًا وكانت تجري عملية جراحية لإزالة بعض

خلايا السرطان من جلد وجهها، وكان في كل يوم تتصل بها القاهرة ويكون المتحدث الملك "فاروق" ليطمئن على صحة وصيفة أخته، في الوقت الذي لم يسأل عن نتيجة العملية التي أجريت لأمه والتي انتهت بإخراج عشرين "٢٠" حصوة من إحدى كليتيها ونقل عدة لترات من الدم إلى الملكة الأم..وكان من الواضح أن الملك "فاروق" لا يهمل أمه فقط ولكن يتعمد إهانتها، وكان "فاروق" خشي أن تظن أمه أنه مشغول عنها بسبب أعماله فأراد أن يؤكد لها أنه قد خلعها من اهتمامه وكان على الملكة الأم أن تتجرع هذه الإهانة التليفونية اليومية أمام الأطباء والممرضات حينما يدق ترانك القاهرة في جناح الملكة فيسأل المتحدث هل هذا الجناح وعندما يعرف أنه جناح الملكة يقول أنه لا يريده بل يريد جناح الوصيفة "ناهد رشاد".

وقد لاحظت الملكة "نازلي" أن كل الذين جاءوا إليها يسألون في حديثهم سطرًا عن صحتها ثم يحدثونها طويلًا عن عودة الأميرتين "فوقية وفتحية" إلى مصر لأنهما أصبحتا في سن الزواج، فعل ذلك حسن يوسف باشا وكيل الديوان الملكي، وشريف صبري باشا شقيق الملكة "نازلي"، ولكن الملكة بذكائها شعرت أن "فوقية وفتحية" هما مجدافاها في بحر حياتها المقبلة، وبسرعة قدمت تقارير تفيد أنها لا بد أن تجري عملية جراحية في الكلية الأخرى بعد عدة شهور، ولذلك رفضت العودة للقاهرة إلا بعد تمام الشفاء، وأظهرت القاهرة نيتها الحقيقة باستمرار وجود حسن يوسف باشا بجوار الملكة نازلي حتى تنتهي فترة النقاهة وأنها يمكن أن تبقى بمفردها في رعاية السفارة المصرية على أن تتم عودة الأميرتين "فوقية وفتحية" إلى

مصر لأن التفكير في أمر زواجهما وهما يقيمان في الخارج أمر مستحيل ورفضت الملكة "نازلي" ذلك بحسم وشعرت بأن "فاروق" يريد أن يبقيها وحيدة كشجرة عجوز بلا ورقة خضراء، وهنا صممت على أن تكون حجتها الخفية حجة تدافع عنها حتى الموت، وذلك بأن يتم زواج الأميرتين الباقيتين بمعرفتها وأن يكون ذلك بالخارج ومن رجلين "طوع أمرها" ورهن إشارتها..

وبسرعة أصبح الأفندي "رياض غالي" أكثر قربًا منها وانتهز فرصة إيمانها بالسحر والشعوذة ومواظبتها على استطلاع المستقبل بقراءة الكف وفتح الفنجان فأصبح مسئولًا عن قسم "الشعوذة" بالحاشية! وتبحرت الملكة "نازلي" في هذه العلوم الخفية، وقادت حياتها بطريقة الملك "فؤاد" العراف قبل كل شيء، وعرفت في هذه الفترة مشعوذاً جزائرياً اسمه "الشيخ سالم التلمساني" وآخر أرمني الأصل اسمه "طاهر بك" وقد استنفد ذلك مبالغ طائلة بالطبع!. وهكذا أصبحت الصورة المعتمدة لـ "رياض أفندي غالي" في مخيلة الملكة أقرب ما تكون إلى صورة "راسبوتين الصغير"، وتحولت "نازلي" إلى صورة طبق الأصل للقيصرة الروسية "كاترين الثانية"، إلا أنه يبدو أن "الأفندي" لم يكن مجرد عفريت يسكن جسد الملكة "نازلي" بل إنه كان من عتاة الجن، فقد تسلل إلى قلب الأميرة "فتحية"!! ولسوء الحظ والدين أيضاً فقد جعلها تخرج من الإسلام إلى المسيحية من أجل زواجهما!

الفصل السادس

رحلة الأميرة فائقة

مع حصان يركض من ١٩٢٦-١٩٨٣

"نعم بعد ثماني سنوات، ومازلت أحبك"

الأميرة فائقة

في صيف عام ١٩٤٩ بدا للجميع في قصر عابدين بالقاهرة وفي فندق "سافوي" بنيويورك أن الأمور لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه دون حسم، إذ كانت قد مضت ثلاث سنوات على مغادرة الملكة نازلي والأميرتين لمصر، ونفدت كل الحجج التي يمكن أن يتعلل بها لاستمرار هذا الغياب وأصبح ذلك ملحوظاً داخل مصر وخارجها، فقد تم القضاء على وباء الكوليرا وأنهت الملكة عملياتها الجراحية، وانتهت حرب فلسطين بإعلان الهدنة، ولم يعد أمام الملكة حجة لإنكار منطق القاهرة الذي يقول "أن الأوان قد آن لتزويج الأميرتين": "الأميرة فائقة" التي تجاوزت الثلاثة والعشرين من عمرها، "والأميرة فتحية" التي تحتفل بعيد ميلادها العشرين، وأن هذا المشروع لا يمكن إتمامه خارج مصر، ولكن هذا المنطق الوجيه نفسه كان هو السبب الرئيسي في إصرار الأم وابنتيها على البقاء في أمريكا إذ كانت لديهن فكرة أن الرجل الصالح للزواج ليس موجوداً بمصر، وأن

العودة لا تعني إلا تكرار ما حدث لـ "فوزية وفايزة" الإجبار على الزواج تحت ضغوط ملكية، لذلك فقد أظهرت "فائقة وفتحية" إرادتهما لأمهما "نازلي" برفض كل مشروع للعودة إلا حينما تحين الظروف وتعود كل منهما بزوج في ذراعها تتوج بها حلماً ملكياً بأن تتزوج من الرجل الذي تحبه.

وكأن القدر كان مع فكرة "نازلي" فقد تحركت الحوادث بإيقاع سريع، فجأة وصل نيويورك "فؤاد أفندي صادق" السكرتير الثاني بقنصلية مصر في استكهولم بعد سياحة طويلة تنقل فيها بين القنصليات المصرية في إسبانيا والصين وهولندا، وقد تقرر نقله بعد أن أجرى عملية جراحية في المعدة إلى القنصلية المصرية بسان فرانسيسكو لكنه بدلاً من أن يطير إلى مقر عمله مباشرة، قرر أن يتوقف في نيويورك ليقابل فتاة أحلامه القديمة البرنسيسة "فائقة" فهي فرصة أن يراها بعيداً عن عصبية أخيها الملك "فاروق"، فقد أحبها حينما كان يعمل تشريفاتي في حاشية الملكة الأم قبل ثماني سنوات وتقدم لخطبتها فعلًا ولكن رفضت "نازلي" ورفض "فاروق" واضطر لترك الحاشية الملكية والركض في السلك القنصلي، وظل خلال هذه الفترة يحلم بها حتى اضطربت عاداته في تناول الطعام، وكانت سبباً في إصابة معدته بالقرحة. وفي سرية تامة حجز غرفة في فندق "سافوي" نفس الفندق الذي تنزل به الملكة والأميرتان. كانت في خياله دوماً صورة ذكريات اليوم الذي جمع الحصان بالأميرة "فائقة" فوجد نفسه يعلن عن حبه أمام الجميع ويترك دور التشريفاتي ويقوم بدور الفارس، حين ركض وراءها بأحد الخيول وأنقذها من السقوط، ولكن هذا الفعل الذي أنقذ الأميرة لم يعجب المكلة "نازلي" ولا الملك "فاروق"..

كان كل ذلك يدور في خيال "فؤاد صادق" وهو يعد للقاء بينه وبين الأميرة "فائقة" وقد استطاع بالفعل أن يتقابل معها حيث كرر عليها رغبته السابقة بالزواج منها، وأكدت له فائقة موافقتها وأنها لا تزال راغبة فيه على الرغم من مرور زمن طويل، أما الذي تغير فهو موقف الملكة نازلي التي عدلت عن معارضتها القديمة لهذا الزواج وباركته. وكان مفهوماً أن النبأ سيظل مكتوماً والموافقة غير معلنة حتى تتهيأ الظروف، وقد تمسك "فؤاد صادق" بوعده بسرية هذا الاتفاق واستعد من فوره للسفر إلى سان فرانسيسكو ليستلم عمله حتى أنه حينما فوجئ بوجود صديقه الصحفي القديم "مصطفى أمين" بنيويورك أخفى وجهه وأسرع بالانصراف، ولكن "مصطفى أمين" استراب في سبب وجوده وبخاصة أن "فؤاد صادق" كاد أن يغمى عليه حينما رآه في مكتب شركة الطيران فاتصل هاتفياً بالملكة "نازلي" التي أقنعت "مصطفى أمين" بإجراء حوار معها أبعدت فيه تطفله على أخبار "فؤاد صادق" وتحدثت في حوار طويل بما يمثل رسالة اعتذار علنية عن غيابها الطويل وكأنها تغازل "فاروق" وتعلن هدنة بينها وبينه.

ثم إنها أوقفت سلوكها الاستعراضي وبدت وكأنها مقيمة بصفة دائمة بجناحها في الفندق، بل إنها أرادت أن يكون تحركها معروفاً فاتصلت بـ "أحمد فراج طايع" الذي حضر إلى نيويورك ليتسلم عمله كرئيس لمكتب مصر الدائم في الأمم المتحدة وأخبرته بأنها تريد أن تتناول هي والأميرتان أكلة مصرية في منزله وذهبت إليه وعن طريقه وصل إلى مصر تقرير مفاده أنها ستعود إلى مصر بعد علاج أسنانها الذي كانت قد بدأته.

ويبدو أن وجود "فؤاد صادق" في سان فرانسيسكو كان من الأسباب التي دفعت الملكة نازلي في خريف ١٩٤٩ للانتقال إلى سان فرانسيسكو حيث نزلت في فندق "فيرموند" الذي بني على قمة أحد التلال، إلا أن هذا الانتقال لم يلفت نظر القاهرة أو يسبب اعتراضها ولعلها اعتبرته خطوة في طريق العودة بعد أن وردت التقارير الأخيرة عن نشاط الملكة والأميرتين التي تؤكد أنهن يلتزمن الحكمة ولا يظهرن إلا في حفلات الكوكتيل أو الشاي التي تدعو إليها الأسرة الأمريكية أو الأسر الكبيرة..

كانت الملكة "نازلي" وقتها وفي وجود "فؤاد صادق" في سان فرانسيسكو تدرس الوقت المناسب لإعلان الزواج، وظهر لها حادث زواج سيدة من ألمع وجوه المجتمع الأرستقراطي المصري وهي "أمينة البارودي" من الإيطالي "أنا لورو"، وكيف أنها وهي حفيدة البارودي باشا قد تزوجت به بعد أن سُمي باسم جمال وأعلن إسلامه، وأن هذا الزواج مر دون أن يشعر أحد، وبسرعة أعلنت موافقتها على زواج الدبلوماسي "فؤاد صادق" والأميرة "فائقة" وفي أبريل عام ١٩٥٠، وفي سان فرانسيسكو التي صارت القاعدة الأمريكية للملكة الأم وحاشيتها تزوجت الأميرة "فائقة" من "فؤاد صادق" وانتقل "صادق" و"فائقة" إلى "جزر هاواي" لقضاء شهر العسل، وبسرعة كانت الأمور تتحرك في اتجاه الأميرة "فتحية" والأفندي "غالي" وقررت الملكة الأم أن تواجه القاهرة بالزواجين معاً وليس بينهما أكثر من شهر إلا أن هذه قصة أخرى.

المهم صدر مرسوم ملكي ونداء من الملك "فاروق" بعودة الملكة الأم والأميرتين، وبينما تجاهلت "نازلي وفتحية" أوامر "فاروق" اهتمت "فائقة وفؤاد صادق" بهذا النداء، فقد كانت "فائقة" ترى أن هذا هو الوقت المناسب للعودة للوطن ومعها الزوج الذي أحبته.وكان "فؤاد صادق" يرى من دراسته لشخصية "فاروق" كدبلوماسي وبخاصة بعد أن تم زواجه فعلياً من "فائقة" أن يلقي الكرة في ملعب الملك وأنه بمعرفته بشخصية "فاروق" يكون في قمة الغضب ضد من يعانده وفي قمة العطاء مع من يطيعه ، وكانت حسابات الأميرة والدبلوماسي صحيحة وبخاصة مع رفض الملكة "نازلي" العودة إلى مصر هي والأميرة فتحية.

وقد عادت "فائقة وفؤاد صادق" وقاما بعمل مراسم زواج أخرى تولاها المفتي، وبالفعل سامحها "فاروق" بل أعطى "صادق" لقب بك لتصرفه المطيع وكذلك أعاد الأملاك التي صادرها لأخته "فائقة" أما "رياض غالي" فقد حرمه من جواز سفره المصري وتركه لاجئاً تحت رحمة مكتب خدمة الجنسية والهجرة بأمريكا باعتباره شخصاً منفياً،

وقد ظلت "فائقة" زوجة لفؤاد صادق وعاشت بالإسكندرية بالقرب من أختها "فوزية" حياة هادئة ولم تترك مصر إلا مدة أربع سنوات عقب الثورة،بعدها قطعت علاقتها بأمها وأختها "فتحية" بعد أن عرفت أن الأم قد اعتنقت المسيحية ،وعاشت الاميرة هى وزوجها فى قصر الدقي المطل على النيل، بعد أن اشترته الأميرة فائقة من أختها الأميرة فوقية ابنة الأميرة شيوه كار – الزوجة الأولى لأبيها الملك فؤاد – قبل أن تغادر مصر لتعيش

فى زيورخ بسويسرا،واندلعت حركة يوليو ١٩٥٢وظلت الأميرة فائفة و زوجها مقيمان في مصر بعد تلك الاحداث وتمت مصادرة أملاك الاميرة و مجوهراتها مثل باقى أعضاء الأسرة المالكة و مصادرة ٥٠٠٠ فدان و كذلك قصر الدقي

وقد توفيت في القاهرة عام ١٩٨٣ عن عمر يناهز الخامسة والخمسين عاماً بعد مرض طويل في الجهاز الهضمي.

الفصل السابع

فتحية" آخر العنقود سكر مُر!!

١٩٣٠-١٩٧٦

"سيدتي الملكة نازلي، أحذرك وابنتك..من شخص قريب منكما للغاية، يعمل بالقرب من المجوهرات، إنه راسبوتين الجديد لأسرتك، "

العرافة الأمريكية "كبرينا كتندا"

"الأميرة فتحية هي أصغر شقيقات الملك فاروق، وأحب بنات الملكة نازلي إليها، وكان والدها الملك أحمد فؤاد يحبها كثيرًا ويستبشر بها، وقد علمتها مربيتها الإنجليزية أنها عندما ترى الملك أباها أن تصفق وتقول "يعيش جلالة الملك"، وكان هو بدوره يحبها ويقبلها، وقد عرفت فتحية التي ولدت في ١٧ ديسمبر ١٩٣٠ بحبها للفقراء حتى إنها كانت توزع مصروفها على خدم قصرها بالدقي، حيث كانت تقيم الملكة، وقد عرفت منذ صغرها برقة القلب ورهافة الحس وتحليقها في عالم رومانسي تعيش في أجوائه، ويروى عن فتحية أنها كتبت موضوعًا إنشائيًا تحت عنوان "أمنيتي" أحدث دهشة عند أمها الملكة نازلي عندما تحدثت فيه متمنية أن تكون فلاحة بين الفلاحين تعمل على تغيير حياتهم وتشيد لهم البيوت وتصنع لهم ملابسهم وترتدي نفس زيهم الفلاحي الجميل.

وقد سألتها الملكة نازلي :أين رأيت هؤلاء الفلاحين وأنت في هذه السن الصغيرة؟

أجابت: لقد رأيتهم على طول الطريق من القاهرة إلى الإسكندرية حفاة مغروسين في الطين!

وقد عاشت فتحية مع أمها في عزلة عن جو السراي الصاخب ولكنها تعشق أفلام السينما وتشاهد فيلمًا كل يوم وكانت تقلد إحدى الممثلات المعروفات وقتها وهي الطفلة الفنانة "شيرلي تمبل" ولكنها لم تعرف في صدر شبابها أي صداقة مع الجنس الآخر، ولما سافرت مع أمها إلى أمريكا ووجدت شقيقاتها يعشقن ويتزوجن كانت تترقب تلك اللحظة برؤية رومانسية متصورة فيها الفارس فتى الأحلام. وحينما قاربت العشرين من عمرها كانت الملكة نازلي بولاية "مينسوتان" الأمريكية قد دخلت المستشفى لإجراء فحوص في الكلى، وقد انتهز رياض غالي المرافق للملكة والأميرتين الفرصة لينفرد بفتحية وكانت هي وأختها الأميرة "فائقة" تتناوبان السهر مع أمهما بالمستشفى،وفي نوبات سهر فتحية وفي تلك الفترات التي تشعر فيها بالوحدة القاتلة كان الأفندي "غالي" يمد يده إليها لينتشلها من حالة الغربة والكآبة التي كانت تعانيها. وقد استغل بالطبع قلة خبرتها بالحياة ورومانسيتها المفرطة وأخذ يتقرب إليها أكثر فأكثر وتسلل بالفعل إلى قلبها دون أن تدري، وكان "رياض غالي" يجيد العبارات المعسولة ويستطيع أن يتقمص الأشخاص التي يقوم بها، وكما تقمص دور الخادم المطيع والابن البديل "للملكة نازلي" تقمص بسهولة دور الفارس الحبيب

"للأميرة فتحية"، وعلى الرغم من أن الجميع قد لاحظ أن الملكة "نازلي" تحبه وتطيعه بدرجة غير عادية، لم تلاحظ الأميرة "فتحية" ذلك واعتقدت أن كل ما يحدث هو اللون الوردي لرومانسية الحياة.

ولكن لا أحد من الدارسين والمهتمين إلا وسجل قصة غرام "نازلي ورياض" على هامش قصة غرام "رياض" مع الأميرة "فتحية" ووصل تعلق "فتحية" بالأفندي الدبلوماسي إلى درجة أنها حاولت أن تقنع أمها بالبقاء في أمريكا عندما طلب "فاروق" من أمه العودة، فقد تمكن رياض من إقناع الأميرة بأن العودة معناها نهاية حبهما لأن الملك سوف يمزق "رياض" إربًا ويأمر بحبسه أو التخلص منه!. ولم تدر "فتحية" أن الأم أيضاً لا تريد العودة!! وأثناء وجود مبعوث الملك في أمريكا وهو وكيل الديوان الملكي "حسن يوسف" يطلب من الملكة العودة بالأميرتين، وأن غضب الملك فاروق في طريقه للانفجار، كان "رياض غالي" بغرفته في نفس الفندق يشعر بالخطر ويواصل مسلسل العشق والهوى بالتليفون نهارًا مع الأميرة "فتحية" وباللقاءات السرية ليلًا مع الملكة "نازلي" بعد نوم الجميع!!

وقد حدث أثناء محاولة "فاروق" إقناع الملكة "نازلي" بالعودة أن فقد من فتحية "بروش" كان يقدر بأكثر من عشرين ألف جنيها مصريا في الأربعينيات، فقد كان مكونًا من ستة وثلاثين حجرًا من الماس وثلاثين حجراً من الزفير، وكانت الأميرة قد فقدته عند ذهابها للمسرح برفقة أمها وأختها وقد قام "رياض غالي" بدور جوهري في البحث عنه وببحثٍ طويل عن هذا البروش ولجوء للبوليس والخارجية بل إنه قد أجّر مخبرًا خاصًا عن

طريقه استطاع أن يعرف أن أحد عمال النظافة قد وجده، وعاد "رياض" بالبروش إلى "فتحية"، وقد قيل وقت ذلك "أنه دبوس الحب الذي شك الأميرة وجعلها تتعلق برياض إلى الأبد"!!

كان الغريب هو رد فعل الملكة "نازلي"، لقد غيرت بسرعة كل مخططاتها، فقد رأت وجود الأميرتين "فائقة وفتحية" بجانبها وأن يكون لهما زوجان رهن طاعتها وإشارتها هو كل شيء!! وبسرعة بدأت تعد العدة لزواج "فتحية" من الأفندي "رياض غالي" إن هذا التحول كان غريبًا، كان غريبًا أن ترضى بأن يكون الرجل الذي ضحت بابنها من أجله هو زوج ابنتها!! إنها قد اعتقدت أنه طالما أن "فتحية"لم تر شيئًا فإن العالم كله لم ير شيئًا من علاقتها برياض غالي، ولكن كانت "نازلي" تريد أن تعلن الزواج وأن تنجح مشروعها الجسور باختيار الوقت الملائم لإعلانه. وبدأت في استقراء كل الحوادث التي تحيط بها في محاولة للاستفادة منها وجاءها ما تريد؛ فقد جرى حادث غريب في مارس ١٩٥٠،فقد التمست صاحبة السمو الإمبراطوري "الأميرة فاطمة" صغرى شقيقات شاه إيران من أخيها الشاه أن تتزوج من شاب أمريكي مسيحي اسمه "فنسنت هالر" وشجع ما فعلته البرنسيسة فاطمة الملكة الوالدة أن تستمر في مشروع "فتحية" والأفندي ولكنها فوجئت بردود أفعال عنيفة، فقد ثار الإمبراطور على أخته "فاطمة" التي كانت قد قررت الزواج من المسيحي الكاثوليكي بدون إذنه، بل إنها حينما واجهته بأنه كان غارقاً لأذنيه في حب رسامة أمريكية هي "روس إستيفسن" هجرها الإمبراطور الإيراني وأصدر قراراً بحرمانها من

لقبها وميراثها وجميع حقوقها كمواطنة إيرانية وحرمها من العودة إلى بلادها وتلقى برقيات تهنئة من كل أنحاء العالم الإسلامي تشيد بموقفة وتؤيد قراره.

وحين أعلنت الأميرة "فاطمة" بأن زوجها ينوي أن يشهر إسلامه طبقاً للطقوس الإسلامية رد عليها "قدور بن غبريت" أحد كبار الدين الإيرانيين بأن الإسلام اعتناق لعقيدة وليس مجرد وسيلة لتحقيق مآرب دنيوية كالزواج!!. ومرة أخرى اضطرت الملكة "نازلي" للتراجع وطلبت من الأميرة "فتحية" أن تعيد النظر، وساد جو من التشاؤم في الأجنحة الملكية بفندق "فيرموند" لكن الأزمة سرعان ما انفرجت نتيجة لتدخل والدة الإمبراطور الذي أدرك أن تشدده الذي أرضى رجال الدين قد يدفعهم لكثير من التدخلات في الحكم على أساس ديني، وبخاصة حينما نشرت قصة غرامه بالرسامة الأمريكية الشابة "روس إستيفنسن"، فصدرت الأوامر بإيقاف مثل هذه الحملات واتصل الإمبراطور بشقيقته مهنئاً إياها على الزواج، وأصبحت هناك حملة يقودها القصر الإيراني بأن النطق بالشهادتين كاف للتثبت من إسلام الإنسان وأن علينا بالظاهر والله أعلم بالسرائر، وتم عقد القران الديني بالسفارة الإيرانية بباريس على يد أحد رجال الشيعة وهو الإمام "شرازي"

آنذاك حزمت الملكة "نازلي" أمرها واتصلت بالقاهرة لتعلن خطبة الأميرة "فتحية" على الأفندي المسيحي "رياض غالي"!. واستدعى "فاروق" رئيس وزارته "مصطفى النحاس"، وطلب منه العمل على منع الزواج المتوقع وبأي شكل، ولكن نازلي ردت عليه بازدراء ولم تعره أي اهتمام

وقالت له "أوامر فاروق ما تمشيش علينا"!! وهنا حاول فاروق إعداد خطة سرية لخطف الأميرة "فتحية" من أمريكا بجواز سفر دبلوماسي يحمل اسم سيدة أخرى ولكن الخطة فشلت!!

وفي اليوم التالي من فشل هذه الخطة استدعى فاروق شقيقته "فوزية" وشكى لها أمها وأختها وقال لها "مستخدم بسيط في الخارجية عرف يضحك على أمك وأختك علشان يأخذ فلوسهم لكن ولا مليم راح يطوله مني والزمن بيننا طويل"!! ولكن فوزية قررت ألا تتدخل فقال لها: "أنت شايفة المسدس ده أنا هفرغه في قلب رياض غالي". وهنا دخل رئيس الديوان ليهمس في أذن الملك بأن وزير خارجيته بالباب، وعلى الفور أذن له بالدخول. وما أن رآه "فاروق" حتى صرخ في وجهه قائلًا: "هل جبت الولد" فامتقع لون الوزير ورد بصوت خفيض: "لا يا مولاي"!! وبعد أن يئس الملك من وقف الزواج أرسل إنذاراً للحكومة الأمريكية عن طريق السفارة لترحيل "نازلي" وابنتيها إلى مصر، ولكن "نازلي" اتصلت بالحكومة الأمريكية وقالت لمسئوليها أنها لا تريد مغادرة أمريكا.- وظهران نازلى غيرت دينها للمسيحية وقت علاجها وانها وجهتها لذلك ممرضتها بمستشفى (مايو الامريكية) حين قالت لها تدرعى بالمسيح والعذراء وهى تعانى من اوجاع الكليتان؟- وهنا أمر فاروق _ الذي أعطى والدته وأختيه أكثر من مليون دولارا كمصاريف للرحلة الكبرى إلى أمريكا _ أن ترجع أسرته إلى القاهرة ورفض الزواج رسمياً، واتصلت به "نازلي" شخصياً كي تصل إلى قلبه وقالت: "كنت أحاول أن أثير مشاعرك لكي تفهم أن ذلك الأمر يعني سعادة أختك"! ولكن فاروق كان له رد فعل ضد إرادة الملكة

الأم، فقد سحب جواز سفر"رياض غالي"الدبلوماسي،واتهم أمه بالتبديد وأرسل إلى إمام مسجد "ساكر أمنتو" الموجود بكاليفورنيا وهو المسجد الوحيد فيها يحلفه بالامتناع عن تأدية مراسم هذا الزواج، ولم تنزعج الملكة "نازلي" حينما وافق إمام المسجد "حسن النهاوند" على طلب الملك، فقد قامت بإخبار الصحافة من فندق "فيرموند" أن الزواج سيتم وأن هناك إماماً سيهبط من السماء ليجري مراسم الزواج!!

كان هناك صراع "حقيقي" بين فريق القاهرة بقيادة الملك "فاروق"، وفريق "سان فرانسيسكو" بأمريكا بقيادة الملكة "نازلي"؛فكل من الفريقين يريد أن يحسم هذا الصراع لصالحه!!وحسم فريق سان فرانسيسكو الموقف بعد أن عثر على إمام باكستاني مسلم اسمه "بشير أحمد" وافق على إشهار إسلام "رياض غالي" وعلى عقد قرانه على الأميرة "فتحية" طبقاً للشريعة الإسلامية.. وصدرت لإدارة الفندق بسان فرانسيسكو تعليمات أن تزيد من الخدمات الأمنية على الأميرة "فتحية"، واعتكفت الملكة نازلي بالفندق، وطبعت بطاقات الدعوة إلى حفل زفاف،وتقرر إقامته يوم ٢٨ مايو عام ١٩٥٠، وأرسلت إلى حوالي مائتي مدعوٍ،ولكنه تبين أنه يوم "أحد" وأنها قد راعت فيه عطلة ضيوفها الأمريكيين ولم تراع التقاليد المصرية التي درجت على عقد القران في مساء يوم الخميس، وأدركت بذكائها أن اليوم الذي اختارته للزواج سوف يغري خصومها بتأويلات كثيرة، فقررت تقديم الموعد من الأحد إلى الخميس ٢٥ مايو ١٩٥٠ وذكرت في الدعوة أن ذلك تبركاً بليلة الجمعة، وأرسلت بطاقات تلغرافية جديدة بالموعد الجديد! ومنذ الصباح الباكر لذلك اليوم زينت قاعات

وردهات الفندق بالزهور، وقبل الخامسة بقليل كانت جميع القاعات،وقد ازدحمت بالمدعوين، وجاء الإمام من باكستان ولم يلتفت إلى لعنات "فاروق"، وكان من بين الضيوف "أيد بولي" وهو المليونير صاحب شركات البترول الذي تربطه علاقات حميمة بالرئيس الأمريكي "هاري ترومان"، وكذلك ابنه الحاكم ايريل وارش، وزينت القاعة على شكل غابة من الجاردنيا البيضاء بها شجرة منجوليا كبيرة،وفي الخامسة تماماً ظهر"رياض غالي"وكان يرتدي بذلة "بنجورة" ويبتسم في سعادة وقد وضع على بذلته/ معطفه وروداً برتقالية أما العروس فقد ارتدت فستاناً للزفاف عاجي اللون مصنوعاً بفرنسا مزيناً بالترتر معه طرحة شفافة وريشة من ريش طائر "عصفور الجنة" حول الصدر وللثوب ذيل طويل عشرون قدماً، أما الملكة الأم فكانت ترتدي ثوباً للسهرة من الحرير الأزرق مفتوحاً من الأمام حتى الصدر وينتهي بمشبكين كبيرين من الماس؛ إذ أنه لم يكن له أكتاف وقد حلت صدرها وأذنيها ويديها بطاقم الماس الشهير، واتجهوا جميعاً إلى القاعة الكبرى وسط حشد من المدعوين والمصورين والصحافيين وقد تأبط الأفندي "فتحية" من الجهة اليسرى والملكة الأم من الجهة اليمنى وأعلن رياض غالي أمام الإمام "بشير أحمد" الباكستاني أنه مسلم وتلا الشهادتين!

ثم وضع المأذون يد الأميرة في يد الأفندي وقال لها "قولي زوجتك نفسي على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى الصداق المسمى بيننا" فرددت الأميرة ما سمعته بصوت به ارتعاش، وقال للأفندي "قل لها قبلت زواجك على كتاب الله وسنة رسول الله" فردد "رياض غالي" دون أن يرتعش له صوت، وعند شجرة المنجوليا خطب الإمام الباكستاني خطبة

زواج طويلة تضمنت تعليقاً واحداً _ غير مباشر _ عن الملك "فاروق" فقال الإمام "إنه ضد الإسلام أن يقوم رجل بوضع العراقيل في طريق من يريد الزواج بمن يحب"!! وقال أيضاً عبارة "الإنسان يستطيع أن يجد الجنة تحت أقدام أمه".

وبعد أن تمت مراسم عقد القران، أحجم "غالي" عن تقبيل عروسه الجديدة متبعاً بذلك التقاليد الإسلامية،وقام كل الأشخاص الآخرين بتبادل القبلات،وصاحت "نازلي" قائلة ثلاث مرات: "أنا سعيدة للغاية" ثم أكملت "لقد كنت الملكة لفترة طويلة وأعتقد أن الميزة الأولى في الملكة أن تكون امرأة صلبة"!!..ثم قامت ورقصت مع كل السلك الصحافي تقريبًا، وقام "رياض غالي" فقدم إلى زوجته هديتين ثمينتين إحداهما خاتم الزواج وهو من البلاتين ومرصع ثلاث قطع من الماس وكُتبت عليه كلمة أحبك بالإنجليزية، أما الهدية الثانية فكانت مشبكاً متوسط الحجم من البلاتين أيضاً..

والذي حدث في القاهرة بعد ذلك أن قام "فاروق" بتوقيع مرسوم ملكي يلغي زواج أخته ويحرمها من لقبها ومن كل المميزات الملحقة بهذا اللقب، بل إنه أمر بمصادرة كل أملاك "نازلي" إلا إذا عادت إلى مصر خلال ستة أيام!! بل إن المجلس الملكي برئاسة الأمير "محمد علي" اعتبر الملكة "نازلي" قد تحدت النظام الملكي وأصول الدين وكرامة وكبرياء العائلة الملكية!.

ولم تعد "نازلي" أبداً إلى مصر بعد ذلك، فقد غادرت سان فرانسيسكو على السفينة "برزدنت ولسون" وهي مرتدية حلة شانيل وعقداً من الزهور حول عنقها، وكان معها على ظهر السفينة العروسان متوجهين ثلاثتهم إلى هونولولو عاصمة جزر هاواي لقضاء شهر العسل. وعندما سئلت عن تجريدها من ممتلكاتها ولقبها كملكة لمصر أجابت بمزح "من المحتمل أن أبحث عن عمل" .. وابتسمت!.

ومثلما أحدث زواج الأميرة "فوزية" من شاه إيران نقاشاً وانقساماً بين الفرق الإسلامية "السنة والشيعة" حدث نفس الشيء في زواج الأميرة "فتحية من الأفندي غالي"، إلا أنه في هذه المرة كان الانقسام أشد والحوار أكثر احتداماً، وأطلت الفتنة الطائفية برأسها في القاهرة، في الوقت الذي كان فيه الرقص حتى الصباح في "سان فرانسيسكو"، وبسرعة أدخلت الملكة "نازلي" نفسها في هذه الحوارات وأطلقت صواريخ مدفعيتها الثقيلة بحديث طويل لعلي أمين قالت فيه:

(إن فتحية لم تخرج عن التقاليد الملكية بزواجها من شاب مسيحي، وخاصة أن هذا الشاب أعلن إسلامه فقد كان في وقت من الأوقات ضابطاً مسيحياً في الجيش الفرنسي هو الكولونيل "سيف" والتحق بخدمة "مُحَمَّد علي" الذي أعجب به فاعتنق الإسلام وأصبح اسمه "سليمان باشا الفرنساوي"، هذا الضابط هو جدي، وجد "فتحية" وجد "فاروق)

ومع أن هذه الحقيقة لم تكن سراً إلا أن التذكير بها في هذا المناخ المتوتر كان بمثابة وضع الزيت على النار، وقد بدأ العامة في الشارع المصري يحذفون كثيرًا من رصيد الأسرة المالكة بمجرد معرفتهم هذه الحقيقة، حتى أن رئيس الوزراء مصطفى النحاس قد أراد أن يلم الشمل بين المسلمين والمسيحين فقال في افتتاح مجلس الوزراء "إن الحادث يجب أن يبرهن على قوة تضامن عنصري الأمة، وأن الجميع يستنكرون ذلك حتى أهل "رياض غالي" نفسه وذووه"!..

ورغم انغماس الصحف في الحملة على الزواج فقد حاولت أن تقاوم الأعراض الطائفية وأن تركز على أن جميع الأديان تلعن الرجل الذي يترك عقيدته على أساس دنيوي وتحاول أن تظهر "رياض غالي" بالصائد في الماء العكر بأن تخرجه من الأقباط وتخرجه من المسلمين فهو خرج على الأقباط ليتزوج وتظاهر بالإسلام ليخدع فتاة صغيرة، ولكن تلك النداءات الإنشائية الزاعقة لم تفلح في إخفاء حقيقة أن الاعتراض على الزواج قام منذ البداية على الاستعلاء من أن تتزوج "أميرة بأفندي" حتى أخذ شكل استعلاء الإسلام على المسيحية والمسلمين على الأقباط وأن الصحافة قد حاولت أن تكون مع الملك في ذلك الوقت فتعصبت للإسلام بشكل غير مباشر، فكتب "مُحَمَّد التابعي" مثلا في "مجلة آخر ساعة" "أجل نحن متعصبون"! وفي محاولة لإعادة الحادث إلى حجمه الطبيعي كتب "مسعد صادق": "إن حادث "رياض غالي" هو حادث شاب مصري طائش يجب ألا يمس الإسلام والمسيحية في شيء..".

ووسط هذا الغليان تحرك الأنبا "بوساب الثاني" وزار قصر عابدين على رأس وفد من كبار الأقباط للتعبير عن أسفهم لما جرى واعتذروا عن جريمة لم يرتكبوها، وإنما هو تهور من شاب مسيحي خرج عليهم وهو "رياض غالي"، ولم يعجب هذا التصرف الأقباط واعتبروا الأنبا بوساب بهذه الزيارة قد اعترف بجريمة قبطية لم يرتكبها أحد، وتساءل الصحفي "موسى صبري" وقتها "هل مطلوب من الكنيسة أن تعتذر عن كل جريمة يرتكبها قبطي من جرائم القتل والسرقة ويعتبر كل الأقباط مسئولين عنها؟!".

أما الصحفي "سامي داوود" فقد طرح القضية كلها من منطلق آخر: "ماذا كان على الكنيسة أن تفعل لو أن الملك وافق على زواج "رياض غالي" بعد إشهار إسلامه؟! ماذا تفعل الكنيسة حيال خروج أحد أتباعها عليها واعتناقه ديناً آخر من أجل غرض دنيوي؟!". واعتبر بذلك أن هذه الزيارة من الأنبا "بوساب" ليست إلا ترضية للملك وليست التزامًا دينيًا، وتساءل تساؤلًا آخر: "ماذا يحدث لو وافق الملك على الزواج واعترضت الكنيسة؟! بالطبع سيقول المسلمون كيف تعارض الكنيسة في إسلام قبطي رضينا بزواجه من شقيقة ملك البلاد؟! وبالتالي قرر أن الكنيسة تقع في حرج دائم وفي جميع الأحوال وأنه مع هذه الزيارة بشرط ألا يكون لها معنى ديني"!.

أما "إحسان عبد القدوس" فقد نظر إلى القضية على أنها ظاهرة وقدم مئات الحالات اعتنقت فيها زوجات "مسيحيات" الدين الإسلامي

لمجرد احتفاظهن بنصيبهن من إرث الزوج، وحالات اعتنق فيها الإسلام أزواج "بهدف تطليق زوجاتهم المسيحيات، وحالات أخرى اعتنقت فيها نساء مسلمات الدين المسيحي ليتزوجن من رجال مسيحيين ثم ضرب مثالاً بأسرة أجنبية دخلت مصر وأعلنت الإسلام بقصد ترويج تجارتها مع أن هذه العائلة لا تزال تؤدي فروض الدين المسيحي كاملةً ولا تزال النساء فيها يحملن على صدورهن صلباناً من الذهب، ولكن كان حصولهم على الجنسية المصرية أسهل وهم مسلمون. وطالب في نهاية مقالاته التي تعددت بألا يُعتمد بتغير الأديان لأهداف دنيوية وأن يُنظر في كل حالة من هذا القبيل على حدة وأن تُفحص فحصاً تاماً وتدرس مخافة أن يكون الدين قد أتخذ ستاراً لأغراض دنيوية دنيئة!.

وظهرت مقالة أخرى لـ "أحمد زكي عبد القادر" يقول فيها: "إن مصر دولة إسلامية وبالتالي فالنظام العام فيها يسمح بالدخول في الإسلام ولا يسمح بالخروج من الإسلام لأي دين آخر، وبالتالي فالقضية كيف نقبل المنافقين الذين يدخلون ديننا لأغراض دنيوية أو لأخرى دنيئة". وبالطبع شعر بعض الصحفيين أن هذا الكلام يعني عدم المساواة بين المواطنين المسلمين والمسيحين داخل الوطن، فظهرت مقالات أخرى في جريدة "الوطن" تقول: "إن هناك فصلاً بين الدين والدولة وأن مصر دولة قانونية وبالتالي فالكل مواطنون يحكمهم الدستور والقانون". واستمرت حملة النبش في الجراح ووجد فيها البعض فرصة لنشر الغسيل القذر للأسرة المالكة وظهر التنكيت والتنديد في المقاهي وعلى طول شاطئ النيل

في قيظ صيف القاهرة. وتدخل "كريم ثابت باشا" المستشار الصحفي للملك في تغيير دفة الحملة وتوجيهها لأشياء أخرى كثيرة.

وليس أمامنا إلا تتبع الشكل السينمائي في الرواية بأن ننتقل بسرعة من الجدل القائم في القاهرة إلى طرفي الزواج الضاحك الباكي، الأسطوري الجسور؛ ما الذي حدث وما الذي تم وهل أصابته اللعنة الإغريقية التي تصيب كل الأفعال الجسورة التي يأتيها الإنسان؟ هل حدث "لفتحية وغالي" ما حدث "لتنتالوس" حينما سرق النار فعاقبته الآلهة فوق جبل الأوليمب بالعطش إلى الأبد والخوف إلى الأبد والعذاب إلى الأبد!!. إن تنتالوس عاقبته الآلهة بأن يرفع حجراً حتى القمة وقبل أن يصل إلى القمة ينزلق الحجر إلى السفح فيعود لرفعه هكذا إلى الأبد، وأن يحفر في الأرض حتى يجد الماء وحينما يهم بالشرب ينحسر الماء وهكذا إلى الأبد، وهذا ما حدث مع "رياض وفتحية"!!.

تغيرت معاملة "رياض" مع "فتحية" و"نازلي" لدرجة كبيرة لمجرد أن خلعت الثورة "فاروق" عن العرش، وأخذ ينفق ببذخ على لياليه الحمراء، وبلغ به الأمر حد الوقاحة والإهانة بتوجيه أفظع السباب للأميرة، وبعد أن أنجبت "فتحية" أولادها "رفيق– ورؤوف – ورانيا" كان مطلوباً منها أن تعمل بنفسها لتقتات بعد أن تدخل "رياض غالي" في إدارة أموال الملكة والأميرة. ومما زاد الطين بلة أن "رياض غالي" أصبح يقيم علاقات غرامية فاضحة مع بنات الهوى والساقطات، بل إنه أدمن الخمر والقمار والحشيش والأفيون، وعندما وجد "رياض غالي" إصراراً من جانب "فتحية"

و"نازلي" على امتلاك المجوهرات والممتلكات وعدم تنازلهما عنها انتقل من السب إلى الضرب، فتركت "فتحية" له البيت لتقيم في الفنادق، وحلت القطيعة محل الوفاق ورأت الأميرة "فتحية" والملكة "نازلي" أن "رياض غالي" الذي كان ملاكاً يحميهما قد تحول إلى شيطان ضدهما، وقررتا أن تخرجاه من حياتهما معاً..

وانتهزت "نازلي" واقعة قيام "رياض غالي" بمحاولة الاعتداء بزجاجة شمبانيا في ملهى ليلي على "فتحية" ومحاولته قتلها لأنها رفضت أن تدفع الحساب وسجلت الواقعة بمحاضر البوليس و رفعت دعوى قضائية مستعجلة بالطلاق، وتم الحكم لها بالطلاق في ١٣ إبريل عام ١٩٦٥ ومع ذلك لم تنته المتاعب بل ازدادت حدة وضراوة، وليس أمامنا إلا تحديد التواريخ للأيام الأخيرة لحياتهما معاً.

في ديسمبر ١٩٦٩ حصلت الأميرة "فتحية" على عمل لها كعاملة نظافة لأرضية المكاتب مما عجل بنهايتها!! كانت وقتها "فتحية" في الخامسة والأربعين من العمر و"نازلي" في الثمانين وفي نفس الشهر كانت الأم والابنة قد مثلتا أمام القضاء لإعلان إفلاسهما وانتقلتا إلى شقة صغيرة في منزل غرب "لوس أنجلوس" إيجاره متواضع للغاية في منطقة مكتظة بالسكان خليط من اليابانيين والمكسيكيين والعمالة اليومية الرخيصة، وعلى الرغم من ذلك فإن "نازلي" قد اصطحبت "فتحية" لاستشارة عرافة هوليود الشهيرة "كبرينا كتندا" والتي حذرتها من رجل قريب منهما يعمل بائعاً في محلات للمجوهرات تقصد "رياض غالي"!..

وفي ١٠ ديسمبر عام ١٩٧٦ كان رفيق غالي "ابن رياض غالي وفتحية" يعيش وحيداً مستقلاً بحياته عندما أجرى مكالمة لأمه "الأميرة فتحية" ولم يتلق رداً.. عرف يقيناً أن شيئاً خطيراً قد وقع فقد كان الوقت متأخراً من الليل وعندما وصل إلى شقة أمه وجدها مقتولة وغارقة في بركة دماء بسبب رصاصة اخترقت رأسها، وإلى جوارها كان "رياض غالي" ينزف بغزارة وهو فاقد للوعي من جرح بالرأس أحدثه بنفسه وما زال مسدسه في يده، وعندما أنقذ غالي، قدم للمحاكمة بتهمة القتل غير المتعمد لإنسان، وذلك لموت الأميرة السابقة "فتحية" وقد قضى عاماً في السجن ولكنه توفي بعد ذلك بأعوام.

وفي يونيو عام ١٩٧٨ ماتت الملكة "نازلي" عن ٨٣ عاماً وكانت وابنتاها "فتحية وفايزة" قد تحولن إلى الكاثوليكية، وقد دفنت بعد احتفال بسيط في كنيسة "الابن شيفرد" في بيفرلي!!!

أما أوراق التحقيق التي كانت مع "رياض غالي" فقد كان فيها أن هناك محادثة تليفونية جرت بينه وبين "فتحية" بعد أن توفيت والدته طلب فيها من "فتحية" الحضور لتتسلم المتعلقات الخاصة بوالدته قبل رحيلها حيث كانت تقيم معه بعد أن تركته "فتحية"، وطلب فيها أن توصل ملابسها وحاجياتها إلى أهله في اليونان حينما عرف أنها ستتوقف هناك قبل رحلتها المقررة إلى مصر، وذهبت "فتحية" بالفعل بعد أن استأذنت أمها الملكة نازلي وهناك حدثت الجريمة حيث كان مخموراً وبعد مشاجرة حادة اكتشفت أنه أطلق عدة طلقات نارية عليها. وهكذا انتهت حكاية "الأميرة

والأفندي"!!.وبتشريح جثة "فتحية" تبين أنها تلقت أربعة أعيرة نارية وأنها كانت جالسة القرفصاء بالقرب من منضدة ببهو شقتها وأنها كانت ترتدي بنطلون وبلوزة ولم تكن تتحلى بأي مصوغات ماسية أو ذهبية.وهكذا تحققت نبوءة العرافة الأمريكية "كبرينا كتندا" التي حذرت الملكة "نازلي" وابنتها الأميرة "فتحية" من الأفندي "رياض غالي"!! وجاءت نهايتها إغريقية على طريقة كتابات "شكسبير"، قتلها حبيبها الذي من أجله باعت كل شيء حتى دينها الحنيف، وانتهت حياتها غريبة في أرض غريبةً في الوقت الذي كانت قد قررت فيه العودة إلى مصر؟!

بل فوق ذلك لعبت الأقدار لعبتها فإذا بغالي "كومبارس التاريخ" يقتل الأميرة ويسمح له التاريخ أن يعيش رغم كل محاولات "فاروق" لاغتياله أو خطفه عن طريق الحرس الحديدي وهذا ما دفع الضابط "سيد جاد" أحد أقطاب الحرس الحديدي أن يقول لا أحد يستطيع أن يخطط للاغتيال ويضمن النتائج، ولا أحد يعرف لماذا فشل الحرس الحديدي في مؤامرة سهلة ضد "غالي" وأخرى أسهل ضد "وحيد يسري"!!

ويروي "سيد جاد" في مذكراته ما قامت به السيدة ناهد رشاد في هذه المؤامرة فيقول: طلبني "يوسف رشاد" زوج "ناهد رشاد" ليبلغني بأن الملك يريد إرجاع أمه وأخته التي تزوجت أحد الخدم في أمريكا "يقصد رياض غالي" ولكنه في الوقت نفسه يحذرني من قتل أي منهما "أي أمه أو أخته"

على أن يقوم بتنفيذ هذه العملية : ناهد رشاد – وحسن فهمي – وعبد المجيد – وأنا"، ولما كنت أعلم أن إخراجي من العمل في مصر أمر مرفوض فقد رفضت، متعللاً بأن هناك ظروفاً حساسةً أمر بها، وقد عرفت فيما بعد أن الملك أرسل "ناهد رشاد" إلى أمريكا للتفاهم مع والدته بالحسنى، أما الأميرة "فتحية" فقد كان التساؤل يفرض نفسه دائماً: "وهل يمكن للحرس الحديدي أن يقتل زوج فتحية في أمريكا ويعود سالماً ؟! أم أن اسم الملك سيذكر في الحادث في الوقت الذي لا نريد فيه إغضاب أمريكا لموقفها من إنجلترا وتأييدها للملك ورفضها ما طلبته إنجلترا من نقل الملكية إلى ولي العهد أو أي أمير آخر! وأقمنا احتفالاً كبيراً في وداع "ناهد رشاد" ونزلت في نفس المستشفى الذي نزلت فيه الملكة "نازلي" مع ترويج شائعات أنها مريضة بمرض خبيث وستقوم بعمل بعض التحاليل والفحوص.

وانتهى دوري عند هذا الحد ولم أسافر، وقد سمعت أن "ناهد رشاد" قد أبلغت الملك أن التقارير التي وصلتها من أمريكا تؤكد استحالة عودة الملكة وأخته بالحسنى، وأنها لذلك لا داعي للتفاهم مع "نازلي" حتى يمكن استكمال العملية بهدوء. ويبدو أنهم استقروا على فكرة خطف الرجل الذي تزوجته "فتحية" ولكن كان هناك صعوبات كثيرة في التنفيذ جعلت "فاروق" يفكر في طرق أخرى غير الحرس الحديدي. الأمر الذي اضطر "ناهد رشاد" لإجراء عملية عادية كان يمكن أن تتم بنجاح في أي مستشفى في مصر ويمكن أن تكون الزائدة الدودية أو عملية تجميل".

انتهت رواية "سيد جاد" – أحد رجال الحرس الحديدي – التى كتبها فى كتابه الحرس الحديدى وهذا يجعل الرواية تترابط وتتضح وتظهر كل أوراق اللعبة.

الفصل الثامن

الملكة فريدة..١٩٢١ـ ١٩٨٨

"لو استقبلت من عمري ما استدبرت لصبرت أكثر فلم أكن أعرف أن فاروق من بعدي سيحدث له كل ذلك!!"

الملكة فريدة

الجنس سبب سقوط الامبراطورية الرومانية

سبق أن تعرضنا على طول الصفحات السابقة للملكة "فريدة" التي عاشت كأول امرأة تدخل قلب وقصر وعرش فاروق. بالطبع عاشت "فريدة" الحياة بكل أبعادها على العرش، عاشت بعمق إحساسها كامرأة قبل أن تكون ملكة، ولذلك دفعتها أنوثتها إلى أن تفضل "أن تكون امرأة على أن تصير ملكة"!. ولقد شعرت أن "فاروق" لا يستطيع أن يحتويها كأنثى وملكة، فكانت النهاية بعد إحدى عشرة سنة بالطلاق..

ولعل هذا السؤال الذي نطرحه في بداية حديثنا عنها كان هو السؤال الذي طرحه عليها كل من قابلها وكان بينه وبينها حوار ،أو كتب عنها كتاباً. كان السؤال "ألم يكن من الممكن أن تكتفي بأن تكوني ملكة وأماً؟ أيحاسب الملوك كما يحاسب الأزواج العاديون؟ أكنت امرأة عادية

حتى تغاري وتغضبي؟ أليس في التاج والعرش مسئولية تكفي لكبح جماح العواطف وتقييد المشاعر والارتفاع فوق معاني الكرامة والكبرياء والأنوثة واستبدالها بأشياء ومعان أخرى تناسب الملكة والملكية؟" "ألم تكن لك رسالة تفوق في أهميتها كل هذة المعانى: الغيرة والكيد والتتبع ..ورغبة السيطرة على ملك منفلت؟!!" وجاءت الإجابات كلها على لسانها تحمل الندم فتارة تقول

للوتس عبد الكريم ـ التي كتبت عنها كتاب "الملكة فريدة": "لم يكن تهوراً مني طلب الطلاق، ولكني كنت طفلةً لا تبصر النتائج"!

وتارة أخرى تجيب المستشار "فاروق هاشم"الذى كتب عنها كتابا هو ايضا: "لو استقبلت من عمري ما استدبرت لصبرت أكثر، فلم أكن أعرف أن "فاروق" من بعدي سيحدث له كل ذلك!!".

وحكت "لوتس عبد الكريم" عن ندم الملكة فريدة في أخر أيامها حين صاحبتها بعد أن استقرت بمصر في الشقة التي منحها لها السيد "الرئيس حسني مبارك" في "١٤ شارع السرايات الدور الثالث شقة ٣٣"، تقول لوتس عبد الكريم: "ذات يوم قارس البرد من أيام الشتاء طلبت مني الذهاب معها بسيارتي إلى المقابر، وحين شارفنا مسجد الرفاعي طلبت مني الابتعاد ونزلت وحدها تزور قبر "فاروق" وغابت أكثر من نصف ساعة ثم عادت محمرة العينين من البكاء. هذا الحادث تكرر كثيراً ولا يدري أحد لماذا كانت تذهب! وما حقيقة مشاعرها في العودة؟.. أكانت تسعد بتلك

الزيارة أم تُكفَّر عن ذنبٍ لم تقصد أبداً أن ترتكبه في حق صاحب القبر؟ طالما قالت رداً على اتهامات أقاربها وذويها "لو كنت أعلم أن افتراقي عنه سيسبب له كل هذه المشاكل وسيغير وجه تاريخ مصر كما تقولون ما طلبت أبداً طلاقي منه". كان ذلك الشعور بالذنب يلازمها حتى آخر أيامها وكانت تشعر في عذابها بأنها تكفر عن ذنب تخليها عن الملك "فاروق" في زمن حرج كان فيه في حاجة إلى احتواء المرأة التي أحبها".

ولا أنسى حينما صَاحبتُ أحد الزملاء الصحفيين إلى منزلها حينما كنت أكتب في جريدة الأنباء الكويتية كان أول ما قابلناه في بيتها الصغير طاولة بجوار الباب عليها صورة الملك "فاروق" متوجاً وحده، ثم صورة الملكة متوجة في برواز آخر، ثم مجاميع كبيرة من صور الأميرات والأخوة للملكة "فريدة" وقد نشرت هذه الصورة مع سبعة تحقيقات متتالية عن الملكة في جريدة الأنباء الكويتية!" قلت فيها: لهذا اختلف الناس حول الملكة "فريدة"، المصريون لقبولها بالطاهرة، وأعجبوا بها لأنها قررت أن تكون امرأة وزوجةً بالمعنى الشرقي،أما الغرب فاعتبروها فلاحةً لأنها لا تفهم معنى أن تكون ملكة ولأنها لا تعرف أن للملكية طقوساً فوق الأنوثة.

المهم أن "فريدة" هزت بشدة عرش "فاروق" فحينما وقع الطلاق في ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ خرجت المظاهرات _ على الأرجح مظاهرتان _ وهتفت الجماهير: "حذاء فريدة فوق رأس فاروق" _ "خرجت من بيت الدعارة إلى بيت الطهارة"؛ فالغالبية من أبناء الشعب وقتها كانوا يعتبرونها بطلة قومية لأنها قاومت فساد الملك واعتبروها الوحيدة التي قالت لفاروق

"لا" وقالت له "أنا أو ..الحاشية الزفت دى"!. أما الغرب فيقولون إنها امرأة غيورة أخرجت كل أسرار الملك خاصة إلى أقاربها _ كانت تحدث رؤساء الوزراء عن مفاسد الملك فيستغلون ذلك ضده _ بل إنها حررت محضراً رسمياً لإحدى عشيقاته حينما وجدتها عنده بالقصر، وقد ذكرنا هذه الحادثة من قبل، بل إن الغرب يقرر أن "فريدة" هي المسئولة عن انحراف "فاروق" الجنسي ؟!

ولنبدأ القصة من البداية:لم تكن فريدة "صافيناز ذو الفقار" غريبة عن الملك "فاروق" ولم تكن شخصية مجهولة مازالت تحتاج للدراسة قبل أن يتزوجها، فقد كانت أمها هي السيدة "زينب" كريمة المغفور له "مُحَمَّد سعيد باشا" وكانت السيدة "زينب" _ على عادة الأسرة المالكة _ وصيفة من وصيفات الملكة "نازلي" في بداية زواجها من الملك "أحمد فؤاد الأول"، بل إن نازلي كانت ترشح "صافيناز" ضمن من ترشحهن للزواج بالملك الشاب "فاروق الأول". وذات يوم طلبت "نازلي" من "زينب" أن ترسل "صافيناز" لتصاحب "فاروق" وأخواته البنات في رحلة لأوروبا لمدة أيام، وقد تعللت أمها بأكثر من علة منها أن الأمر بيد والدها السيد "يوسف باشا ذو الفقار" قاضي محكمة الاستئناف، لكن "نازلي" أصرت وقالت "إن الأميرات أخوات فاروق يصررن على أن تصاحبهن "صافيناز"، وإلا فإنهن لن يسافرن وإذا أصر "يوسف باشا ذو الفقار" على الرفض فقولي له إن هذا أمر ملكي"! وسافرت "صافيناز" بصحبة "نازلي وفاروق" وأخواته إلى أوروبا فى الرحلة المعروفة برحلة ١٩٣٧. وحين تلاقت العيون خفق قلب "صافيناز"؛ فمن لا يخفق قلبه للملك الصغير الوسيم القوي! وقد حدثت

حوارات طويلة بينهما في رحلة أوروبا، وقد سألها "فاروق" ذات مرة "لماذا سميت صافيناز؟" وأجابت "بأنه اسم تركي ومعناه "الدلال المحصن" _ ويقال إن معناه وردة الحياة _" وأكملت حديثها مع الملك بأن اسم "ذو الفقار" ليس اسم أبيها ولكنه كنية الأسرة لأن جدها الأكبر لوالدها كان قد تربى في كنف جد فاروق الأكبر "مُحَمَّد علي باشا" وقد تولى جدها عام ١٨٥٤ قيادة الجيش المصري وسُمي ذو الفقار نسبة إلى سيفه الشهير حيث كان للسيوف أسماء منذ صدر الإسلام..

تسعة تليفونات كانت معلقة _ في صفين _ بجناح الملك في قصر عابدين، رفع "فاروق" أحد هذه التليفونات واستدعى خادمه بولي وقال له: "قل للجنرال فتحي سنذهب إلى الإسكندرية حالاً" وفي الطريق أوقف فاروق السيارة أمام منزل "يوسف باشا ذو الفقار". وأمام شرفة حجرة "صافيناز" ناداها ووقف في مواجهتها وصاح الملك "صافيناز هل تتزوجينني؟"! فاحمر وجه صافيناز _ على الرغم من أن طلب الملك لم يكن مفاجأة لها _ ثم قالت للملك "إنه لشرف كبير يا صاحب الجلالة ولكن يجب أن تسأل أبي وأمي أولاً". وعرض الأمر على والدتها فأبدت موافقتها لكنها تعللت بسفر الأب _ شيء واحد لا يستطيعه "فاروق" هو تأخير أي طلب يطلبه فإذا ما قرر الحصول على شيء فإنه يريده في نفس اللحظة! _ وقد كان والد صافيناز وقتها مسافراً إلى بورسعيد ليبحر منها إلى بيروت بلبنان؛ فطلب "فاروق" من "صافيناز" وأمها تكتم خبر الخطبة حتى يعود والدها ليفاتحه، وأمر "فاروق" البوليس بإحضار والد صافيناز إلى القاهرة بمجرد وصوله "بورسعيد"!!.

وقد ترتب على ذلك أن تصرف البوليس مع القاضي _ يوسف باشا ذو الفقار _ بطريقة عنيفة!!. وقد توجه "فاروق" بعد عودته إلى جناح أمه الملكة "نازلي" وقاله لها "لقد اخترت صافيناز لتكون عروسي". وقالت له نازلي: "إنك مازلت صغيراً إنني أفضل أن تنتظر حتى تبلغ الثلاثين" أجابها فاروق: "هل أنت ضد الزواج؟" فقالت نازلي _ بحنكة _: "أنا لست ضد الزواج، ولست ضد "صافيناز"، بل إنني أعتبرها مناسبة تماماً، ولكن عمرك سبعة عشر عاماً وعمرها خمسة عشر عاماً وكلاكما من وجهة نظري ليس صالحاً للزواج الآن، يا ولدي إن الزواج هو نهاية الشباب وبداية حياة الرجولة وأنت لست رجلاً بعد. إن ذوق الصبي بالنسبة للنساء يتغير مئات المرات قبل أن يصل إلى الرجولة. إنك لا تعرف شيئاً عن النساء. ما الذي يمكن أن يحدث لهذه البنت الطفلة عندما تصبح أماً وتجد أنت أن هناك امرأة أكثر إثارة؟!".

قاطعها فاروق: "ما الذي أعطاك الفكرة بأنني سوف أكون واحداً من هؤلاء الرجال "الدون _ جوانات" الذين يطاردون النساء، إنني يا أمي حينما أقرر أن أتزوج فإنني أقرر أن أكون مخلصاً طوال حياتي، إنني أريد أن أعيش حياة نظيفةً عاقلةً ثم إن شعبي يريدني أن أكون متزوجاً!!".

فردت عليه الملكة: "إن شعبك لا يعرفك جيداً كما أعرفك أنا.. إنك كنت تقريباً بمثابة رهينة في قصر! إن حاستي السادسة تقول إن الزواج سوف يفشل!!".

وهكذا تمت الخطبة، وكانت "صافيناز" _ وقتها _ مازالت تحمل كتبها على صدرها كتلميذة في مدرسة "نوتردام"، ومنح الملك "صافيناز" اسماً ملكياً يبدأ بحرف الفاء تيمناً بنصائح أبيه الملك "فؤاد". ورفض اسم "فردوس" لأن العامة ينطقون الفاء بالفتح بدلاً من الكسر فتضيع بهجة الاسم الذي معناه "الجنة" واستقر الرأي على اختيار اسم "فريدة" لأنه اسم شعبي يرحب به الشعب!.

وكل ما يعرفه الشعب أن "فريدة أو صافيناز" قد دخلت القصر ترتدي ثوباً أبيض مزركشاً بالفضة صنع خصيصاً في محلات "دورث" بباريس، طول ذيله خمسة أمتار يحمله ثمانية أطفال صغار، وفي يدها مروحة بيضاء من الريش الأبيض وعلى رأسها تاج من الماس "تاج الملك" ولم يعرفوا أسرار هذه الأيام، التى لم تخرجها الملكة فريدة إلا حينما تقابلت مع الأميرة "بيرس كاندورف" التي تقابلت معها عام ١٩٨٠ وجمعت بينهما صداقة كبيرة على الفور وذلك للتشابه بينهما في الميول الفنية والأصول الملكية فقد كانت "بيرس" رسامة ومذيعة تلفزيون، وكانت الملكة فريدة قد دخلت مجال الفن بقوة وأصبح لها لوحاتها ومعارضها التي أصبحت تمثل دخلها الذي تقتات به

فقد فضفضت مع "بيرس" عن حياتها الخاصة واعترفت لها بأن "فاروق":اعتاد تناول أدوية ومنشطات عندما يحاول هو وفريدة إنجاب الأطفال، وأنها تعتقد أن علاقته بأمه نازلي علاقة "أوديبية" مرضية، وقد

أهدت لبيرس ذكرياتها المكتوبة عندما عرفت "فريدة" في ذلك الوقت أنها مصابة بنوع من سرطان الدم هو "اللوكيميا".

ومنذ ذلك التاريخ ١٩٨٠والكتب الغربية التي صدرت عن حياة الملك "فاروق" قد غيرت طريقها في التعامل معه من "فحل جنسي" إلى "مخنس" ضعيف، ففي كتاب "افندينا" لبارباراسكيلون وكانت على علاقة غرامية بفاروق ذكر الكتاب : أن "فريدة" كانت امرأة على معرفة بفنون الجنس، وإلا كيف اكتشفت وهي ابنة الخامسة عشرة عدم قدرة الملك منذ الليلة الأولى وأنها بسبب معرفتها هذه كانت تغار على "فاروق" فهي لا تعرف ما الذي يعطيه لكل هؤلاء العشيقات أو ما الذي يستطعن هن أن يعطينه له ،وعجزت هى عنه ؟! ولهذا فقد تحولت من فتاة منطوية.. هادئة.. رزينة.. رقيقة.. خفيضة الصوت إلى ملكة ثائرة.. غاضبة.. عالية الصوت.. تقترب من حافة الجنون. بل إن بعض الكتب تفسر اتجاهها للفن كصورة من التسامي الجنسي لكل ما حرمت منه كامرأة !

وبخاصة أنها ترسم بطريقة "التجريد الإلهامي" ذي النزعات الصوفية والذي يطلق عليه "الفن الفطري"، وأنها أصبحت تنتمي إلى طبقة "الفطريين"، وهم الذين بدءوا إبداعهم في سن متأخرة وغالباً لم يتلقوا قسطاً من الدراسة الفنية ويسمونهم أحياناً "فناني القلب الخالي" وأحياناً "فناني يوم الأحد" لأنهم كانوا يمارسون هواياتهم أيام العطلة ولم يدفعهم إلى الفن سوى الفراغ، ولم يكن ما توصل إليه الكتاب الغربيون عن "فاروق" كذباً، فقد ذكر ذلك همسا _ وفي محاكم الثورة بعد طرد الملك _

قاله مستشار "فاروق" الصحفي "كريم ثابت باشا" الذي ذكر أن "فاروق" كان محنثاً حينما سألته الثورة عن العلاقة التي كانت بين "فاروق" وبين وصيفات القصر؟!.وعبرعن ذلك فى المحاضر بوقار:كانت علة الملك فى شعوره بأنه أقصر من الرجال باعا،وأضعف منهم بأسا،وأسرع منهم عدوا فى بلوغ مراميه. ولكن فكرة فاروق "زئر النساء" كانت تسيطر على الاجواء.وكانت تصلح لأجواء اعلامبة صاخبة للمحاكمة،ولعل ما أحدثته هزة فضفضة فريدة (للاميرة اياها) هي التي جعلت السؤال التاريخي "ماذا عن الجنس وفاروق ؟!" لماذا كل هذه الصور الداعرة والماجنة التي كان يمتلكها؟! نعم، إن فشله مع "فريدة" جعل موضوع الجنس أول شيء يستفسر عنه أي واحدٍ بالنسبة لفاروق! لم يسألوا عن فكره، سياسته، اهتماماته الاجتماعية، موقفه من الفلاحين، موقفه من إسرائيل.

ومن ١٩٨٥ إلى ١٩٩٦ تحمست ثلاث نساء كنا من عشيقات الملك، وكتبن عنه والغريب أن احدهم كاتبة صحفية هى الانجليزية "باربارا سكيلون"،والثانية أديبة هى السويدية "بيرجن الستنبرج" والثالثة ايطالية قابلته فى النفى هى"ميمى ميدرت" وكتبت عنه،واجمعن الثلاثة على : أن "فاروق" الطبيعة كانت متقلبة معه، وهبته قواماً رائعاً طوله ستة أقدام وبوصتان وشعره أسود كثيف وبخاصة فوق صدره وكان وسيماً كالآلهة الإغريقية،كان جسده عملاقاً ولكن إمكانياته العضوية الرجولية ظلت إمكانيات طفل! وهكذا فإن ما كان يريده من الحياة أعطته له كجسد مبني بناءً طبيعياً أما رجولته فلم تكن هناك قوة على الأرض تستطيع أن تقدم له إصلاحاً أو علاجاً .

شهر عسل "فاروق" تم في جناح في قصر القبة واستخدم "فاروق" قوته في أن يتحمل أكثر وعلى الرغم من كل شيء فقد كان وضعه كرجل طبيعياً بدليل أن "فريدة" قد أحست بعلامات الحمل بعد شهرين ولكنه كان رجلاً قادراً على الإنجاب ولكنه غير قادر على إمتاع زوجته وأدى ذلك بالطبع إلى عدم إحساس "فاروق" بالسعادة وأدى إلى إحساس "فريدة" بالمهانة. ومع ميراثه الملكي إذا ما ظهر شيء _ يتحدى استعلاءه أو سيطرته _ مثل ذلك الشيء يشعره بإحساس دفين بما لا يمكن إدراكه، وبالتالي فإن حسه الباطن كان يحسم فشله في الليلة الأولى من الزوجية ويجعل هناك عقدة تدفن في حسه الباطن، ولذلك حسم المشكلة بأن فريدة لا تستحقه!! ومما زاد الطين بلة أن "فريدة" وضعت في نهاية عام ١٩٣٨ بنتاً هي "فريال" التي ألقى "فاروق" _ نظرة عليها بصعوبة _ حدث ذلك في الوقت الذي تطورت فيه العلاقة بين "فاروق" وأمه إلى أسوأ ما تكون!! فترك القصر وبدأت النزوات!

ولا يعني ذلك قبول أي اتهام خاص بخيانة الملكة فريدة لفاروق، والدليل على ذلك أن "فريدة" نفسها قد تركت القصر وهي في قمة النضج وماتت في عمر جاوز الستين ولم يعرف عنها بعد تركها للقصر أي انحراف أو علاقة خاصة برجل بل إنها رفضت علاقة واضحة مع الضابط "جمال سالم" رئيس لجنة المصادرة للثورة وطردته من بيتها حتى بعد أن طلبها للزواج بل وصفعته على وجهه.

وحينما سئلت: "لماذا لم تتزوجي وقد كنت جميلة ورائعة"

قالت: "هل كنتم تريدون أن أفعل مثلما فعلت جاكلين كيندي؟!

وقد حدثت واقعة افقدت ثقة "فاروق" في الملكة "فريدة" لأقصى درجة .. وللنهاية

وقد روتها الكاتبة "مارة أرتميس كوبر" في كتابها "القاهرة في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ _ ١٩٤٥" وترجم الكتاب إلى العربية الصحفي "محمد الخولي"[١] والواقعة عن فنان اشتهر برسم البروفيل في الأربعينيات هو "سيمون الويز" وهو بوهيمي جاء إلى مصر عام ١٩٤١ وكان يعتبر نفسه فاتناً للنساء وكان صاحب مبدأ شيطاني أنه لا يستطيع أن يرسم امرأة جيداً إلا إذا شاركها الفراش، وقد اقترح أثناء وجوده في مصر أن يرسم صورة لكل من الملك والملكة لتصبح الصورة الرسمية لهما في الخارج، وطرحت الاقتراح "ناهد سري" زوجة رئيس الوزراء. وعلى عكس ما هو معروف أن رسم الملوك شرف للفنان طلب سيمون مبلغ ألف جنيها مصريا ودفع بالفعل نصفها مقدماً

ولظروف الملك تقرر أن يرسم الملكة أولاً وقد أفهمه السفير الإنجليزي طبيعة الحساسيات الإسلامية حتى يتصرف بأقصى حد للياقة في حضور الملكة، ولكن بعد عدة جلسات أعلن أنه من المستحيل أن يعمل وسط هذه الظروف، الوصيفات والمقاطعات والحراس، وأن على الملك أن تأتي إلى مرسمه الخاص وكانت الملكة "فريدة" آنذاك في العشرينات من عمرها وأنجبت بنتين بالفعل، وكان في ذلك الوقت "فاروق" قد بدأ علاقته

بالأميرة "فاطمة طوسون" وهي من جميلات العائلة المالكة، وربما لهذا السبب بدأت الملكة في التردد على مرسم "سيكون الويز" دون إذن من الملك "فاروق"

وبدأت الجلسات وبالطبع لم يكن الأمر بعيداً عن عيون السراي حيث قدم "مُحَمَّد حسن الشماشرجي" معلومات عن الواقعة. وفي عصر أحد الأيام هاجم "فاروق" بنفسه مرسم الويز واكتشف أنه يقيم معه اثنان من ضباط الطيران الإنجليزي واعترف له بأن الملكة تأتي سراً إلى المرسم وأنها تأتي مع وصيفة لها وتسمى "عقيلة" وبالطبع تم طرد الرسام الويز تفادياً للفضيحة وتم ترحيل "الويز" لجنوب افريقيا بدعوى اختياره من حاكم جنوب إفريقيا لرسم مدام "سمطس" زوجة الحاكم.

وترددت الأقوال وقتها بأن الملك سوف يطلق "فريدة" وقد ذكرت الكاتبة مارة أرتميس"أن فريدة كانت تتستر بظلام حفلات السينما لتلتقي بالويز"،بل إن البعض يقرر أن الويز قد أرسل رسالة بعد طرده من مصر للملكة فريدة تحوي انتقاداً مريراً لتصرفات لورد كيلر السفير الإنجليزي معه وانه لن ينسى عطف جلالتها عليه،والاوقات السعيدة معها – ولكن الرسالة لم تصل أبداً بعد أن صادرتها السفارة. حتى أن هذا الخطاب قد حاول الكاتب الصحفي "محسن مُحَمَّد" أن يحصل عليه ضمن الأوراق التي تتخلص منها بريطانيا وتجعلها للنشر بعد مرور خمسة وعشرين عاماً على الحدث ورغم أنه وجد أوراقاً كثيرة أخرى لم يجد هذا الخطاب

ورغم ذلك لم يطلقها "فاروق" ولم تظهر العلاقات السيئة بينهما إلا في عام ١٩٤٤، أي بعد عامين على الحدث حينما اتهمها الملك بعلاقة آثمة بـ "وحيد يسري" تبين عدم جديتها. وإذا كانت حياة "فاروق" مع "فريدة" قد هزته وهزت عرشه فإن طلاقها قد أوقعه مع الأزهر في مشكلة عندما طلب من "الشيخ المراغي" بعد طلاقها أن يفتي بتحريم زواجها مرة أخرى فرفض الشيخ المراغي إصدار هذه الفتوى، وقال قولته الشهيرة: "أما الطلاق فلا أرضاه وأما التحريم فلا أملكه". وأفهم الملك "فاروق" أن تحريم الزواج بأمهات المؤمنين زوجات الرسول خاص بالرسول فقط!!

وقد استمرت الملكة "فريدة" تحمل لقب الملكة منذ عقد القران عام ١٩٣٨ حتى رحلت في ١٧ أكتوبر عام ١٩٨٨ عن حياة ذات شقين: "شق ملكي، وشق فني"، وقد أقيم لها أكثر من معرض في باريس والبحرين، وكانت أول من استخدم لفظ الجلالة "الله" في لوحاتها وقد وصل بها الأمر إلى أن أصبحت تبيع لوحاتها لتعيش، وقد خرجت فريدة من مصر عام ١٩٦٣ إلى "لبنان" وانتقلت لـ "مدريد" عام ١٩٧٥ وللولايات المتحدة عام ١٩٨٣ ثم عادت إلى "مصر" عام ١٩٨٨. ويذكر لها أنها حضرت دفن الملك "فاروق" في إيطاليا وأنها أرسلت له خطاب تهنئة عند زواجه بملكة مصر الأخيرة الملكة "ناريمان". وقد استطاعت "فضيلة" زوجة "أحمد فؤاد" ابن الملك فاروق من زوجته "ناريمان" أن تعالج كل أخطاء التاريخ عندما جمعت بين "فريدة وناريمان" بدعوة كل منهما على العشاء مع زوجها أحمد فؤاد فجلسوا على الأرض أمام التليفزيون في

الشقة الكبيرة في شارع "فوش" بلا قواعد ولا بروتوكول، فقد احترم فيها "أحمد فؤاد" حضورها جنازة والده الملك "فاروق".

والآن لنحلل كيف كانت الملكة "فريدة" الحب الأول والزلزال الأكيد! المسألة ببساطة أن "فريدة" كانت أول فتاة في حياة "فاروق"، وكان ساذجاً لم يفكر أبداً أنها يمكن أن تنقلب عليه وعندما فعلت بدأ "فاروق" بالطبع ينظر إلى الناحية الأخرى.هذه الناحية الأخرى هي النساء والجنس وهي ليست أمراً سهلاً. إن المؤرخين يعتبرون الجنس سبباً في سقوط الإمبراطورية الرومانية لا عرش "فاروق" فقط؛ فمن المعروف أن "فاروق" تزوج وعمره عشرون عاماً لا يعرف كيف يستطيع أن يصبح ملكاً، أو زوجا وكان يحتاج ولا شك من زوجته لشيء من التدليل، حتى أن الإنجليز حينما تزوج عاملوه كطفل صغير فأهدوه مضربين للعب الجولف، وقد ضاق "فاروق" بالهدية مثلما ضاق بمضايقات "فريدة"..كان كل من "فريدة" والإنجليز يعاملانه كطفل، حتى أن المحللين النفسيين يرون أن بداية إعجاب "فاروق" بالألمان ارتبطت بهدية زواجه حينما أرسل له "هتلر" بنفسه سيارة خاصة أنتجت خصيصاً من أجله.. هنا شعر أنه ملك وليس غلاماً فبينما كانت الهدية الإنجليزية تقول له في عقله الباطن "العب بعيداً عن السياسة" كانت الهدية الألمانية تقول له "ادخل السياسة بطريقتك الخاصة وقدها كما تقود هذه السيارة"!! والمحللون مختلفون على بداية التباعد الحقيقي بين فاروق وفريدة: هل هو عام ١٩٤٠م أم هو عام ١٩٤٢م؟ فالبعض يرى أن البداية كانت مع حسناوات فرقة إنجليزية جاءت إلى مصر عام ١٩٤٠ ولكن البعض الآخر يقرر أن هذه نزوات

عابرة تحدث للجميع، ولكن الانحراف يبدأ بالالتصاق المتوالي أو الدائم بامرأةٍ معينةٍ وأنهم يؤرخون بعام ١٩٤٢ حينما وجد بجوار اسم الملك أسماء لأخريات كالراقصة "زينات مجدي" والراقصة "عايدة عزيز" والمطربة الفرنسية "آني بريبه". والبعض يميل لتاريخ معين ١٩٤٣! ولشخص معين هو وحيد يسرى؟ ولأميرة محددة من بنات فاروق هى الأميرة "فادية" وقد ولدت في عام الانفجارات الزوجية بين فاروق وفريدة وهو عام ١٩٤٣!.حيث أعلن "فاروق" وادعى بأنه لم يشترك بأي طريقة في ميلاد ابنته الثالثة فادية!! فقد رزق "فاروق" من "فريدة" بثلاث أميرات، الصغرى "فادية"

أعتقد أن القارئ قد اشتاق إلى معرفة حدوتة "وحيد يسري" مع القصر، حيث تكرر اسمه عبر الصفحات السابقة عدة مرات، وليس أمامنا إلا فتح المرجع وقراءة كافة السطور حول ثنائية الشك والانتقام بين "وحيد يسري، والملك فاروق"، ولا أعرف إن كنت أضع ثالثهما الملكة "فريدة" أم الابنة الثالثة للملك فاروق "الأميرة فادية"، ولكني أسبق الأحداث لأكرر أنني ضمن الفريق الذي يعتقد في براءة الملكة "فريدة" وعدم خيانتها للعرش. نعم إنها امرأة لها مزاج خاص وشروط خاصة بغيرها، ترفض الرجل الخائن ولو كان ملكاً، ولكنها ليست من النساء اللاتي تخرج عن القواعد والنواميس. إن الوصف الذي قالته "نازلي" عن "فريدة" قد يقترب من الصحة حينما قالت: "إنها فلاحة تريد أن تسيطر على الملك"؛ فبداخل فريدة هذه الفلاحة الجميلة التي تحلم بحياة رومانسية تضع شروطها وترفض غيرها ولكنها امرأة قدرية ترفض ولا تثور، تتحلى بالصبر، مؤمنة بالمثل

العامي "اصبر على جار السوء ليرحل لتجيله مصيبة"!!. وبالتالي اختلفت عن الملكة "نازلي" المرأة النارية التي تحرق ولو احترقت!

الباب الرسمى للدخول لوحيد يسرى هو أمه البرنسيسة شويكار، امرأة على شاكلة الملكة نازلى، قوية ومسيطرة ،ولا تصبر على ماتريد، وكان عند نازلى وشويكار وجع من الملك فؤاد فالأولى زوجته والثانية مطلقته،ولوعة خاصة بالتركيبة النسوية فيهما فكلاهما كما يقول (كريم ثابت) يميل إلى "الاستهتار العام" وكلاهما لايكترث لما يقال عن هذا الاستهتار؟!

شويكار هي ابنه الأمير إبراهيم فهمى ابن الأمير أحمد رفعت باشا بن إبراهيم باشا بن مُحَمَّدعلى باشا الكبير ووالدتها الاميرة نجوان حفيدة مُحَمَّد شريف باشا، من اثرياء زمانها وتكالب على الجواز بها لثروتها امراء الاسرة العلوية،حتى أن الملك فؤاد جعل مهرها اجلًا وعلى النوته؟! سليلة الملوك والأمراء فى البيت العلوى قبلت أن تكون زوجة لأمير مفلس بمهر مؤجل لحين ميسرة. أما البرنس أحمد فؤاد المقامر الذى لا ترحب به أنديه القمار.والذى ضاقت الدنيا أمامه،فعاشها ببلطجةوغشم،فهو مديون، مقامر لايكسب،كثير الصرف والانفاق؟ فوجد ضالته فى الأميرة الثرية .

كانت الأميرة شويكار حفيدة إبراهيم باشا قد ورثت ثروة كبيرة من أموال وعقارات وأطيان وبالرغم من أنها لم تكن على درجة كبيرة من الجمال فإنها كانت الصفقة المناسبة للأمير المفلس البرنس فؤاد الذى تقدم

لخطبتها وبالتحديد فى عام ١٨٩٥ حيث كان فى السابعة والعشرين من عمره وكانت هى فى نفس عمره تقريبا وهى سن فى هذا الوقت بالنسبة للفتاةيقال فيه فاتها قطار العَدل، ولم يتطلب الأمر منه مجهودا بل وافقت الأميرة شويكار على عرض الزواج الذى تقدم به الأمير كما وافقت على شرطه بأن يؤجل سداد مهرها البالغ عشرة آلاف جنيه لحين ميسرة؟!

اكتشفت الأميرة شويكار حقيقة هذا الزواج بعد أن انتقلت من قصر الدوبارة – الذى كانت تعيش فيه مع أخواتها – إلى قصر الزعفران الذى كان يشهد كل يوم فصلا من فصول مهزلة الزواج.لم يكن البرنس فؤاد يكتفى بعدم الإنفاق على زوجته وتحميلها تكاليف الحياة فى القصر ومرتبات الخدم والحشم بل كان يأخذ كل يوم منها مبلغا ثم ينطلق إلى القاهرة فيمضى أيامه هناك فى قصر البستان الذى يملكه فى باب اللوق، ومعظم وقته ضائع فى «الكلوب الخديوى» يحاول أن يربح ولكن للأسف كان يخسر الكثير من أموال الأميرة شويكار على طاولة القمار مع عشيقته اليهودية «مدام سواريف» وكانت النتيجة الطبيعية للبداية غير المنطقية، رواية واقعية لطلاق امتلأت صفحاته بالعنف والخيانة، وقد كان طلاق البرنسيسة شويكار فضيحة عام ١٨٩٨.إذا أن زوجها البرنس أرغمها بعد ضربها وحبسها

على كتابة إقرار بأن يكون هو وكيلاعنها فى التصرف فى أموالها بعد أن أهدر فؤاد مايقرب من نصف ثروتها على مائدة "القمار" الخضراء فشكت ذلك لشقيقها الأمير"سيف الدين" فقرر الانتقام من فؤاد وانتظره

ذات مرة أثناء خروجه من صالة قمار ليطلق عليه ثلاث طلقات نارية فأصابته في قدمه وصدره وعنقه،وهربت شويكارمن قصره وقدمت بلاغا للبوليس...وتم الطلاق مع قلبان واضح داخل الاسرة المالكة،انتهى بوضع الأمير"سيف الدين" بمستشفى الامراض العقلية ليهرب من المحاكمة الجنائي، وبعد طلاقها من الأمير فؤاد والد الملك فاروق تزوجت من الأمير إلهامى حسين باشا،ثم من يسرى الله باشا وأنجبت منه البرنس وحيد يسرى وابنتها لطيفة.

كانت سيدة مجتمع من الطراز الأول لها العديد من الاعمال الخيرية وترأست جمعية مبرة مُحَمَّد مدى حياتها وكانت رئيس شرف لمؤسسة مدينة فاروق الجامعية انشأت جريدة نسائية عام ١٩٤٥باسم المرأة الجديدةلتساهم فى الحركة النسائية مع نساء الوفد تيمنا بما فعلته هدى شعراوى التى قادت مظاهرة نسائية عام ١٩٢٣ومن بعدها ظهرت الحركة النسائية الوطنية. وكانت تستقبل العديد من الشخصيات الهامة في قصرها يوم الأحد من كل اسبوع . فيما عرف باسم "صالون الأحد" وكانت تقيم حفلتين سنويا الأولي في راس السنة الميلادية، والثانية ١١ فبراير عيد ميلاد فاروق.

وشيىء غريب أن تتلقى العائلتين:

- عائلة الملك فاروق
- وعائلة البرنسيسة شويكار

رغم مابينهما من تاريخ اسود،يتلاقى الاضاد؟ وكأن المغناطيسة المعدنية تعمل فى البشر، الاقطاب المتشابهة تتنافر والمختلفة تتجاذب وحين يتلاقى المد بالجذر فعليك أن تتوقع لقاء ممزوج فيه الخير بالشر،مذاب به الحب بالكراهية ، فيه السلام والحرب فى نفس الزمن،فيه حسن النوايا وسوء النوايا فى نفسُ واحد ، فلا التاريخ القديم ولا الحديث بينهما غير لونه الاسود.

وتبادلوا اللكمات بحذر ولم يصلوا للطعنات وفى كل الوقت كانت بينهما حربا باردة فالملك يحب البرنسيسة شويكار ويعطيها سره ويكرهه ابنها وحيد كراهة العمى،والبرنسيسة تضع نفسها فى خدمة الملك وتقول عليه ابنها فى مبرة مُحَمَّد على وجامعة فاروق والاعمال الخيرية، وكانت تصرف على مطاعم مجانية للفقراء وضع عليها اسم الملك فاروق،غيرالحفلات الخاصة وصالونها الذى رفه على جلالته بالجميلات ونساء كبار القوم ولكنها ترى امه نازلى هى الجحيم؟ ونازلى تكرهه شويكار وابنها وحيد سرى وتعتبره ضد العرش ولكنها تكره اكثر لطيفة بنت شويكار لانها–زوجة–" أحمد حسنين"، والملكة فريدة تعتبر بيت شويكار النار ففيه تعرف الملك على الارتستات وعلى البرنسيسة طوسون التى تعلق بها، بينما بيت وحيد سرى الجنة وتتردد اسبوعيا على زوجته ومعظم شجارها مع الملك حول بيت شويكار وتسميه بيت "الشيطان"، وفاروق يرى عكس زوجته تماما ويراقب بيت وحيد سرى ويطلب تقريرا عن السيارات التى تصله يوميا ويعرف منها رقم سيارة فريدة، ووحيد سرى يجاهر فى الكلوب يأن مصر تستحق افضل من فاروق وفينا الأفضل علماً

وعزماً (يقصد اسرة مُحَمَّد على)،وبدأالصراع وكل من الطرفين يحضن ويقبل الآخر، بينما كل منهما قد وضع خنجره على ظهر خصمه؟؟

وقد ترتب على ذلك أن أعلن "فاروق" في أنه يشك في كونه هو الأب!. وأصبح يزأر بهذا الاتهام في أنحاء القصر، ولأن الموقف أصبح في غاية التوتر قام "أحمد حسنين باشا" بالتدخل بطريقة رفيعة المستوى إذ أوعز لمصطفى أمين أن ينشر صورة الأميرة "فادية" وصورة جدها الملك "فؤاد" مركزاً على الجزء السفلي من الوجه وعلى العينين على أن تنشر الصورتان معاً ويكتب "مصطفى أمين" التهاني للملك اعتبار أنها _ أي الأميرة فادية _ تملك عيني وأنف جدها الملك "فؤاد" وأنها سلالة ملكية خيرة. وترتب على ذلك أن أصبح "فاروق" في قمة غضبه وأرسل _ مباشرة _ إلى "مصطفى أمين" ليسأله من أوحى إليه بنشر الصورتين، وبمنتهى اللباقة قال مصطفى أمين: "إن كثيراً من الناس قد لاحظوا تشابهاً بين عيني الطفلة وعيني جدها وأنه بناءً على هذه الملاحظة الشعبية طلبت من كبير الأمناء "أحمد حسنين باشا" أن يسمح له بنشر الصورتين"!.

أما لماذا شك "فاروق" في "فريدة" فهناك عدة روايات، أما الرواية الأولى "وهي التي نؤيدها" أن هذه كانت لعبة سياسية من فاروق أراد بها أن يجد سبباً لتطليق "فريدة" وبخاصة أنه في هذه الفترة قد وقع في غرام النبيلة "فاطمة طوسون"، وكان يراها مناسبة للزواج منه وذلك لنسلها النبيل وجمالها الواضح ثم إنها كانت من الصنف الذي استقر عليه ذوق

"فاروق" في النساء الممتلئة البيضاء!!.وأراد الملك "فاروق" أن يضرب عصفورين بحجر "وحيد يسري، والملكة فريدة" أما لماذا "وحيد يسري"

فلأنه قد وردت للملك معلومات عن تردد الملكة "فريدة" على زوجته وشكواها من "فاروق" أمامه، بالإضافة إلى بعض تقارير البوليس السياسي التي تفيد أن "وحيد يسري" رجل ثائر يسعى إلى إزالة الملكية لتكون هناك "جمهورية مصرية" رئاسته بالإضافة إلى الظروف التي تحالفت حول "وحيد يسري" فهو " ابن خال الملك فاروق" وقد درس في تركيا وفرنسا وحصل على البكالوريوس ثم أعد عسكرياً في كلية "ساند هيرست" بإنجلترا وعاش وزيراً مفوضاً في واشنطن، وكان فارساً معروفاً في لعبة "البولو"، وهي لعبة يركب فيها اللاعبون الحصان ويتبارون في وضع كرة صغيرة _ عن طريق مضرب خاص _ في الهدف.وقد اعتقد "فاروق" أن "وحيد يسري" قد يهدده بالفعل في عرشه في نفس الوقت الذي كان كلٌ من "أحمد حسنين، والملكة نازلي" يوغر صدر "فاروق" عليه تحت حجج تاريخية مؤداها أن "وحيد يسري" هو ابن الأميرة "شويكار" الزوجة الأولى للملك "فؤاد" أبي "فاروق"، وأنها كانت ترى في ابنها الأحقية بالعرش، ثم إن زوجة "أحمد حسنين" التي طلقها من أجل "نازلي" كانت على صلة قرابة قوية بوحيد يسري وأمه حيث إنها كانت ابنة الأميرة "شويكار" هذه هي الرواية الأولى عن شك "فاروق" في "فريدة" ونسب "فادية" إليه؟!

أما الرواية الثانية فترى أن "فريدة" قد لجأت إلى "وحيد يسري" في فترات محنتها وأنه هو الذي كان يتلقاها، وبخاصة أن زوجته كانت تكبره

بحوالي عشرة سنة وأن هناك ما يؤكد الحب بينهما، حتى أنه في عام **١٩٥٣** صدرت الصحف المصرية تعلن نبأ الزواج بشكل غير مباشر وأن ذلك نشر في مصر وباريس إلا أن "فريدة" أنكرت ذلك بسذاجة– كأن تقول الناس بتجوزنا لبعض من زمان–؟، ولكن في عام **١٩٨٠** حينما تقابلت مع الأميرة "بيرس كاندورف" وسألتها سؤالاً يبدأ بعبارة "ما دور وحيد يسري زوجك في الأوراق في حياتك؟" أجابت إجابة مقتضبة قائلة: "من قال لك أنني أكره الرجال". فهي لم ترفض الاتهام ولم تؤيده وكأنها تقول: "شرف لا أدعيه وتهمة لا أتبرأ منها"! ولم تفسر عبارة "زوجك" في السؤال؟! فهى لم تفتح فمها وتعترض على صيغة زوجك؟

المهم أن الطفلة الصغيرة "فادية" هزت العرش، وجعلت الناس يختلفون حول مولدها مداً وجزراً وأنها جعلت العرش يتأرجح حتى كادت أن تقلبه على الملك "فاروق"، جعلت الملكة "فريدة" تهجر صبرها وتعلن انتقامها حينما وجدت الفرصة مؤاتية وسجلت خيانة "فاروق" رسمياً في واقعة "ليلي شيرين"، بل إن اللورد كيلرن كتب إلى حكومته في إنجلترا في البرقية رقم **٦٠٣** في **٢٤** أبريل عام **١٩٤٥**م فضيحة القصر، وأصبحت حكاية "ليلي شيرين" مع الملك "فاروق" وثيقة مسجلة ضمن أوراق إنجلترا السرية والتي حصل عليها الكاتب "محسن مُحَمَّد" بعد ذلك ودونها في كتابه "الأوراق السرية لإنجلترا في مصر".

وكثير من الكتب والمراجع سواء المؤيدة أو المعارضة في حقيقة اتهام الملك "فاروق" تنشر هذا السيناريو ونحن ننقله من كتاب "الملك فاروق"

لمايكل ستيرن : ضاق "فاروق" ذرعاً من تردد الملكة "فريدة" على منزل "وحيد يسري" وزوجته "سامية" وبخاصة أن "وحيد يسري" أخذ من جانبه مسئولية الاحتجاج على "فاروق" وكان ذلك شيئاً خطيراً لأن "فاروق" لا يطيق أي تدخل _ وبخاصة في حياته الشخصية _ كانت هناك مشكلة حادة بين فاروق وفريدة، فقد أصبح "فاروق" يصفع زوجته الملكة "فريدة" أمام الخدم، ولذلك كان رد "فاروق" على هذا التدخل بأن أجاب وحيد يسري: "إنني أصفع من أريد أن أصفعه!"، فقال له وحيد يسري: "إنك تهين ملكة مصر وهذه مسألة تتعلق بنا جميعاً".

- حياتي الشخصية مع الملكة "فريدة" تخصنا وحدنا.

- ولكن اهتزاز عرشك مسألة تخص الوطن كله.

- من أنت لكي تهتم بذلك، أأنت زعيم سياسي أم عضو برلمان؟!

- إنني أهتم لأنني مصري.

- أشياء معينة يستحسن أن تترك لي. وعموماً أنا لم أحضر لأتكلم في السياسة ولا حضرت لك ولكني أردت أن أخبر صاحبة المنزل بأنني لن أسمح لها بأن تدعو زوجتي للتمرد عليَّ "يقصد السيدة "سميحة" زوجة وحيد يسري".

- إنني أريدك أن تعلم أن سلوكك هو الذي يجعل زوجتك تتمرد عليك.

كانت تلك هي القشة التي قصمت ظهر البعير؛ فقد نزع "فاروق" مسدسه من جيبه وصوبه نحو "وحيد يسري" قائلاً:

- لقد أتيت هنا لقتلك.

- وما الذي فعلته لأستحق مثل هذا الاهتمام من جلالتك؟!

- إنك تثير الناس ضدي. ألست أنت القائل أنني أنتهك الدستور، وتعقد اجتماعات سرية _ بتمويل منك _ لقتلي.

- إنني أؤكد لك أنني لم أقل شيئاً للغير.لم أقله لك شخصياً.

- لقد قلت لي إنني مستبد.

- لقد قلت فقط أن من يحكم البلد ولا يحقق ما يريده الناس فإنه يكون حاكماً غير عادل.

- أيضاً أنت تريد أن تدمر حياتي الزوجية.

- إذا كان الملك غير سعيد بحياته الزوجية فإنه خطأ الملك، إن العامة يعلمون أنك تخدعها. أليس صحيحاً أن "فريدة" دخلت حجرة نومك بقصر المنتزه ووجدت لديك مجموعة من راقصات هز البطن؟ ما الذي كان يحدث لو أن إحدى الأميرات قد دلفن لحجرة أبيهم وشاهدن مثل هذا المنظر؟ ألم يكن من الطبيعي بعد ذلك أن تطلب

"فريدة" أن يكون جناحها بعيداً عن جناح الملك حتى لا ترى ما يحدث.

وبالمسدس الذي كان مصوباً وبالرعشة التي كانت في يد "فاروق" وجد "وحيد يسري" أنه من الصعب أن يحكم على نية "فاروق" وجديته فتحرك إلى طرف المكتب وبسرعة سحب مسدسه من درج مكتبه ودفعه في وجه الملك، فقال فاروق:

- أتصوب مسدسك إلى الملك؟!!

- عندما يأتي رجل إلى بيتي ويصوب مسدسه نحوي فإنه لم يعد حاكمي ولكنه شخص يهدد حياتي.. إنني أحذرك أنك إذا أطلقت النار فإن حياتي سيكون ثمنها الملك!

فما كان من الملك "فاروق" إلا أن أعاد مسدسه إلى جيبه واصطنع ضحكة وقال له:

- يبدو أنني قد أخفتك بالفعل!!

ولكن العداء أصبح معروفاً بين الطرفين حتى أن الملك "فاروق" استخدم العنف مع أحد المتهمين في قضية مؤامرة لقتله بقنبلة لينتزع منه اعترافاً بأن الأمير "وحيد يسري" كان يمدهم بالمال لتنفيذ هذه المؤامرة، وترتب على ذلك أن حاصر البوليس قصر الأمير "وحيد يسري" وقبض عليه. وتدخلت العناية الإلهية لأن التعليمات كانت إطلاق النار عليه من

البوليس عند المقاومة، وذلك لما عرف عنه من سرعة الغضب، لكنه استسلم للبوليس بدون مقاومة. وبعد ذلك أفرج القاضي عن وحيد يسري بكفالة قدرها ألف جنيها! يبدو أن "فاروق" كان مقتنعاً بخطورة "وحيد يسري" على الحكم، حتى أنه حينما طلب من "ناهد رشاد" وزوجها الدكتور "يوسف رشاد" رصد تحركاته وتبين لهما أنه لا علاقة خاصة بينه وبين "فريدة" اعتبر "فاروق" ذلك فشلاً في تحريات الحرس الحديدي، بل إن الخادم النوبي لفاروق "مُحَمَّد حسن".. وموضع ثقته قرر أنه لا يرى أي سوء على أخلاق الملكة، رغم ما تعرض له من شدة أثناء تحقيقات بعض رجال الحرس الحديدي!

والآن نعود إلى طبيعة العلاقة بين الملك وابنته "فادية": هل قاطعها الملك وابتعد عنها أو حرمها من الميراث؟!.. إن أخلاق الملك نفسه تؤكد أبوته لفادية، فمثلاً: عند خروج الملك من مصر فضلت الأميرات الثلاث بناته الذهاب معه إلى المنفى على البقاء مع أمهم في مصر.

●إن "فادية" حينما شكت له قوة الإضاءة في أحد الفنادق "بكابري" أرسل أحد الخدم العاملين في الفندق لشراء مصباح على هيئة "أوزة" لإضاءة غرفتها بالطريقة التي تعودت عليها عند النوم. الأمر الذي صورته الصحف على أن الملك يعتزم إعادة تشكيل الفندق ليصبح على شكل سراي من ليالي العرب!

●إنه حينما اشتد تشهير الثورة "بالملك" شهر هو الآخر "بالثورة" مؤكداً أن هناك عنفاً قد بدأ حينما قام أحد ضباط الثورة بإفقاد حصان الأميرة "فادية" بصره وظهرت الصحف في مصر وقد أظهرت عناية فائقة جداً للثورة بهذا الحصان!

●بل إنه في سنة ١٩٥٦م وبناء على طلب صغرى البنات "فادية" دعى "فاروق" الملكة "فريدة" لزيارة بناتها في المنفى وحضرت الملكة ولكنها رفضت عرض "فاروق" أن تقيم في قصره وأقامت في غرفة في فندق صغير. وأثناء وجود "فاروق" مع صاحبته "إيرما" عام ١٩٦٣ في أحد المطاعم الإيطالية يسمى "أوستريا" تلقى خبراً أفقده سروره، لقد تزوجت الابنة الصغرى "فادية" البالغة واحداً وعشرين عاماً وأثارت دهشته بزواجها من الشاب المدعو "بيير أورلوف" الفارع الطول ذي العيون الزرقاء الروسي الأرثوذكسي والذي يعمل جيولوجياً ويبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً، حيث التقيا في مدرسة اللغات الأجنبية في سويسرا، وكانت والدة "أورلوف" مدرسة "لفادية"! وشعر "فاروق" بالضيق لأن ابنته الصغرى قد خرجت عن دينها الإسلامي وعن طبقتها الملكية وتزوجت دون تصريح منه أو موافقته وسمعته "إيرما" يتمتم: "لماذا هذا يا ربي، إنني كنت أوقف أي متعة لي إذا ما تعارضت مع الدين. لماذا لم يوقفهن أحد؟!"

●وكان من المعروف عن الملك "فاروق" أنه لا يشرب الخمر وأن إيرما نفسها قد كتبت في مذكراتها أنها في لحظات كثيرة تدخل عليه فتجده

يصلي وأنه كان يحتفظ تحت وسادته في مخدعه بالمصحف الشريف والطبنجة!.

وقد حضرت "فادية" إلى مصر عام ١٩٨٢م وحضرت مرة أخرى وفاة والدتها الملكة "فريدة" وكان ابنها "ساشا" الحفيد الذي أحبته "فريدة" وتمتمت باسمه عند وفاتها عام ١٩٨٨، فكانت تذكر "اثنين" في غيبوبتها الأخيرة: صديقتها الأميرة "بيرس كاندورف"، وحفيدها من ابنتها الصغيرة "ساشا"!!.

ولأن الشيء بالشيء يذكر فلا بد من رواية "أمين فهيم" سكرتير "فاروق" الخاص في المنفى الذي كتب في مذكراته أنه في عام ١٩٥٢ وبالتحديد في فندق بجزيرة كابري التقى الملك "فاروق" في منفاه بصحفي إنجليزي "نورمان بريس" أقنع "فاروق" بأن يكتب مذكراته عن طريق الرواية، وبعد عشرة أيام قضاها الصحفي الانجليزي، وهو يسجل ذكريات الملك قدم "فاروق" الأوراق لأمين سكرتيره الخاص لمراجعتها.. ويقول "أمين فهيم":

وقعت عيني على عبارة تقول على لسان الملك: "كنت أمشي في ردهات القصر ومسدسي في يدي لعلي أعثر على أمي، وأحمد حسنين معاً، وأقتلهما" ويقول أنه وضع خطا بالقلم الأحمر السميك تحت هذه العبارة وطلب شطبها.

ويضيف أمين فهيم: ثم فوجئت به يقول في صفحات أخرى "كنت والحرب العالمية على أشدها أجتمع مع قادة الجيش بينما كانت زوجتي "فريدة" تخونني مع "وحيد يسري"، وكان ثمرة الخيانة.. فادية".

ويقول فهيم أنه استغفر الله بعد أن قرأ ذلك وقال لفاروق: "أنت يا مولاي عمرك ما اجتمعت مع قادة الجيش وفي عز الحرب كنت تسهر في الأوبرج وده حرام يا مولانا".

وعلى الرغم من أن "فاروق" استجاب وشطب هذه الفقرات الشاذة من مذكراته فإنه لم يتراجع عن اتهام "فريدة" بالخيانة وإنكار أن فادية ابنته.

ويذكر الكاتب الصحفي "عادل حمودة" أن الأميرة "فريال" عثرت في مكتب أبيها الملك "فاروق" على مظروف مكتوب عليه "سري جداً" وعندما فتحته وجدت أوراقاً قرأتها، وانهارت وبكت وهي تقول: "مستحيل أن يقول الملك هذا عن أمي "فريدة"!!" أما ما قرأته "فريال" فكان بالنص:

"إن فريدة انتهزت فرصة انشغالي بمسائل الدولة ووقعت في هوى وحيد يسري، كان كبير السن بحيث تجعل منه والداً لها، ولكن كثيراً ما يكون في هذه السن الكبيرة إغراء لفتاة صغيرة.. ولم يكن لدي وقت أناضل لاستعادة حب "فريدة" الضالة.. وعندما كنت أعود من عملي إليها أجد أفكارها تحولت عني، ولم تعد متعلقة بي، وكنا في مشاجرات عنيفة، وكنت أفر من القصر مندفعاً، أحاول أن أسبب لفريدة الألم، بالبحث عن

تسليات أخرى"..وفى فقرة جديدة يقول: "كان في وسعي أن أطلقها بسبب خيانتها، كما طلق والدي زوجته الأميرة "شويكار"، ولكني لم أفعل.. كانت هناك نساء جميلات يتلهفن على الزواج مني"..وفى صفحة مقابلة "لقد خاصمتني "فريدة" قبل أن تولد ابنتنا الثالثة وقالت لي: إنني إذا عدت إليها مرة أخرى فإنها سوف تستقبلني كما تستقبل أي شخص آخر".. "إنني طلقت فريدة بعد أن أمهلتها خمس سنوات،ورفضت أن تغير تفكيرها".. "وهكذا.. أصبحت "فريدة" حرة في وسعها أن تذهب إلى عشيقها لترى إذا كان من الممكن أن يتزوجها"..وكتب "وعندما طلقتها كانت تتوقع أن يطلق "وحيد يسري" زوجته الأميرة "سميحة" ويتزوجها هي، ولكنه لم يطلق زوجته حتى الآن ليتزوج "فريدة".. والسبب الأول هو أنه ورث ثروة طائلة بعد وفاة أمه الأميرة "شويكار"، فلم يعد في حاجة إلى أن يتزوج "فريدة".. والسبب الثاني أنه من أولئك الذين يزهدون في المرأة بمجرد أن تتجاوز العشرين"...ويكتب "ولذلك.. تعيش فريدة اليوم وحيدة، حزينة.. لقد تخلى عنها زوجها وتخلى عشيقها عنها!".

وبعد أن انتهت "فريال" من القراءة صرخت: "بابا كداب.. وماما ست شريفة!!".

الفصل التاسع

فاطمة طوسون

١٩٢٣ -١٩٩٠

"نعم تأكدنا أن هناك علاقات عاطفية بين الملك وبين الأميرة فاطمة طوسون وهناك كثير من الفضائح حول الطريقة التي يستعرض بها فاروق هذا الحب"

كيلرن – ١٩٤٦/١/١٩ –
برقية رقم ٣٦ للندن

بعد حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ الذي أهين فيه الملك "فاروق" بدخول الدبابات الإنجليزية قصر عابدين وفرض وزارة النحاس عليه بالقوة، أصيب "فاروق" بحالة نفسية سيئة فقد شعر بأنه غير موفق على مستوى حياته الخاصة، وكذلك في الحكم، ولهذا حاول الخروج من هذه المحنة بالتواجد في الحفلات والسهرات، وحاول الأمراء والنبلاء أن يظهروا وقوفهم بجواره في هذه الأزمة فلم يصدروا بياناً برأيهم وإنما أيدوه بطريقتهم. إقامة حفلات ساهرة متوالية للملك بدت وكأنها دورية من بيت الأمير "طوسون" وقصر الأميرة "شويكار" وكانت معظم هذه الحفلات للعشاء والرقص!!

ولكن محنة "فاروق" كانت قد بدأت قبل حادث ١٩٤٢، محنة على المستوى الشخصي تتمثل في زوجته "فريدة" حبه الأول ـ وقد يكون الأخير ـ!! فانقلب العشق الملتهب إلى كراهية بلا حدود، تسللت ـ خلالها ـ إلى قلبه فتاة يهودية من الإسكندرية هي "إيرين جينل"!.

أما حادث عام ١٩٤٢ فهو الحادث الذي ترتب عليه أن تسلل إلى قلبه حب الأميرة "فاطمة طوسون"، ومنذ ١١ فبراير عام ١٩٤٢ استطاع "فاروق" أن يصنع ما لم يستطع أن يصنعه "فرديناند ماركوس" رئيس الفلبين حتى عام ١٩٨٤ أحد رؤساء المتعة والسلطة والذي لا يقل صيته في الحب والجنس عن الملك "فاروق"؛ فقد قالت عشيقته الممثلة "دوفي بيمز" في مذكراتها التي نشرتها مجلة "بيبول" الأمريكية: "إن ماركوس كان يجيد لعبة الفراش لكنه رغم براعته لا يجيد التعامل مع امرأتين في فترة واحدة.. لذلك أعطى ظهره لزوجته "إيميلدا" عندما أصبحنا عشيقين!".

أما "فاروق" فمنذ أن أعطته الملكة "فريدة" ظهرها وهو يتعامل مع أي امرأة وفي أي وقت!. ولكنه يشبه تعامل الرئيس الأمريكي كينيدي الذي أصيب هو الآخر بخلل في العمود الفقري ترتب عليه علاجه "بالكورتيزون" الأمر الذي يجعله يشعر برغبة جنسية زائفة إذا حاول أن يطلقها جدياً انطفأ ما تبقى من غروره الرجالي. ويبدو أنها كلمة سحرية إذا

قالتها الزوجة لزوجها وأحس بعجزه وإهانته اندفع يبحث عن انتصارات أخرى في ساحات أخرى!.

فجاكلين قالت لكيندي: "كف عن الكورتيزون!"،

وفريدة قالت لفاروق: "إنه إذا اقترب منها فإنها ستستقبله كمتطفل!".

أما "إيميلدا" فكانت تعرف كيف تحتوي "ماركوس"، فمن تقترب منه تعتقل وتنفى، وهكذا فعلت "إيميلدا" مع "دوفي بيمز" الممثلة الأمريكية؛ فقد اعتقلها البوليس السري واعتدوا عليها جنسياً ورحلت إلى واشنطن ومعها ١٠٠ ألف دولارا لتلتزم الصمت!!. ولذا عاد "ماركوس" لفراش زوجته وجهاً لوجه. وفي ١١ فبراير عام ١٩٤٢ وبقصر "علاء الدين" بالمرج أقبلت فتاة صغيرة جميلة لها عينان واسعتان ممتلئة القوام تسير كما تسير الملكات وكان معها زوجها النبيل "حسن طوسون" وكان من الواضح أنهما يشبهان خللاً جغرافياً حينما يلتقي الربيع بالخريف فزوجها تخطى الأربعين ببعض الأعوام وهي تقترب من العشرين بصعوبة، وبسرعة جاءت طيور الحزن لتسكن فوق أشجار الحنين فأزهرت حنيناً كبيراً لدى "فاروق" لهذه الفتاة وشعر وقتها أن "إيرين اليهودية" ليست كافية فهي فتاة رياضية جميلة سبق لها الزواج خمس مرات من مصري وبرازيلي وثلاثة من الإنجليز، ثم إنها فتاة فاضحة _ مفضوحة ليس لديها أي مانع

من أن تنام معه عارية تماماً، أما "فاطمة طوسون" فالبراءة والحياء والحزن والشجن يملؤها ،ظاهرها الابتسامة وباطنها الحزن والشجن.

وبالطبع لم يكن "فاروق" يعرف أن "إيرين اليهودية" كانت تتلقى التعليمات من السير مايلز لامبسون الإنجليزي على أن تحتوي "فاروق" حتى لا يذهب إلى الألمان؛ فقد قال لها لامبسون: "بالطبع يجب أن تذهبي معه للسباحة، للقصر، لأي مكان". وحينما قالت إيرين: "بأنها ليست مهتمة إطلاقاً بفاروق" قال لها: "ولكننا مهتمون بمصر" فردت إيرين: "سأفعل ذلك فقط لأني أكره الألمان، أفعل ذلك لأننا يجب أن نكسب الحرب!!". واستمرت "إيرين" الخليلة الرسمية لفاروق لمدة عامين من خريف عام ١٩٤١ إلى نهاية عام ١٩٤٣!..

ولم تكن "فاطمة طوسون" بعيدة عن الحياة الملكية فهي صديقة للأميرة "فايزة" أخت الملك "فاروق" وكانت هي و"ماهيوش طوسون" و"نسل شاه" وأميرات أخريات محل عين وفحص الملكة "نازلي" للترشيح عند زواج الملك "فاروق"، ولكن "فاروق" كان قد فاجأ الجميع باختيار "صافيناز ذو الفقار" حتى أنه لم يعط الملكة سعة من الوقت لإدارة المقارنة لاختيار أيهن أفضل، فلم تكن "نازلي" تعتقد أن يفكر ابنها في الزواج قبل أن يبلغ العشرين. و"فاطمة طوسون" كانت ضمن مجموعة "قصر الزهرية"، وهي مجموعة من صاحبات وأصحاب أخت فاروق "فايزة" وزوجها التركي "مُحَمَّد علي رؤوف"، وهي بالطبع مجموعة سبق الحديث عنها في معرض الحديث عن الأميرة "فايزة"، ولكن لا بأس من التذكرة بأنها مجموعة ذات

أفكار متحررة بها نسبة مرتفعة من الأجانب باعتبارهم أصحاب مأمونين وعابري سبيل ليس لديهم نية الاستمرار وبلا مطامع سياسية. وقد ابتكرت الأميرة "فايزة" هذه المجموعة التي اهتمت بالأدب والسينما والفنون والرسم حينما قرر "فاروق" أن يمنع ظهورها علناً وأن يقصر حركتها على المحافل الاجتماعية باعتبارها رئيسة للهلال الأحمر المصري.

وبسرعة جمع "فاروق" كثيراً من المعلومات عن الأميرة "فاطمة طوسون"، كان لديه في بلاطه أصحاب المواهب في هذا المجال وكانت المعلومات أنها فتاة يتيمة الأب، فقدت والدها وعمرها عشر سنوات وزوجها يكبرها باثنين وعشرين عاماً وكان زواجها في ٣ مايو عام ١٩٤٠ وعمرها ست عشرة سنة وأنهم قد أرغموها على هذا الزواج..

ثم قدم أهل البلاط لفاروق تحليلاً آخر يقول إن "فاطمة" تهوى السينما والقراءة وأن زوجها "حسن طوسون" الذي تجاوز الأربعين له أب مستبد وهو حماها الأمير "طوسون" يعامل ابنه _الذي شاب شعر رأسه_ كأنه طفل في السابعة عشرة فهو لا يدخن أمامه ولا يضع ساقاً على ساق في حضرته وهو يقيم معه في قصره بالزمالك، وأن الحمى يتدخل كثيراً في حياته الشخصية فهو يكره أن يشاهد زوجة أحد أبنائه مكشوفة الصدر أو الذراعين، وأن "فاطمة" تعيش في هذه السراي _كالحريم _ في جو محافظ!.

واعتقد "فاروق" أن كل هذه المعلومات لصالحه وبدأ يغزل نسيج مغامرة، وهي من الأشياء المحببة إليه! فنظم حفلاً ساهراً في قصر عابدين وحضرت "فاطمة" وزوجها وتحدث إليها "فاروق" فاحمر وجهها حياءً، وسألها فردت وهي تنظر في الأرض خجلاً وانتهزت فرصة تحدثه مع أميرة بجانبه وأسرعت بالهرب، وليس هناك ما يثير الصياد أكثر من أن يرى طيراً يهرب منه، وتكررت الحفلات وفي كل مرة يدعى "فاروق" لحفلة للخروج من أزمة حادث١٩٤٢ يشكر "فاروق" الإنجليز في سره ويطلب ـ سراً ـ أسماء المدعوين والمدعوات فإذا علم أن "فاطمة طوسون" هناك ذهب، وإذا علم أنها ليست هناك اعتذر بمشاغل الحكم..

حتى جاء اليوم الذي سألها فيه بدون مقدمات "أي عطر تفضلين؟" فقالت بغير تفكير "شانيل رقم خمسة" وبعد انتهاء الحفل أيقظ "فاروق" خادمه "بولي" وطلب منه أن يبحث في القاهرة عن أكبر زجاجة عطر "شانيل خمسة"، فلما احتج بولي بأن الساعة الثالثة صباحاً قال له فاروق "اتصل تليفونياً بأصحاب محال العطور في بيوتهم وأيقظهم". وعندما جاء العطر أرسله إلى الأميرة "فاطمة طوسون" بدون بطاقة!

وبينما "فاروق" يجلس مع "إيرين جينل" قص عليها "دون جوانيته" في الإيقاع بالأميرة "فاطمة" عن طريق العطر، وأثناء ذلك قال لها "لماذا لا تفكرين في أن تزيدي وزنك؟". وكان وقتها وزن "إيرين" خمسة وأربعين كيلو جراماً ومحيط وسطها هو نفس محيط رأسها، واعتقدت إيرين أن "فاروق" لديه أفكار أخرى!! ومنذ ذلك الوقت أصبحت "إيرين" تخشى من "فاطمة

طوسون" وتشك في عبارة فاروق التي كررها لنساء كثيرات "سأصنع منك ملكة مصر".

وهنا يقرر مصطفى أمين في كتابه "ليالي فاروق" : (لقد أحب فاروق "فاطمة طوسون" أكثر مما أحب "فريدة"،كان حب فاروق للملكة "فريدة"حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة، حب عمره لا يتجاوز عمر الزهور ولكن حبه الثاني "لفاطمة" كان حب شاب لشابة، كان "فاروق" في الثانية والعشرين من عمره، وكان قد رأى نساء كثيرات، وكان قد بدأ يبحث عن فتاة كالتي يقرأ عنها في الكتب والروايات"!. ويقرر "مصطفى أمين" أيضاً أن "فاروق"من أجلها فكر أن ينزل عن العرش وأن يهرب معها.وانها هى التى جرحت واتعبت الملكة فريدة وجعلتها تغير،فهى تعادلها حسبا ونسبا وقد تزيد عليها فهى اميرة علوية من فرع البيت العالى فى مصر ، ويسوق واقعة يدلل بها عن كلامه وهى واقعة غياب الملكة فريدة عن افتتاح البرلمان "مجلس النواب" في جلسته الافتتاحية يوم ١٨يناير ١٩٤٥، يقول مصطفى امين عن ذلك فى كتابه (من واحد لعشرة): ولكن غياب الملكة فريدة،عن حضور هذه الجلسة الافتتاحية غطي علي كل شيء، وأرسل السفير البريطاني فى القاهرة آنذاك اللورد كيلرن إلى حكومته فى لندن رسالة تحمل رقم ١٥٥/٣٥٧ وقال فيها بالنص: شخصي وسرى وزير الخارجية _ المكتب الخاص قصر باكنجهام .. وحكي فيها عن تفاصيل جلسة الافتتاح قائلا: قبل افتتاح البرلمان الجديد يوم ١٨ يناير تلقينا تقارير مضمونها أن الملك فاروق أرسل لزوجته الملكة فريدة، قائمة بأسماء الأميرات والنبيلات اللاتي دعين معها إلى جلسة افتتاح البرلمان في

المقصورة الملكية وعلى قائمة المدعوات لاحظت فريدة، وجود اسم النبيلة فاطمة طوسون، وشقيقها ماهواش طوسون، والملكة فريدة، تعرف أن النبيلة فاطمة طوسون، تربطها علاقة صداقة حميمة بالملك فاروق، وأنهما يلتقيان في بيت الأميرة شويكار، طليقة الملك فؤاد، والد فاروق، التى تكرهها الملكة فريدة ولا تطيق سماع اسمها.وقامت كبيرات وصيفات الملكة فريدة، بإبلاغ كبير أمناء القصر بأن الملكة لن تحضر الاحتفال بافتتاح البرلمان، هذا الأمر وضع الملك فاروق في مأزق، وكذلك الأمر فقد اعتذرت الملكة نازلي، عن الحضور معنى ذلك أن المقصورة الملكية ستظل فارغة. وقالت الصحافة المحلية إن الملكة فريدة أصيبت بنزلة برد، ولكن كانت المفاجأة عند اجتماع لسيدات السلك الدبلوماسي فى القاهرة، وقالت الملكة فريدة: إن كرامتي كملكة لا تسمح لى أن أحضر هذا الاحتفال وقالت ذلك بصوت سمعه كل الحاضرين.

إن "فاطمة طوسون" هي المرأة التي تملك ورقة من الأوراق الإنجليزية كتبها كيلرن في ١٩ يناير ١٩٤٦ برقية رقم٣٦ "للندن" تؤكد حب "فاروق" وأن هناك كثيراً من الفضائح حول الطريقة التي يستعرض فيها "فاروق" علاقته معها، وكما يقول "سيد صديق عبد الفتاح" في كتابه "ليالي ونزوات فاروق": أن قصة فاطمة طوسون وفاروق تشبه قصص ألف ليلة وليلة من البداية إلى النهاية!! ولا يوجد توال ولا تواريخ للحوادث في هذه القصة، ولكن هناك سيناريوهات خاصة يكتبها كل كاتب ليؤكد أن فاطمة طوسون امرأة اقتربت من عرش مصر وأنها كانت آخر إهانة من الإهانات النسائية التي جعلت الملكة "فريدة" تصمم على الطلاق!. أما الحادث

الذي جعل الملكة "فريدة" تصمم كثيراً على الطلاق حينما بلغها أن "فاروق" في الحفل الذي أقامه للأمراء والأميرات _ رداً على وقوفهم معه _ وضع برنامج السهرة على أساس الاستقبال ثم العشاء ثم مشاهدة فيلم سينمائي واختار الفيلم السينمائي، وكأنه يقول ما يريد أن يقول لـ "فاطمة"، وحينما انتهى الفيلم وأضيئت الأنوار التفت إلى "فاطمة" وسألها: "هل أعجبتك الرواية؟". فقالت فاطمة: "النهاية جميلة"؛ فقال فاروق – وهو ينظر لفريدة –: "يا سيدتي إنها البداية"!

وأثناء مغادرة فاطمة مع زوجها قال لها فاروق: "إنني أتفاءل بحرف الفاء، ولو كنت تزوجتك لما اضطررت أن أغير اسمك كما فعلت مع صافينار وغيرت اسمها إلى فريدة"! ولم تفهم "فاطمة" ماذا يقصد ولكن زوجها فهم وامتنع عن حضور أي حفل له صلة بالملك حتى أن "فاروق" خرج عن البرتوكول عندما دعاها إلى العشاء في ركن فاروق بـ "حلوان" دعوة مباشرة ولكنها خيبت أمله، فقد جاءت ومعها زوجها ومعها اثنتان من الوصيفات!.

وكما يقولون "الرجل الذي يقع في حب تأخر عن موعده يصبح مثل الإعصار"، فقد أعلن "فاروق" رسمياً في بلاطه ولرئيس ديوانه "أحمد حسنين" أنه يريد أن يطلق "فريدة" ويتزوج "فاطمة طوسون". وأخذ "أحمد حسنين" يشرح له الموقف أن هناك ألف عقدة وعقدة، فالملكة "فريدة" طلاقها سيحدث رجةً ثم إن "فاطمة طوسون" امرأة متزوجة.. ولكن الرجل

"الإعصار" يطلب البحث عن طريقة ويقول له: "قل لزوجها أن يطلقها وإذا رفض أن يطلقها فسيطلقها مجلس البلاط"!

ومرة أخرى يهدئ "أحمد حسنين" من روعه ويقول له "إن مجلس البلاط الملكي لا يستطيع أن يتدخل في حياة الأميرات إلا إذا تبين أن الزوج قد هجر زوجته أو فقد قواه العقلية، ثم لنفترض أننا استطعنا تطليقها هل يتزوج الملك مطلقة؟! إن ذلك ضد الذوق الملكي"! ويقول فاروق "طظ" إنني أعرفك تعقد المسائل إن "الخديوي عباس" طلق زوجته ولم يقل له البلاط شيئاً، ابى طلق من قبل شويكار ثم إن كل الناس يطلقون زوجاتهم وكل الرجال يتزوجون مطلقات ما عدا أنا؟!!! إنك أنت يا حسنين طلقت زوجتك".. ويجيب حسنين: "ولكنني لست ملكاً"[1])!

---

[1] الملكة نازلي عاشت في قصر زوجها الملك فؤاد ممنوعة من الخروج أو استقبال الزائرين، أوحتى ممارسة أمومتها تجاه أبنائها،إذلم يكن من حقها أن تراهم أكثر من ساعة في اليوم! قضت حياتها الزوجية نائمة في ظل زوج متسلط غيور، هانم على الخدم وحدهم، مكنونة عن البشر في غرفة النوم . وقررت بعد وفاة فؤاد أن تنتقل نهائيا من الحرملك للسلاملك وتقول (لا) قررت الايمنعها شيىء لافاروق ولا الملك ولا الملكية وفي بداية عام ١٩٣٧ وقبل شهور من تولية ابنها فاروق السلطة رسمياً في مصر، ذهبت في رحلة إلى أوروبا خرجت فيها من الحرملك نهائياً، ولم تحتاج إلى وصيفة، ولكن احتاجت لرجل واحد! أحمد حسنين باشا..

وحين طلب أحمد حسنين باشا من فاروق أن تكون معه زوجته - ففى الباخرة مدعوين ومدعوات التابعى وعبد الوهاب مثلا - ردت نازلى: لا..ارحمنى ! ويصف التابعى الرحلة فى كتابه (من اسرار الساسة والسياسة) تزينت الباخرة "النيل"بالاعلام المصرية وهى متجهة من مرسيليا لمصر ،وعلى متنها الملك فاروق وأمه الملكة نازلى وآخواته والحاشية يتقدمهم رئيس الديوان الملكى أحمد حسنين باشا وكنا حوالى خمسين، وذلك بعد رحلة إلى اوربا استغرقت خمسة شهور شملت سويسرا وفرنسا وإنجلترا ويقدم وصف تفصيلى لنمو العلاقات الغرامية بين نازلى وأحمد حسنين

وينهي "فاروق" الحوار بأن يعلن أنه قد صمم على الطلاق وأن "فاطمة" ستكون هي الملكة القادمة، وأنه لا يستشيره ولكنه يبلغه فقط وعليه التنفيذ.. وتحدث حسنين إلى "أحمد ماهر باشا" رئيس الوزراء وقتها ودخل رئيس الوزراء للملك ليضع أمامه ألف عقدة أخرى: "لنفترض يا مولاي أنك طلقت "فريدة" ورفض زوج "فاطمة" الطلاق ثم أننا لا نستطيع أن نتحرك قبل أن نحصل على تأكيد أن "فاطمة طوسون" مستعدة للطلاق من زوجها ثم الزواج منك".. ويجيبه فاروق بتهكم: "هل ترفض امرأة أن تجلس ملكة على عرش مصر"؟ ويقول له وزيره "سلها"!

ثم ظهرت بعد ذلك مشكلة برلمانية: إن الدستور يعطي الحق في مناقشة الحياة الخاصة للملك إذا مست استقرار البلاد وهنا يقرر "أحمد

ويصف التابعى ماتبين أنه من اسباب طلاق أحمد حسنين من زوجته فيصف حال بيت حسانين عند عودته من الرحلة بأنه وجد زوجته فى ثورة عاصفة ضد نازلى ،ومن يمت إليها بصلة أو سبب فقد كانت لها عيون على المركب بالاضافة لماقالته الصحف وجاء فى الصور الفوتغرافية وسمع من بعض اصدقائه،وجيرانه وبعض رجال القصر بأن زوجته قالت: كذا وكذا عن جلالة الملكة، منها أن نازلى "ماشيه"مع زوجها حسنين،وانها تتحرش به ولايمانع وأن ابنها الملك دلدول لا يقدرأن يشكمها، وسمع ماهو ادهى وامر،أن السيدة لطيفة زوجته اثناء زياراتها لأسرة يكن باشا طعنت فى الملكة نازلى

واظهرت صور لها تتزحلق على الجليد وهى متهتكه بدون يشمك وقالت: حدث كيت وككيت ومدرك ومدرك فى جنيف ولندن وفيشى،وقالت: نازلى مفلوته من يومها.وخاضت فى حكايات زواجها من الملك فؤاد، وهربها منه يوم فرحها وكيف ضبطوها ؟! وهنا اشترك فى الحديث محامى من الاسرة وقال أن بيرم التونسى سجل هذا فى أزجال تناقلتها القاهرة والاسكندرية،ونفى بسببها فقفزت لطيفة فرحا والحت على المحامى أن يحصل لها على نصوص الازجال وطبعت منها آلاف النسخ فى شكل نشرة عملت على توزيعها يوم عودة الرحلة!..ووصل الموضوع لنازلى واستطاعت نازلي أن تنقل لحسنين كلام لم يجد معه إلا أن يقول لزوجته : أنت طالق!!

ماهر باشا" للملك أنه إذا حدث ذلك ستكون نهاية وزارته فسيقول الناس أنه "الدلدول" الذي أتى به الملك للوزارة ليوافق على الطلاق!

وهنا تقرر "إيرين جينل" في مذكراتها _ التي أخذ عنها "ماك ليفي"_ "أن فاروق قد أتاها في يوم ما وأخبرها أنه يحبها فقالت له وماذا عن فاطمة طوسون فأخبرها فاروق أنها ولدت بنتاً – تواً – وأن هذه البنت ابنته وأنه قد أرسل لها عقداً من الماس بالمستشفى ولم يذهب لزيارتها على الإطلاق أو ليرى ابنته الصغيرة. وانه شبع بنات ويريد ولدا ،ليكون بعده على العرش.

تساءلت إيرين عن زوج فاطمة طوسون هذا الزوج الحقير الذي دفع زوجته إلى الزنا ولم يفعل أي شيء للملك سوى أنه ابتسم ونظر إلى الجانب الآخر ثم تُعلل بعد ذلك في مذكراتها بأن مستوى التصرفات الطبيعية في عائلة فاروق الحاكمة كان يسيره فاروق حسب الظروف"!!.

على الرغم من عدم تصديق الرواية من جانبنا إلا أننا نذكرها على أساس موضوعية البحث وبخاصة أنها تمثل الطريقة التي يحل بها "فاروق" مشاكله إذا تعذر عليه تحقيق طموحاته بالطرق القانونية والمشروعة؛ إن بنتاً غير شرعية في حياة الأميرة "فاطمة" كافية لتطليقها وبالطبع سيكون ذلك بهدوء وتكتم القصور وبخاصة أن "فاروق" قد سجل فيما بعد هذه الخبرة باصطناع طريق للاغتيال والقتل تحت اسم "الحرس الحديدي"، ولكن كيف لنا أن نؤيد هذه الرواية وإيرين اليهودية نفسها تعتقد أنها كانت عند

منتصف العرش فجاءت "فاطمة طوسون" لقلب "فاروق" فأبعدتها تماماً حتى عن حذاء الملك. إن الغيرة النسائية تجعل الرواية موضوعة بين "قوسين"!.

وفي نوفمبر عام ١٩٤٦ قتل "حسن طوسون" زوج "فاطمة طوسون" في حادث سيارة على الرغم من أن سرعته كانت لا تزيد على ٦٠ كيلو متراً، والغريب أن السائق لم يصب ودون توجيه الاتهام لأحد فإن حوادث السيارات قد تعددت في البلاط الملكي وبخاصة حينما مات "أحمد حسنين باشا" بنفس الطريقة وفى نفس السنة، وعلى الرغم من أن الأمر جاء على هوى "فاروق" وأنه ردد عبارة "ما لقيصر عاد إلى قيصر" إلا أن "فاروق" قد التقى بعد ذلك عشرات المرات مع "فاطمة طوسون" ولم يثر موضوع الزواج!!.

وانقلب الأمر بعد موت الزوج.. فاطمة تحضر الحفلات التي تعلم أن فيها "فاروق" وتتخير المناسبات التي تستطيع فيها أن تحادثه ولكن "فاروق" لم يعد "فاروق"؛ إن الحب الذي استيقظ فجأة قد نام فجأة! وتعددت روايات الكتاب العرب فهم يتعاملون مع "فاطمة طوسون" على اعتبارها امرأة فارسة، أبية، استمرت على رفض "فاروق" وفضلت عليه أميراً برازيلياً وتزوجته وتركت مصر!.

أما الكتاب الأجانب فإنهم يرون أنها قد تدلهت بفاروق وعشقته ولكن "فاروق" تعامل معها كما يتعامل مع الدمية وأنه قد خدعها ومنذ

مات زوجها لم يعد العاشق الولهان الذي كان يحبها! فقد فقدت توهجاً وكأن طيور الحزن التي بثت الحنين في قلب "فاروق" قد هجرت أشجار "فاطمة طوسون" لتسكن فوق أشجار امرأة أخرى!!.

وفي كتاب "سيد صديق" الذي سبقت الإشارة إليه تأتي هذه النهاية التي تشبه "ألف ليلة وليلة" أن "فاروق" أرسل رسولاً إلى فاطمة بعد زواجها من البرازيلى يهددها بأنها إذا لم تعد إلى مصر سيحرمها من لقب "الإمارة" وسيمنعها من رؤية ابنتها وأنه يستطيع أن يأتي بها مرغمةً باستخدام نفوذ الدولة ولكن "فاطمة" أبت أن تعود وقالت: "إن الله أقوى من فاروق وإن ابنتي سوف تعلم الظروف التي اضطرتني أن أتركها والعذاب الذي قد تحملته من أجلها".

وثار "فاروق" وأمر بإصدار أمر ملكي بحرمان فاطمة من اللقب!!.أما فاطمة فقد تزوجت الأمير البرازيلي "أورليانز براخترا" وكان العقد في دار الكونت ديباري المطالب بعرش فرنسا وقد صدق قول "إيرين جينل" العاشقة اليهودية عن فاروق "كان مثل طفل يريد أن يحصل على لعبة وكلما أسيئت معاملته أصر على الحصول على هذه اللعبة".

ولكن يبقى السؤال لماذا هدد فاروق "فاطمة طوسون" بابنتها؟ ولماذا أصر على بقاء الابنة في مصر؟! حقاً لا أحد يمكنه أن يمتطي صهوة البحر، ويكبح جماحه مهما كان بارعاً في العوم.. فالموجة الناعمة تخرج منها موجة شرسة.. وقانون البحر هو نفسه قانون الأنوثة.. فالرجل مهما كان قوياً يمكن أن تهزمه امرأة.. يمكن أن تقشره كالبرتقالة!!

الفصل العاشر

كاميليا.. ذات القناع الأحمر"كامي"!!

١٩٢٩ ـ ١٩٥٠

"كاميليا هي فضيحة فاروق، كما كانت مارلين مونرو فضيحة كيندي فكل منهما واضحة كالشمس.حادة كالسيف ممشوقة كالريح يراها الناس في الشارع والأستوديو وكل منهما ماتت بطريقة حولها شبهة جنائية"

عادل حمودة

كانت كاميليا "مارلين مونرو" الملك "فاروق" وهى كومبارس يهودية من الإسكندرية، اسمها الأصلي "ليليان كوهين"، وقد أصبحت فيما بعد نجمة سينمائية شهيرة ومثيرة.. ومثلما كان يجد "كيندي" نفسه في أحضان "مارلين مونرو"استطاعت "كاميليا" بذكاء أنثوي حاد أن تتجاوز كل عيوب "فاروق" وتقنعه أنه أشد الرجال فحولةً فكان يجد نفسه حين يسمع صوتها بالفراش، وكانت تجد نفسها عندما تحصل على الماس، وهكذا كما يقول عادل حمودة في كتابه "حكومات غرف النوم": "اختلط العجز بالعهر، والجنس بالفساد، والدعارة بالسلطة، والسهر بالسياسة"

ومثلما كانت المخابرات ثالث مارلين وكيندي كانت نفسها ثالث فاروق وكاميليا"! وقد جندتها الموساد ويقال الانجليز وتركتها ترصد أنفاس"فاروق" وتحصيها،حتى أنها أصبحت عميلة من الطراز الأول ولقبت بحسناء القصر لارتباطها الواضح بفاروق،وخلال اربعة سنوات كانت فيها نجمة السينما المصرية (١٩٤٦- ١٩٥٠) ويعتقد أنها سربت اخباراللموساد فى فترة حرب فلسطين ١٩٤٨وأنها لها يد طولى فيماعرف بالإسلحة الفسدة خلال هذه الحرب ؟!وإذا كان أغلب الظن أن "مارلين مونرو" قتلتها المخابرات لأنها تعرف أكثر مما ينبغي فإن هذا الظن يسري على "كاميليا" أيضاً، فقد انفجرت طائرتها في الجو،وتناثرت بقاياها فوق صحراء مصر الغربية،لتصيرالقصة الأثيرة لدى الصحافة هي قصة"كيندي _مارلين" وقصة "كاميليا _فاروق"!!

فكاميليا هي فضيحة "فاروق" فهي امرأة ليست محتجبة – أو تعيش في الحرملك _ أو لها جذور أو أصول تمنع نزواتها.أو تجعلها تتستر عليها، بل إنها واضحة كالشمس، حادة كالسيف، ممشوقة كالرمح يراها الجميع في السينما والأستوديو،وبجوارها أحمد سالم أو إسماعيل يس!! إنها امرأة تسيطر على الجهات الأربعة وليست مشكلتها أن تكون ملكة مصر أو زوجة ملك إنما مشكلتها أن تكون مشهورة ومرغوبة وجداً، ولو على أسنة رماح جسدها!!

كان "فاروق" قد حدد موقع "كاميليا" منه، وهو يحدد هذا الموقع بنوع الهدية التي يرسلها لها، بينما أرسل بوللي إلى "فاطمة طوسون"بأغلى

زجاجة شانيل،وأقيم عقد ماس عند وضعها ابنتها،أرسل "لكاميليا– ومع بوللي أيضاً – قفص برتقال!! وترك لها في إحدى الرحلات ٥٠ جنيهاً تحت المخدة ورحل!! حتى الملكة "فريدة" لم تهتز كثيراً بالنم الذي تعيش عليه الحاشية حينما علمت بوجودها، فلقد جاءت في وقت كان البلاط مزدحماً بالحكايات عن:"أني بريبه" و"نهى أو"ناهد رشاد"،و"سامية جمال"، "ففريدة"لم تشعر بالخطر إلا من "فاطمة طوسون"!! وحينما نشرت الصحف وصادف ذلك ٥ سبتمبر _أن فاروق مع كاميليا _ قالت فريدة: هذه نهاية فاروق ستكون "السرايا الصفراء" كما فعلت مع إسماعيل يس في فيلمها الجديد!!

وغضب "فاروق" وقتها من"كاميليا" فقد شعر أنها هي التي سربت الخبر للصحف! وقال لها: إن يوم ٥ سبتمبر هو العيد الخامس والعشرين للملكة "فريدة"، إنه يوم ميلادها وأنها "أي فريدة" ستعتقد أن هذه هديته لها في عيد ميلادها!! وبكت "كاميليا" وتمسكنت وحلفت أنها لم تتكلم ولكن "فاروق" أهانها وعذبها وذكرها بأصلها وهويتها الدنيئة .. وقال لها: "لقد أردت أن أرفعك إلى عشيقة ملك، ولكنك لا تصلحين إلا عشيقة ممثل"!! يقصد "أحمد سالم".

أما حكاية هذه العبارة، فهي نفسها حكاية معرفة فاروق بكاميليا؛ فقد دخل "فاروق" والخادم بوللي وكريم ثابت إلى "أوبرج الأهرام" في أحد أيام صيف ١٩٤٦، وبدأ "فاروق" ينظر حوله باحثاً عما يشده ويلفت اهتمامه.. وفجأة فتح عينيه.. ليرى "كاميليا"! نوع من النساء تشبه "ريتا

هيوارث" إنها من نفس الطراز الذي يعجبه الممتلئ، المحددة تضاريسه وأنوثته!!. شعرها الأشقر الداكن كان ممشطاً إلى الخلف، من جبهتها ومتجمعاً على شكل كعكة في مؤخرة رأسها. شفتاها كانتا ممتلئتين، غليظتين وذات إغراء جنسي، نفس الشفاه التي يحبها "فاروق"! وعيناها سودوان واسعتان وذاتا بريق، خداها مستديران ووجناتها إلى أعلى، إنها نفس صفات خدود "فاطمة طوسون".

وحينما قامت لترقص أعجب "فاروق" باستدارة الكعبين!! جرأة النهدين! ولكن الذي جعلها أكثر جاذبية هو الرجل الذي كان معها. والذي كان واضحاً أنه غارق في حبها.. إنه المخرج "أحمد سالم"! فقد كان "فاروق" مصاباً "بالكيبتومانيا" العاطفية،وهو مرض جنون السرقة وفيه يجد صاحبه في نفسه دافعاً قوياً لأخذ ما في يد الغير،حتى ولوكان ليس بحاجة له، ولا يستطيع ألا أن يستسلم لاندفاعه!! ويقول المحللون أن هذا المرض قد عرفه "فاروق" بالنسبة للأشياء والبشر!! فهو لا يحب المرأة الخالية بل المشغولة!! هو لا يكتشف وإنما يحب المرأة المكتشفة.. ليس له ذوق.. وإنما يثق في ذوق الآخرين!! ودخلت "كاميليا" دنيا "فاروق" من بوابة عقدته هذه!! وعلى ذوق أحمد سالم!

وبالطبع ذهب "بوللي" إلى مائدة "كاميليا" وانحنى في أدب وقال لها إن جلالته يحب أن تشاركيه مائدته، وبسرعة انهارت تحفظاتها وأصبحت على استعداد لأن تقول وتفعل ما يطلبه "فاروق"، ولم يكن في ذلك أي تملق في سلوكها، إن أمها "أولجاكوهين" تفسر ذلك في مذكراتها التي نشرتها

حيث قالت: لقد عرفت كاميليا فاروق لينقذها من هوى أحمد سالم؛ فقد كانت تشعر بأن أحمد سالم هو أقوى رجل في مصر، فلما رأت فاروق شعرت أنه قوه السلطان التي ستغلب قوة الحب..! المهم أنها منذ اللحظة الأولى سمحت له بالتسلل لأي مكان، وقبلت اقتراحه بزيارة الكوخ القريب من الأهرامات، وهكذا بينما كريم ثابت يقود أحمد سالم بعيداً، فإن كاميليا وفاروق وبوللي أخذوا سيارة إلى الكوخ!!

ومن حجرة النوم.. حيث الهدوء بلا نهاية والأهرامات تظهر كأشباح في ضوء القمر، حرك المنظر والمكان والحدث كاميليا ووضع فاروق ذراعه حول خصرها وقال لها العبارة التي يحفظها ويكررها لكل واحدة : "هذه ليلة للذكرى، ولن أنساها أبداً!!!"

ففاروق نفسه لم يعدها بشيء، فقط حينما تدللت عليه مع مصور سينمائي شاب ادعت أنه خطيبها..قال لها:"يالك من عبيطة أيهما تفضلين عشيقة ملك..أو زوجة صعلوك؟!".ولم ترد بحسم أو غضب وإنما قالت:"ماذا أفعل معك، وأنا أشعر بأني مربوطة من رقبتي في حبل معلق في قصر عابدين"!!.. ثم تذهب، وتعود، وترفض، وتعود نادمة!

أما باقي تفسير عبارة فاروق لكاميليا فقد جاء في أوراق السفير البريطاني كيلرن؛ ففي أوراقه ورسائله أشياء عن كاميليا وبخاصة في : البرقيتين رقم ٢٢٤ ورقم ٢٣٦.

البرقية رقم ٢٢٤ : – [فاروق يستأنف غرامه باليهوديات، فتاة الملك هذه المرة "ليليان كوهين" الممثلة التي اشتهرت باسم "كاميليا"، فقد التقطها مخرج منحها ألف جنيها كأجر عن فيلم،وكأجر عن خدماتها الخاصة للمخرج!!أراد المخرج أن يغيظ بها فاروق؛فاصطحبها إلى أوبرج الأهرام وجلس على مائدة بالقرب من فاروق وبعد مغادرة الملهى أمرفاروق بمتابعة "كاميليا" حتى عرف اسمها وعنوانها وعرض عليها أن يصطحبها فكادت تطير من الفرحة، فقبل ذلك بشهور كان صديقها حلاقا يونانيا !! والآن سيكون صديقها الملك!]

ولكن رسالة كيلرن رقم ٢٣٦: لا تذكر كاميليا بمفردها ولكن تذكر مغامرات الملك مع الأميرة "مهوش طوسون" زوجة وحيد طوسون، شقيق حسن طوسون، وأشياء عن "الآنسة زغيب" التي أنزلها الملك في جناح خاص في فندق "سميراميس بالاس".. وينهي كيلرن رسالته بعبارة "إن العاهل الصغير ألقى بالتعقل في أدراج الرياح فيما يختص بعلاقته النسائية"!!

إذن ما هي خطورة كاميليا؟! إنها عشيقة إضافية في حياته. امرأة "أوفرتايم"!! ثم إنها ليست أول اليهوديات في قصره أو حياته وإنما هناك: إيرين چينيل، وهيلين موصيري! !ما هي خطورة ليليان كوهين التي ولدت من أم مسيحية وأب يهودي، ونشأت شبه لقيطة حيث تنكر أبوها "فيكتور كوهين" من مسئوليته وأبوته بمجرد ولادتها؛ ثم إن أمها..امرأة

غريبة الأطوار تزوجت ثلاث مرات وأحبت مرتين ولم تعرف رجلا واحداً، مسيحياً على ديانتها!!

بل إن كاميليا نفسها ورغم كونها صارت ممثلة شهيرة، لم تكن إنسانة كريمة فقد تعلقت بأحمد سالم ثم تركته ولجأت ليوسف وهبي،وعملت معه اول افلامها "ذات القناع الاحمر" ثم زهدت فيه وعادت لأحمد سالم ويقال إن كلا من "يوسف وهبي، وأحمد سالم" دفع خلو رجل للآخر عنها ثلاثة آلاف جنيها؛ فهي امرأة تمثل وتقيم في شقة المخرج طوال مدة تصوير الفيلم!! إن كيلرن السفير الانجليزى يقول ذلك: " بألف جنيه تمثيل وخدمات خاصة للمخرج!!"

وارتبطت فترة بـ"أنور وجدي"، ثم اكتشفت أنه يغيظ بها "ليلى مراد" وانها مجرد كوبرى،ولما وجدت المال مع اللصوص تفرغت (لسليمان عزيز– وصالح عوض) ليصرفا على افلامها،لكن السجن فرق بينهم! أنها دفعت موظفين هما "سليمان عزيز، وصالح عوض" لاختلاس مبالغ كبيرة لإنتاج فيلمها "أرواح هائمة" وتم القبض عليهما وسجنا اختلسا مبلغاً كبيراً يصل إلى ٩٠ ألف جنيها مصريا وفتحا مكتباً للإنتاج السينمائي من أجلها ومثل معها بالعافية وبفلوسه صالح عوض أيضاً واشترى لها سيارة كاديلاك، وقبلها في الفيلم قبلات،طويلة وكثيرة ،على طريقة عبد الحليم حافظ في فيلم "أبي فوق الشجرة".إن هذه الأخلاق هي الخطر؛فكاميليا قلبها مع من يكسب..الرجل في حياتها بمقدار ما يحقق لها من طموح .. إن هذه أخلاق الجنس الناعم القابل للإغواء،من اجل الشهرة والمال؟

ولأن أجهزة المخابرات اكتشفت منذ آلاف السنين علاقة لن تنتهي أبداً بين المرأة والجاسوسية؛ فالمرأة _قلباً وجسداً _هي أقصر الطرق لاختراق أبواب السلطة الموصدة، وصناديق أسرار الحكم المغلقة!! تم تجنيد "ليليان كوهين" في (فرع الجنس الناعم) لنشركل أخبار الملابس الداخلية للملك فاروق! حتى وصلت إلى سوق السلاح في حرب فلسطين!! ولكن أي مخابرات: الإنجليز، أم الألمان، أم إسرائيل ففي تلك الفترة المبكرة، وخلال الحرب العالمية الثانية، واحتياج المخابرات العالمية إلى عناصر نشيطة تمدها بالمعلومات كانت هناك وقائع لتجنيد فنانات!ولقد ترددت أسماء بعض هؤلاء،بعضهن تعاون مع المخابرات الألمانية ضد الإنجليز وبعضهن مع المخابرات الإنجليزية، وبعضهن مع الإنجليز والفرنسيين، وبعضهن تركن علامة استفهام، ومن هؤلاء أربع فنانات عملن بالمخابرات قبل الثورة .وقدمت "سنية قراعة" أسماءهن إلى محمود فهمي النقراشي باشا! الأولى: الفنانة "أمينة البارودي" ملكة جمال مصر وسيدة المجتمع، الثانية: الراقصة المعروفة "حكمت فهمي" أشهر راقصة مصرية وأدينت في قضية تخابر مع الألمان ومعها "السادات"، الثالثة: الفنانة المعروفة "أسمهان" وماتت في حادث سيارة أبعد ما تكون عن القضاء والقدر!.. الرابعة: الفنانة "كاميليا" التي لمعت فجأة ووصلت إلى فراش الملك وقصره!!

أما كيف تم تجنيدها؟! فلهذا قصة تلعب فيها الصدفة دورها! فلقد أعلن فاروق عن رحلة إلى شرق البحر الأبيض وصحب معه في رحلته الأميرة "فوزية" أخته، والسيدة ناهد رشاد وزوجها يوسف رشاد وأنطوان بوللي والبكباشي "سليمان عزت" ياور فاروق البحري ومراد محسن.ووصل

فاروق إلى قبرص ويبدو أنه كان هناك اتفاق فقد وصلت في نفس الوقت كاميليا إلى قبرص– ومن المعروف انها ترجع جذور أسرتها لقبرص،جاءت جدتها من هناك أعقاب ثورة عرابى مع جاليه يونانية كبيرة سمح الانجليز لهابالوجود بمصر،واستقرت جدتها بالاسكندرية– حيث تقابلا هى والملك،وتعددت لقاءاتهما السرية ويقال أن مما حدث فى الرحلة ،أن الملك واخته كانا على علم باختيرهما فى لجنة مسابقة ملكات الجمال وتم بالفعل اختيار كاميليا ملكة للجمال،على عشرين ملكة من مختلف العالم،وأكتشفت كاميليا أن الملك رئيس اللجنة،وفجأة تعددت الأخبار عنهما في الصحف ؛ووصل للملك خطاب من القصر في فحواه أن مصر كلها تتحدث عن علاقة فاروق بكاميليا. وغضب فاروق منها واعتبركاميليا التى غالت فى الاحتفال بالفوز مسئولة عن النشر وغادر مركب فاروق "فخر البحار" قبرص في ٧ سبتمبر ١٩٤٦ ولكنه ليضلل الشائعات والأكاذيب عن حكايته الغرامه الجديدة اتجه بالمركب إلى "تركيا".

وأحدثت هذه الزيارة الخدعة اهتمامات سياسية واسعة بخاصة من إسرائيل،فقد رأت فيها واشنطن أنها إشارة لعمل تحالف عسكري بين "أنقرة – والقاهرة" وأسقط ذلك في يد إسماعيل صدقي رئيس مجلس الوزراء الذي هدد بالاستقالة.واتجهت اجهزة التنصت والتسمع للتجسس العالمى للمركب "فخر البحار" وبينما فاروق يفكر في العودة إلى الإسكندرية جاءت هذه الرسالة من كاميليا له: "إما أن تعود وإما أن أنتحر".وعاد فاروق مرة أخرى لقبرص صباح يوم ١٠ سبتمبر، بل خرج رجال فاروق

يبحثون عن مدموازيل "ليليان كوهين"!! ولم يتطلب الأمر جهداً من جانب الوكالة اليهودية،لكي تفكر في كاميليا لتتجسس على الملك فاروق فقد تنصتت على مركبه "فخر البحار" وعرفت الرسالة وتلقتها ورأت رد فعلها على الملك!! إن امرأة لها كل هذا التأثير لثروة في هذا الوقت للتجسس على فاروق!

مع أن كاميليا، حينما تركها فاروق في قبرص فكرت بنفس الطريقة التي فكرت بها حينما تركها أحمد سالم من قبل، فقد علمت بأن أحمد سالم قد قرر إنهاء عقد احتكارها سينمائياً مقابل ثلاثة آلاف جنيه أخذها من يوسف وهبي، فاتصلت به وطلبت منه الحضور ومعه النسخة الثانية من مفتاح شقتها الموجودة بالدور التاسع بعمارة "الإيموبيليا" بشارع شريف واتفقا على الموعد، فإذا بها ترتدي ثوباً جميلاً وتحسب الوقت بدقة ثم قبل حضوره تتناول منوماً، ويدخل عليها أحمد سالم فيجدها غائبة عن الوعي وبجوارها ورقة مكتوب فيه:"..أحبك.. يا أحمد"؛ فما كان من أحمد سالم إلا أن أعاد العربون "أو خلو الرجل" ليوسف وهبي!! بنفس الطريقة جاءت رسالتها المدوية،والتي التقطتها أجهزة المخابرات!!

وفي "جنيف" وضعت خطة لتجنيد كاميليا – وكانت جنيف هي المركز الرئيسي الذي تم فيه تأسيس"الموساد" – وعين "جيمس زارب" رئيساً لهذه الشبكة والذي طلب منه أن يستفيد من اتصالات كاميليا في مصر مع كبار المسئولين والقصر الملكي، واتصل "زارب" بمدرب الرقص اليهودي "إيزاك داكسون" الذي كان يفتح صالة رقص في شارع فؤاد

لتدريب الهاويات على الرقص الشرقي، وكذلك اتصل باليهودي "ليسون كازيس" وكان يعمل مديراً لمعمل "أبو الهول" الذي يمتلكه "أنور وجدي"، واستطاع "زارب" عن طريق هؤلاء أن يتصل بكاميليا وعقد معها عدة لقاءات، وأرسل "زارب" إلى جنيف يقترح اقتراحين لإرضاء رغبات ونزوات كاميليا!

أولهما: تقريبها من السينما العالمية ومحاولة الأخذ بيدها في هذا المجال!

ثانيهما: القيام بحملة دعائية كبيرة لها من خلال الصحف والمجلات على أن تقوم الوكالة الإسرائيلية بالصرف!

وبالفعل بدأت الوكالة في غرس كاميليا داخل السينما العالمية!! واستطاعت الاتفاق مع كاميليا على القيام ببطولة فيلم عالمي أمام النجم "أريك بورتمان" وأثناء عملها في الفيلم تعرفت على الممثل البريطاني الشهير "مايكل واينج" وتوسط لها عند المنتجين الإنجليز بشرط أن تظل في بريطانيا . ولكن طلب منها "جيمس زارب" سرعة العودة إلى القاهرة ولم تكن العودة بسبب السينما وإنما كانت تمهيداً للاشتراك في صفقة الأسلحة الفاسدة ،وأثناء الحرب طلب منها أن تلعب دوراً اجتماعياً داخل المجتمع المصري نفسه لتحقيق هدفين:

الهدف الأول: تغطية موقفها مع المخابرات الإسرائيلية

أما الثاني فهو معرفة ما يدور داخل العقول.

وخلال هذه الفترة أدلت كاميليا لمجلة الصباح بالحديث الآتي: "إنني في حياتي لم أعرف مراسيم اليهود، ولا ديانتهم، ولم أدخل يوماً معابدهم، بل أصدقائي كلهم ليس فيهم يهودي ولا يهودية، ومع ذلك سمعت بأذني وقرأت بعيني كلاماً يتهمني بأنني إسرائيلية متعصبة كل همي جمع المال، وأقول لهم كلا إن همي كله إسعاد الشعب بفني".بل إن أمها صرحت في أحد الحفلات بأن ابنتها كاميليا مسيحية وليست يهودية،وأنها قد قامت بتعميدها في دير سانت كاترين،ونصرتها وبدون علم زوجها "فيكتور كوهين" الذي تركهما ورحل!! وعادت الأم لتقول أنها عمدتها فى كنيسة القديس يوسف،بعد عام من ولادتها ،وانها نشأت مسيحيه مثلها وتعلمت فى مدارس راهبات. فهى مسيحية فعلياً، يهودية على الأوراق الرسمية! وقامت كاميليا بالانضمام إلى الجمعيات والحفلات الخيرية التي بدأت في جمع التبرعات من أجل فلسطين في ذلك الوقت،بل إنها استصدرت من "عبد الحميد بك" وزير الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٨ تصريحاً بجمع التبرعات واشترك معها في ذلك الوقت "أم كلثوم، وتحية كاريوكا".

وتتأرجح علاقة فاروق بكاميليا في ظل الاهتمام المصري والعربي بقضية فلسطين فيتوقف الملك عن لقائها منذ حادث قبرص حتى منتصف١٩٤٧ ، حيث يدعوها فجأة وفي "قصر عابدين"، حيث أخذت تشكو له هجرها وفقرها، وحياتها في شقة صغيرة بالإسكندرية، ويلاحظ الملك أنها جائعة وتأكل بشراهة فأدرك حالها وأعطاها "مائة جنيها"!!

وتصدر الصحف في يناير عام ١٩٤٨ بعبارة: "شوهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة في طريق الأهرام" وكان المقصود الملك وكاميليا، حيث ذهب إليها في الأستوديو في سيارته، يلبس قبعة، ويضع على عينيه نظارته السوداء التي اشتهر بها أثناء تمثيلها فيلم "ولدي"

وفي ١٩٥٠ يسافر فاروق إلى أوروبا بعد أن خطب "ناريمان" في ١١ فبراير ١٩٥٠ ولكنه وهو بالخارج على حد أقوال البعض ـ يسمع خبر وفاة كاميليا في حادث طائرة في "١١ سبتمبر ١٩٥٠" هي ومعها "٥٤ من الضحايا" عند مدينة الخطاطبة المصرية.وتتعدد الروايات وتختلف حول: – لماذا تسافر وإلى أين تتجه؟! – من الذي قتلها؟!

- والبعض يرى أن وراء التصفية "الحرس الحديدي" سواء بعلم الملك وطلبه، أو دون ذلك عن طريق "ناهد رشاد" بسبب الغيرة.!

- ويرى البعض أن نهايتها تشبه نهايات التصفية الجسدية عن طريق أجهزة المخابرات،

- وتبقى الرواية الواردة في كتاب مجدي كامل "عشيقات المشاهير" نوردها بالرد لمصدرها يقول مجدي كامل في كتابه: "وبعد ما عرف الجميع بأمر تورط كاميليا في الصفقة "الاسلحة الفاسدة" تدخلت "الوكالة اليهودية" لحمايتها بعدما أصبحت عميلة رسمية للمخابرات الإسرائيلية،وكانت الخطة أن تسعى إلى استمالة الملك وإقناعه بالزواج منها آى كاميليا لإنجاب ولي العهد الذي يتوق إليه فعندما

تكون كاميليا ملكة يصبح بمقدورها خدمة مصالح إسرائيل دون عناء،ووصلت كاميليا مع الملك لحد قبولها لزواج عرفى[١]....فلو أنجبت الولد "ولى العهد" أعلن زواجه منها رسميا.ولكن عدل الملك عن الفكرةلأنه خشى كراهية الشعب حين يقارن بين فريدة وكاميليا،ولما فشلت كاميليا،كذلك رجال الحاشية الفاسدة في إقناع الملك بفكرة الزواج،أخذت كاميليا تبعد عنه خاصة بعد نشر خبر عام ١٩٥٠عن قرب اقترانه "بناريمان"وقد استخرج فاروق جواز سفر باسم "أنور باشا المصري" سافر به إلى أوروبا سنة ١٩٥٠ وزعم لحاشيته أنه يريد أن يتجول على حريته بأوروبا، وبينما فاروق في انتظار كاميليا لإتمام الزواج بباريس احترقت طائرة كاميليا المتجهة لفرنسا" وحزن عليها بطريقته: التفت إلى بوللي وقال له "إن موتها فأل سيئ بالنسبة لي"!!

وإذا كانت قصة "كيندي _ مونرو" لا تزال قيد البحث والتحري، وموضوعاً لكلام وجدل في أمريكا فإن "كاميليا _ فاروق" هي الأخرى تظل حكاية مثيرة في المجتمع المصري والعربي، والغريب أن كلتا القصتين تثير نفس الأسئلة وتتكرر نفس المحاولات عنهما لكشف الحقيقة، وتبقى

[١] شائعات كثيرة وحكايات دارت حول نتائج علاقة كاميليا بالملك فاروق، بعضها يقول إنها حملت وبلغت الشهر السادس ثم كان القدر لها بالمرصاد عندما قذف بها حصان كانت تمتطيه، فلم يكتب الله ليأتي الوليد ثمرة علاقة غير شرعية. كان من الممكن أن يهزم آمال أمة عريقة ويهدم قيم تتمسك بها منذ أربعة عشر قرناً من الزمان! ولو صدقت هذه الشائعة وخرج الجنين إلى الوجود لكانت مأساة بكل المقاييس لكن الله سلم (من مذكرات رشدي أباظة)

الإثارة غلافاً دائماً للبحث، والغموض وراء كل إجابة، أما هذه الأسئلة فهي على الترتيب الآتي:

- هل أحبها أم كانت مجرد نزوة ؟!
- هل كانت عميلة تعمل لجهة من جهات التخابر، وزرعت في القصر لفتح طلاسم الأسرار ومعرفة خفايا الحكم؟؟
- هل كان موتها قضاء وقدراً، أم بفعل فاعل وعن عمد واحتراف؟؟
- هل اكتفت بالفن والسينما، أم قررت أن تمد أنفها في السياسة أيضا!!

ولا نستطيع في كل المحاولات،إلا أن نضع اجتهاداتنا بين علامات من التعجب وأخرى من الاستفهام، فقد أوضحنا فيما سبق أن فاروق قد خطفها من المخرج شاطر السينما "أحمد سالم"، لكنها لم تكن رغم ذلك المرأة الوحيدة في حياة فاروق منذ حادث الأوبرج الذي تعرف فيه عليها واشتهاها ملكياً، وكان ذلك في أواسط الأربعينيات وحتى انتهت حياتها في مطلع الخمسينيات. وكذلك كاميليا لم تكن مخلصة له كرجل بل كانت مخلصة له كملك إذا دعاها لبت وإذا تركها بحثت عن غيره يعطيها الثروة أو الجاه أو يسهل لها أن تكون نجمة سينمائية!! فهي تعود مرة، وأخرى لأحمد سالم، وحينما يتدخل الملك لاعتقاله– بحجة أن عليه شيك بدون رصيد بمبلغ مقداره ١٥٠٠ جنيها – تتدخل كاميليا وتعطي المخرج فطين

عبد الوهاب مبلغ ٥٠٠ جنيها لتساعد في دفع المبلغ لأحمد سالم ليخرج من هذه الأزمة!!

أنها امرأة لا تكتف بملك ولا بمخرج، لا تكتفي بذلك فما عليك إلا أن تقرأ المذكرات: لتعرف ماذا فعلت بهم جميعاً ..هذه الكاميليا! فمن يقرأ مذكرات (عبد الوهاب) يتعجب أنه يحكي أنه كان يغني لها وحدها في بيتها ويجلس تحت قدميها ويعزف على العود، وهو يذوب فيها وتذوب فيه!! أما "كامل الشناوي" _ الشاعر المرهف _ فله شعر فيها، وقد ذهب إليها ومعه توفيق الحكيم ليترجم لها إلى الفرنسية حتى تفهم دقة معناه، وسمعته أم كلثوم وقالت له: حب ده مش شعر يا كامل بيه!! حتى الممثل القدير "مُحَّد توفيق" لم يسلم من الوقوع في جاذبيتها، وبخاصة أنه كان يقوم بتعليمها دروس الأداء الحركي والنطق العربي للحروف!! فلغتها فرنسية تتهته بالعربية بل إنها عند سفرها الأخير الذى ماتت فيه محترقة تحيرت الأقوال

هل ذهبت للقاء المليونير الدمياط "س. بك اللوزي"، أم ذهبت للقاء الملك فاروق، أم أنها كانت في طريقها لعمل سينمائي اجنبى جديد، وبخاصة أنه سبق لها تمثيل فيلم "طريق السموم" مع الممثل "إريك بورتمان"!!

ثم لنقرأ صفحات من مذكرات رشدي أباظة لنجد أن كاميليا تشغل نسبة ٤٠% في هذه المذكرات!! يقول رشدي أباظة في مذكراته:"كانت

كاميليا أشبه بالحصان الجامح الذي لا يستطيع أحد أن يوقفه، حتى ولو كان الملك نفسه كانت تفعل ما يحلو لها وتتحدى من تشاء.. وتعلمت من حبها الدرس وهو أن كل من يحب كاميليا لا يستطيع على الإطلاق أن ينساها!" ويذكر أن علاقته بكاميليا استمرت ثمانية أشهر وأنها كانت علاقة حافلة بالمخاطر تحرش خلالها الملك فاروق به!!..وأنه استجاب في النهاية لرغبة أمه وسافر إلى روما ليبتعد عن المشاكل والمضايقات الملكية.. وأنها عندما ماتت عثروا على صورته معها وقد علقتها في رقبتها.. وهي الصورة التي أهداها لها وكتب عليها "إلى حبيبتي.. حتى الأبد"، وغالى في مذكراته حينما ذكر أنه جمع بين (كاميليا – وآنى بريه) معاً في نفس الوقت الذي كانتا فيه داخل علاقة مع فاروق، وأنه بذلك كاد يتعرض للقتل."

ولكن السؤال هل كانت جاسوسة؟ وهل كانت وراء أزمة السلاح الفاسد في فلسطين وأن اسمها ضمن من اتهموا في هذه القضية؟!

وفى عام ٢٠١٥ طرح هذا السؤال على والزميل العزيز "محمود قاسم" فى قناة (الفراعين) فى برنامج عن السينما وحلقة حول السينما والتجسس.وكانت الاعلامية "سوزان عطية" فى برنامجها (ملفات) تريد أن تجعل كل الممثلات والممثلين اليهود جواسيس؟! حتى انها طرحت اسماء ادهشتنا عمر الشريف وليلى مراد ! ..

و"محمود قاسم ": يرى أن كلهم شرفاء فلاتوجد قضايا ولاوقائع ولاتوثيق،ولكنها اشاعات تروج كل فترة،!

وامسكت بيدى بعض قصاصات الجرائد القديمة الصفراء بفعل الزمن،وكتاب خصص عن كاميليا كتبه (سمير فراج) وكتاب (فاروق) للصحفى محمود فوزى– ومحمود يعرفه جيدا –

وقلت : إلا كاميليا ;كانت عشيقة للملك وجاسوسة... هذه الأوراق تقول ذلك.

وقال محمود قاسم: أنهم يكتبون وجهات نظر لا وقائع ،ومما يروى في هذا الشأن أنها رفضت إقامة علاقة مع صحفي وشاعر كبير بهره جمالها "ك. ش" ولكي ينتقم منها أطلق عليها شائعة أنها جاسوسة يهودية تعمل لحساب الحركة الصهيونية ضد العرب، وكان كل شيء مهيئاً لقبول مثل هذه الفكرة فوالدها يهودي وهي لا تعرف العربية إلا طشاش ومتى أثناء حرب فلسطين ٤٨ والكل يعرف أنها عشيقة للملك– وتصادف ذلك مع كرهة شعبى لليهود بعد حرب فلسطين.فروج انها جاسوسة

قلت: أما د. محمود متولي أستاذ التاريخ فهو مع الرأي الذي يرى أنها جاسوسة، وأن ذلك وراء اغتيالها بهذه الطريقة،وأنها تعمل لحساب الوكالة اليهودية في تل أبيب، وأنه ضبط معها أثناء سفرها فيلماً يحوي مناظر أخذت من أحياء شعبية تصور البؤس والمرض والجهل الذي تعاني منه أحياء القاهرة!! ولقد نشر الدكتور محمود متولي أستاذ التاريخ في مجلة الوطن العربي بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٧ ما يفيد إنها إحدى جاسوسات الحركة الصهيونية واستند إلى وثائق تاريخية كما ذكر.. ويقول الدكتور محمود متولي

أن كاميليا بحكم اتصالها بالملك فاروق مزودة ببعض التعليمات المحددة من الوكالة اليهودية في تل أبيب، وكان في استطاعتها السفر في أي وقت تحت ستار عملها كممثلة في السينما،وكانت قبرص مركز اللقاء مع عملاء الوكالة،ولا نستبعد أن يكون هجوم الجيوش العربية معروفاً للصهاينة من خلال مثيلات كاميليا في المنطقة العربية،كنا لا نستبعد أن تكون أخبار سير العمليات القتالية التي كانت تحت بصر الملك فاروق– بصفته القائد الأعلى للجيش، ويحمل رتبة الماريشالية– تصل إلى"كاميليا" التي ظلت على علاقة بفاروق أكثر من ثلاثة سنوات من ١٩٤٦ إلى نهاية ١٩٤٩.

..وتدخلت مذيعة البرنامج "سوزان شرارة" وسألت محمود آلم تتدخل الممثلة اليهودية "راقية ابراهيم" فى اغتيال عالمة الذرة المصرية (سميرة موسى) ..؟! وبعدنا عن سكة كاميليا.

ولكن مع البحث تبين وجود اسم كاميليا بشكل من الأشكال فى ماسمى بقضية الاسلحة الفسد، فكاميليا لم تكن جاسوسة فقط، وإنما أيضاً عضوة في شبكة للإساءة إلى مصر عن طريق تصوير الأحياء الشعبية الفقيرة بشكل غير لائق.. وبعدها بدأ الكاتب الكبير "إحسان عبد القدوس" سلسلة مقالاته في روز اليوسف في نهاية عام ١٩٤٩،وبداية عام ١٩٥٠عن صفقة الأسلحة الفاسدة،ومماكتبه احسان فى مقالاته: وأذكر انى سألت المرحوم القائمقام احمد عبد العزيز عن الحرب،فأجابنى والدموع تملأعينيه انى لااستطيع أن انسى يوم كان البكباشى يطلق مدفعه على موقع العدو،وقد وقف حوله طاقم المدفع من الجنود..فإذا باحدى القنابل

تنفجر إلى الوراء فتقتله وجميع رجاله،فيخرون صرعى فوق حطام المدفع،وابتسامة الاستشهاد تضىء وجوههم " ..وقال احسان انه سمع باخبار تلك الاسلحة فى ايطاليا يكفى أن تجلس على مقهى "الدونيه"ويعرف انك مصرى حتى تسمع تفاصيل الصفقة؟

قضية الأسلحة الفاسدة تشمل الاتهام بأربعة وقائع :

١- واقعة شراء١٦ مدفع١٠٥معن طريق شركة اورليكن

٢- واقعة شراء٢٥٠الف قنبلة يدوية عن طريق شركة كستروسيونى ميكانيكا

٣- شراء المركب لوتشيا

٤- واقعة تعاقد زوجة أحد الضباط مع موردى السلاح

واستقال رئيس ديوان المحاسبة محمود مُحَّد محمود لوجود وسطاء يحاولون حذف فضائح حرب ٤٨ من تقريره لأنها تمس الملك شخصيا،وبدأ مصطفى مرعي المحامي في إثارة القضية في مجلس النواب ورفض الاستجواب، وبعد ذلك طلب "مصطفى نصرت" وزير الحربية في آخر وزارة لحزب الوفد برئاسة "مصطفى النحاس" باشا من الفريق "مُحَّد حيدر" القائد العام للقوات المسلحة إذناً بإبلاغ النائب العام للتحقيق في صفقة الأسلحة الفاسدة بناء على ما جاء في مقالات "إحسان عبد القدوس"وحملة "مصطفى مرعي" المحامي.وتبين من سير التحقيقات تورط

القصر الملكي في الصفقة،كانت"كاميليا" واحدة من الوسطاء في الصفقة،وأثناء تفتيش منزل أحد الضباط المتهمين "تعاقد باسم زوجته لشراء السلاح" وجدت بعض الأوراق التي تفيد علاقة هذا الضابط بتاجر إسرائيلي يقيم في القاهرة، وقد أصدرت النيابة العامة إذناً لتفتيش منزل التاجر الإسرائيلي..وتبين من خلال التفتيش أن التاجر الإسرائيلي له علاقات ببعض الشخصيات الكبيرة في مصر، وأيضاً ببعض رجال القصر الملكي،ومنهم:بوللى وحلمى حسين،وعثمان المهدى،و"إلياس أندراوس"..ووجد اسم كاميليا"[٢] وتبين ان إلياس يحب كاميليا ويتودد لأمها (اولجا) من اجلها،ولذا تم الشراء من طريق شركة كستروسيونى ميكانيكا "فرع قبرص"بالوساطة مع أن السعر كان ارخص لو تعامل مع المنتج الاصلى.وكانت قصة شراء المركب "لوتشيا" ناقلة الزيت التى اشتراها السلاح البحرى الملكى واطلق عليها اسم الغردقة، اعجوبة التحقيقات،فقد عرضت المركب من قبل على السلاح البحرى الملكى عن طريق وسيط اسمه"الكابتن حسن عزو" بمبلغ ٢٢الف جنية تقريبا، وقدرت لجنة الشراء المصرية وقتها أن السعر مغالى فيه وانها لاتستحق إلا ١٦ الف فقط، ومرة آخرى بعد فترة يعرضها مباشرة "الكابتن حسن عزو" بسعر ٢٠ الف جنية ويرفض السلاح البحرى شراءها بحجةأنه ليس فى حاجة اليها،وبعد ثلاثة اشهر تاتى حرب فلسطين وكأنها مفاجأة للجيش!؟ فيشترى السلاح البحرى هذه المركب بالذات وبمبلغ ٣٦ الف جنية!ويكتب احسان بعدالصفقةعرفت أن احد ضباط الجيش اصبح

---

[٢] هناك من يرى أن (إلياس أندراوس) مستشار الملك للشئون الاقتصادية قد زج باسم (كاميليا) في الصفقة كطعم لإقناع الملك بالموافقة على الصفقة

يمتلك قصرا فى جزيرة كابرى،انى اناشد معالى الوزير أن يدعو هذا الضابط ويسأله: من اين لك هذا؟

أما موت كاميليا التراجيدي الغامض فشيء آخر، فهناك اختلاف على نوع الطائرة، واختلاف حول طريقة ركوبها هل هي: **ok** أم على الانتظار؟! وهل سافر معها ممثل عجوز أم لا ؟! ولماذا كانت مصرة على أن تسافر صباح الخميس؟! وهناك اختلاف على جهة الطائرة هل هي ذاهبة إلى أمريكا أصلاً أم إلى باريس؟! وكان هناك اختلاف عل سبب السفر،للعلاج أم الزواج؟

- فبينما تقرر صديقتها وزميلتها تحية كاريوكا أن أمر سفرها وتاريخه كان معروفاً لديها وفي الوسط الفني حتى أن "حسين صدقي" طلب منها أن تقنع كاميليا بعدم السفر إلا بعد أن تمثل الفيلم المتعاقد عليه معها، وكان يقول لتحية ستسافر بكره وتفوت "الكونتراتو" وأنها تدخلت وباتت ليلة سفرها معها وفي منزلها وقالت لها: أنها ستسافر للعلاج لأن صدرها يؤلمها!! وأنها ستعود لتنفذ فيلم "حسين صدقي"!!

- ادعت كاميليا قبل سفرها أنها ستتزوج، وستعتزل الفن، واعتقد الناس أن العريس المنتظر هو المليونير الدمياطي اللوزي .وتحيرت الأقوال: هل ذهبت للقاء المليونير الدمياطي (س بك اللوزي)[٣] أم

---

[٣] ادعت كاميليا قبل سفرها أنها ستتزوج، وستعتزل الفن، واعتقد الناس أن العريس المنتظر هو المليونير الدمياطي اللوزي وتقول والدة كاميليا في مذاكراتها عن

ذهبت للقاء الملك فاروق؟ أم إنها كانت في طريقها لعمل سينمائي أجنبي؟ وبخاصة أنه سبق لها تمثيل فيلم (طريق السموم) مع الممثل (إريك بورتمان)!!

المهم أنها كانت طائرة "T .W.A" وسقطت محترقة قبل عبور الحدود المصرية وكانت كل اتصالاتها اللاسلكية، أنه لا شيء وكله تمام!! وأما الغموض الذي أحاط بالرحلة وبالنهاية الحزينة، أن سلاح الطيران الملكي المصري لم يقم بأي مجهود لإنقاذ الضحايا، وأن أشياء كاميليا كلها فقدت بما في ذلك خاتم سوليتير ثمنه ١٥٠٠ جنيها!! وتم التعرف على جثتها من الحذاء الساتان الأخضر الذي لم يمس ومن سلسلة كانت تحمل حروف اسمها الأول!

إن جريدة "أخبار اليوم" نشرت اليوم الثاني من آيلول "سبتمبر" تحقيقاً صحفياً بالتلغراف بقلم مُحَمَّد حسنين هيكل، وهو الكاتب الكبير الآن، وقال فيه:

ابنتها."كانت أمنية ابنتي أن يحبها أحد أصحاب الملايين، كنت ألاحظ كيف تكون سعادة كاميليا، بصلتها برجل ثري مثل المليونير ابن مدينة دمياط المعروف (س.بك اللوزي) الذي كان مولعاً بها جداً رغم ثورة أبناء مدينة "دمياط" على ذلك، وأذكر مرة ذهبنا فيها إلى رأس البر، لكن كانت المفاجأة في هذا الذي لمسناه، ضد كاميليا في المصيف الساحر، من غضب أهل دمياط على علاقة ابنتي كاميليا بابن مدينتهم رجل الصناعة الشهير وكان صاحب مصنع النسيج بها، لكن كاميليا كان يهمها "اللوزي" عن شعب بأكمله يمثل مدينة لها تاريخ في مصر!

وذكرت والدة كاميليا تفاصيل مثيرة خاصة بتدخل رجل الدين الجليل العالم الدمياطي الشهير الشيخ "محمد فراج"، وكيف كان يستدعي المليونير الدمياطي ليبعده بحكمة عن كاميليا وبخاصة أن (اللوزي) كان ممثلاً لصناعة الغزل التي كانت مورد رزق الدمايطة وقتها، ولكن كاميليا كانت لا تعبأ بكل ذلك.

* بدأت القصة في الساعة ١٢.٣٠ صباح يوم الخميس ١٩٥٠/٨/٣١ بهبوط الطائرة رقم ٩٠٣ نجمة ميرلاند، التابعة لشركة الخطوط الجوية العالمية" "T.W.A" القادمة من الظهران مارة بمطار "بومباي" والقاهرة في طريقها إلى باريس.

* ركبت بها كاميليا مع ستة ركاب أخرين وأصبح عدد الركاب ٤٨ راكباً وعدد هيئة القيادة ٧ فيكون العدد ٥٥ راكباً، وكان من الركاب نجوم الشاشة العالميين" ليزلي هوارد، كارول لومبارد، غريس مور".

* أقلعت الطائرة من مطار القاهرة طريق اللاسلكي في الساعة ١.٤٧، ثم مرت نصف ساعة بعد ذلك ولم تتصل بالمطار مرة أخرى قبل عبور الحدود المصرية..

* عثر على بقايا الطائرة المحترقة، وجثث ضحاياها في الساعة ٥.٣٠ صباحاً في قرية "دست" مركز "كوم حمادة" محافظة البحيرة.

٢- ونشرت مجلة "آخر ساعة" في ١٩٥٠/٩/٦.

* سقطت طائرة "T.W.A" على حدود الصحراء.

* أخرجت محطات مطارات نيقوسيا، وفايد، وشركة الخطوط الجوية العالمية عدة طائرات للبحث عن الطائرة في صباح يوم الحادث، لكن سلاح الطيران الملكي المصري لم يقم بأي مجهود.

*كان في يد كاميليا خاتماً سوليتير ثمنه ١٥٠٠ جنيهاً لم يعثر له على أثر

* شركة الطيران تؤكد أنها حجزت لها في آخر لحظة حينما اعتذر أحد الركاب!! وأعلن "أنيس منصور" أنه هو هذا الراكب وأنه اعتذر في آخر وقت بناء على نصائح والدته التي رأت مناماً لم يريحها، فأراحها بعدم سفره!! ثم يفجر مصرعها سؤالاً من الذي قتلها؟! أم أن موتها كان طبيعياً؟

واتفق البعض من المؤرخين على أن مصرعها "لا يمكن أن يكون متعمداً وذلك لأنها أجلت سفرها إلى رحلة الطائرة التالية بعد ثلاثة أيام، ولكن قبل الإقلاع بثلاث ساعات ألغى مسافر رحلته إلى جنيف ولما كان اسم كاميليا هو أول اسم على قائمة الانتظار، فقد جرى الاتصال بها وأبلغت بأن هناك مقعداً خالياً لتسافر إلى الرحلة التي لم تعد منها وحدث ما حدث".

ولكن هناك رواية أخرى تؤكد أن الأمر كان (مدبراً):"أن كاميليا قررت أن يكون معها الممثل العجوز ولكن لم تجد له تذكرة في رحلتها كل التذاكر محجوزة، وحاول الممثل العجوز أن يعتذر، وبينما كاميليا تستعد للسفر بحقائبها وهي قلقة متلهفة دق التليفون وأبلغوها بتوافر مكان وأن هناك مسافراً اعتذر وذهب معها الأستاذ العجوز.. فالتذاكر التي كانت في آخر وقت تذكرة الممثل العجوز لا "كاميليا" ولكن لا أحد يذكر من هو الممثل العجوز ؟! وهل لاقى حتفه معها! .. ويذكر سمير فراج في مؤلفه

"فاروق وكاميليا" أنه حينما سمع فاروق من بوللى بخبر احتراق الطائرة قال: "لقد نصحت كاميليا كثيراً بأن تصبح صديقة للسيدة ناهد رشاد، ولكنها لم تسمع للنصح "..وهذا اتهام صريح للحرس الحديدى [أن رحلتها مع فاروق إلى قبرص أوضحت مدى خطورتها على العرش، وكانت بالطبع محلاً لنظر وتفكير ناهد رشاد التي رافقت الملك في الرحلة وعرفت كل شيء بحكم وجود حراسه له من "الحرس الحديدي" الأمر الذي جعل "كاميليا" نفسها تحاول اختراق الحرس الحديدي، بعد أن اخترقت الحاشية بمعرفتها القوية ببوللي الإيطالي الجنسية وإلياس أندرواس مستشار الملك الاقتصادي، والذي كان يحبها وكذلك "جارو" حلاق الملك الخاص.وبدأت كاميليا تبحث عن "مصطفى كمال صدقي" أسطورة الحرس الحديدي،وبخاصة بعد معرفتها عن ولعه بالنساء،وكان من عشاق فن صديقتها تحية كاريوكاوتزوج بتحية بالفعل بعد الثورة، ولكن "جارو"حذرها من مجرد الاقتراب منه أو التفكير في الحرس الحديدي لأنها منطقة نفوذ ناهد رشاد. إلا أن كاميليا فعلت شيء آخر بعدت عن (مصطفى كمال صدقي) لأنه كما سمعت بتاع ناهد رشاد، ولكنها عرفت آخر من الحرس الحديدي وهو الملازم عبد القادر طه (كان الصديق الحميم لمصطفى كمال صدقي) واتهم معه في مؤامرة ١٩٤٧ حيث كان وقتها برتبة صول فني) ولا يعرف شيء عما دار بينهما إلا أن بوللي رغم صداقته مع كاميليا وتسهيل أمر شهرتها السينمائية مع يوسف وهبي إلا أنه شاهدهما معاً في قارب بالنيل فقرر الإبلاغ[٤]. وحينما انقسم الحرس الحديدي على نفسه،

---

[٤] وبعد استعراض عشرات من الأماكن التي رفضتها تم الاتفاق على أن يسهرا في قارب على صفحة النيل بعيداً عن الساهرين، ولم يمض أكثر من ساعة حتى ساد الصمت الجميع،

وانقلب مصطفى كامل صدقي على الملك وحاول قتله، أقر فاروق المؤامرة لتصفية مصطفى جسدياً (وبدأ العمل باغتيال عبد القادر طه ساعده الأمين) وقد يكون في ذلك الاغتيال الذي لا داعي منه لأن المقصود مصطفى كمال، ولكنه الانتقام القديم من كاميليا، فناهد رشاد وكاميليا المرأتين كل منهما حلم بالعرش

.. ونصل إلى التساؤل الأخير:

هل اكتفت بالفن والسينما أم مدت أنفها للسياسة أيضاً؟!

يبدو أنها فعلتها وجعلت الفن والسياسة في زجاجة واحدة!! فمثلاً اختيرت وهي في بداية طريقها في السينما لتمثل دور البطولة في فيلم "طريق السموم" الإنجليزي، والذي صورت كثيراً من مشاهده في مصر وهو عن محاربة المخدرات، وحتى الآن لم تعرف الأسباب لاختيارها لذلك، وهل الأمر مجرد فرشة إعلامية فعلتها لها أجهزة التخابر أم ضربة حظ!! ولكن منتج الفيلم استغلها فقامت بنفسها بتصوير فيلم يحوي مناظر أخذت من

وإذا بالموج يضطرب ويهتز بهما القارب فيوقظهما من صمت طويل وإذا بلنشات البوليس النهري تحيط بها ويقفز من أحدها بوللي التابع المعروف للملك فاروق، وإذا به يصيح "أنت هنا وإحنا بنقلب البلد عليك".

*ما عنديش خبر..

-إتفضلي يا ست كنت هاتخربي بيوتنا هذه الليلة.

*العفو يا باشا.

وكان الجميع يخاطبون الخواجة بوللي بهذا اللقب دائماً كأمر واقع من شدة التصاقه بفاروق وكررت كاميليا وهي تتابع حديثها:

-لكن عرفتم إزاي يا باشا أني هنا.. إزاي؟

-التحريات أكدت ذلك وسيارتك بجوار الشط بجوار كازينو بديعة اتفضلي.. اتفضلي سأحكي لك في السكة..

وفي طريقها إلى الملك عرفت أنها تحت المراقبة الدقيقة من جهاز الحرس الحديدي

أحياء شعبية تصور البؤس والمرض الذي يعاني منها المصريون، وكان على فيلم ٣٥ مم وأوهمت بأنه سيدخل ضمن الفيلم عند عمل المونتاج وضبطت به.حينما اقتضى دورها في نفس الفيلم أن تسافر إلى إنجلترا، فتحت فمها على آخره في الصحف الأجنبية ونهشت في الفن المصري والسينما المصرية بالافتراءات والأكاذيب، وفجأة ادعت بأنها يطلق عليها في مصر "ملكة النيل"!! وحينما تحدث "إريك بورتمان" الذي يشاركها العمل بالفيلم قال: إنها ساحرة.. ثم أنه يعلن أنه يمثل مع صاحبة الكلمة النافذة في مصر والتي تعتبر كلمتها قانوناً في مصر!! وبالطبع كان ذلك تحت سمع وبصر الجميع، بل إن الصحف المصرية هاجمتها عند عودتها: بأنها ممثلة وصولية، ولا تجيد التعبير، ثم أنها لا تنطق اللغة العربية أساساً!! أنه يلاحظ أن الصحف الأجنبية فتحت صفحاتها لها: "مجلة بيكشرشو" الإنجليزية، "الباري سوار" الفرنسية، "الهوليودشو" الأمريكية والتي قالت عنها: أنها سمكة كبيرة "كاميليا" في بركة صغيرة "يقصدوا مصر"!! فى الوقت الذى هاجمتها الصحف المصرية.هذا غير قصة الاسلحة الفاسدة[٥]

---

[٥] m تبين فيما بعد من بحث لـــ د. عبدالوهاب بكر (أستاذ التاريخ بجامعة الزقازيق) في بحثه لنيل الأستاذية والذي عنوانه (أسطورة قضية الأسلحة الفاسدة) وما كتبه فيما بعد المؤرخ د. يونان لبيب رزق، وكتاب صدر لــــ د.عبدالمنعم الجميعي:
أن الأسلحة الفاسدة أسطورة وهمية وقضية فشنك ومجرد زوبعة أثارها الضباط الأحرار للتشهير بالملك، وأن هذه الأسلحة لم ذ١تستخدم أصلاً في حرب ٤٨ وأن عبد الناصر قد برأ كل المتهمين في هذه القضية!!رغم اعادة التحقيقات فيها مرتان؟! فهي أسلحة حاولت مجموعة من الحاشية شراءها والاستفادة مالياً منها بغض النظر عن صلاحيتها وفاعليتها الاستراتيجية في الحرب، ولكنه ثبت أنها لم تستخدم في الحرب،ووضع ما وصل منها في مخازن الجيش!!فلا هى دخلت حرب فلسطين ٤٨، ولا استعملها الجنود،وانها مجردقضية فساداسعار،وتسعير؟! فلا قال أحمد عبد العزيز، ولاضرب المدفع للخلف.

وجاء مشهد النهاية، ولقد دهش الكثيرون عندما علموا بأن جسدها يصلي عليه في كنيسة (سان جوزيف)- وسكت الجمهور تماماً – عندما ارتفعت يد القسيس تبارك من في الصندوق الخشبي، رفات أجمل ممثلة رأها الشاشة المصرية، أو ما تبقى من جسدها أو رفاها المحروق أو المتفحم[٦]؟!

أعمالها في السينما :

القناع الأحمر ١٩٤٧ – الكل يغنى١٩٤٧ – فتنة ١٩٤٨– خيال امرأة ١٩٤٨– الروح والجسد ١٩٤٨أرواح هائمة١٩٤٩– الستات كدة١٩٤٩– ولدى١٩٤٩– القاتلة١٩٤٩– نص الليل ١٩٤٩– صاحبةالملاليم١٩٤٩– شارع البهلوان١٩٤٩– بابا عريس١٩٥٠– قمر١٤ ١٩٥٠–آخر كدبة ١٩٥٠– المليونير١٩٥٠– امرأة من نار١٩٥٠"انتاج اجنبى"– العقل زينة١٩٥٠– الطريق إلى القاهرة " انتاج اجنبى– انجليزى" ١٩٥٠(فيلم عالمي أمام النجم "أريك بورتمان) عرف بمصر باسم"طريق السموم"

---

[٦] أن جثة كاميليا كانت محترقة تماماً، بحيث لا يمكن أن تؤخذ لها أي صورة، ويبدو أن المصور الذي ذهب لكي يصور لم يستطع أن يعرف أين هي كاميليا بين الركاب المحترفين، فالتقط صورة لامرأة بشعر أشقر، وقال إنها كاميليا، ولكنه اتضح بعد تحقيقات أجرتها شركة "تي. ديليو أي" وفي القاهرة أن الجثة التي نشرت أخبار اليوم صورتها، كانت لزوجة أحد موظفي الشركة.

الفصل الحادى عشر

ناهد رشاد

""الذي لا خلاف عليه أنها إحدى جميلات مصر .. وقتئذ""

حسن عزت

"ناهد رشاد هي الرئيس الفعلي للحرس الحديدي"

د. محمود متولي

سماها الملك فاروق: "نهى"، أما أنور السادات فهو يقول عنها: "الهانم". أما الكاتب الصحفي مُحَمَّد حسنين هيكل فيصفها بكلمة واحدة: "الجميلة"، ولا يزيد رغم أنه كتب كثيراً من الكتب عن الثورة والسادات وبخاصة كتابه "خريف الغضب" الذي ذكر فيه أن السادات عضو في تنظيم القصر الملكي "الحرس الحديدي"!! أما مصطفى كمال صدقي الضابط الشيوعي المتهور وأحد رموز الحرس الحديدي فهو يطلق عليها: "المدام"

وحينما كتب "سيد جاد" كتابه عن "أسرار وألغاز الحرس الحديدي" قال عنها: كانت ملكة مصر الحقيقية لفترة من الزمن ليست بالقصيرة،

وكان خلالها الملك فاروق كخاتم في إصبعها، ولا يعصى لها أمراً وينفذ كل طلباتها. كانت شديدة الذكاء والغريب أنها كانت أيضاً شديدة الوطنية، وللأسف لم تتح لي مصادقتها إلا في النهاية، بعد أن انتهى كل شيء؛ أما الملكة فريدة فسمتها: "الملكة غير المتوجة"

وأما موسى صبري فيصفها بأنها أفضل من يقرأ الطالع في فنجان البن المحوج وأنها بعد قيام الثورة تدهورت أحوالها، حتى سكنت في بدروم عمارة بالجيزة!! وراحت تتكسب من قراءة الطالع؛ وقد يفسر ذلك ما جاء في مذكرات مرتضى المراغي من أن ناهد رشاد كانت أول من يدخل على الملك في الصباح وتشرب معه فنجان القهوة!

أما "مايكل استيرت" الكاتب الأمريكي فهو: يعتبر فريدة وناهد رشاد أهم امرأتين في حياة فاروق، وذلك على أساس المدة التي عاشتاها معه في القصر!! فالملكة فريدة عاشت معه كزوجة ١١ سنة، أما ناهد رشاد فعاشت معه ٩ سنوات كرئيسة أحد الميليشيات المسلحة الملكية "الحرس الحديدي" وكوصيفة لأخته الكبرى الأميرة فوزية"!!.

وقد ظهرت عدة كتابات تتهم ناهد رشاد اتهامات عجيبة وغامضة، فمثلا هناك اتهام بأنها كانت وراء حادث كاميليا التي لقيت فيه مصرعها؛ وهناك اتهام آخر بأنها عرفت أسرار ثورة يوليو وضباطها وإرهاصاتها الأولى، ولكنها أخفت ذلك عن الملك بسبب زواجه بالملكة الثانية ناريمان!! ويعللون ذلك بالغيرة: غيرة ناهد رشاد!! حيث أنها كانت تعتقد إنها

ستكون الملكة الثانية وحينما خاب أملها فكرت بطريقة شمشون "عليّ وعلى أعدائي" هدت معبد الملك والملكية بالتستر على الثورة ورجالها!! أما دليل هذه الكتابات فهو أنها خرجت كالشعرة من العجين عند محاكمتها من قبل الثورة! بل أنها جلست وسط المحكمة بأرستقراطية: "ساق على ساق" ولم تقف، ورفضت رفع صوتها حتى عين لها من يكتب إجابتها، بل إنها حضرت المحكمة كشاهد "شاهد ملك" بلا إدانة ولا اتهام!!

ويقال إن السادات حمل حقيبته متحدياً أمام مجلس الثورة وقال "أقول لكم باي باي لو حدث شيء للدكتور يوسف رشاد أو مس أحد شعر ناهد رشاد بسوء"! لكن هذه الرواية محل شك، خاصة أنها تعرض لوطنية السادات..

وإذا كان الكل قد وقف معجباً مشدوداً بناهد رشاد فإن "مرتضى المراغي" وكيل وزارة الداخلية ثم وزير الداخلية في آخر أيام الملك فاروق قد مسح بها البلاط!! فضحها وعراها، وسجل لها مكالماتها الخاصة، وهو الذي أثبت أن هناك علاقة سرية بينها وبين "مصطفى كمال صدقي" ضابط سلاح الفرسان وأحد رموز الحرس الحديدي!! والغريب أنه بعد كل فضيحة كان يقول: لولا الأعراض!!

ويتوغل ويحكي ويتنصت على مكالمة لها تقول فيها لهذا الضابط: "مصطفى كمال صدقي": "الملك لن يحضر اليوم إيه رأيك؟!" ومكالمة أخرى كلها غزل غير عفيف تنتهي بأن تقول لمصطفى صدقي: رشاد

هيغيب يومين تعال بقى!! ويعود ليقول لولا الأعراض ويكمل أنها...، وأنها...

ولا ينسى أن يذكر أنهما _مصطفى صدقي وهي – كانا يسميان الملك بالبرميل!! فأية أعراض تسترها أيها المراغي؛!! ليتك تتقي الله، وإذا كانت هذه مذكرات وكيل وزارة الداخلية فهل علم بها الملك أم أنها كانت لمصلحة المراغي نفسه، فإذا كان الملك قد علم بها فتلك مصيبة، أما إذا لم يكن قد علم فالمصيبة أعظم!!

إن "رشاد كامل" في كتابه عنها "المرأة التي هزت عرش مصر" والذي مثلت "نادية الجندي" فيلماً بنفس الاسم له الحق كل الحق بعد ما استعرضناه من أقوال عنها أن يقول عبارة "إلا ناهد رشاد": ففي حياة فاروق ملكتان وعشرات النساء ولكن.. إلا ناهد رشاد"!!

فمن هي ناهد رشاد هذه؟! وبدقة أشد من هو الدكتور يوسف رشاد الذي تحمل اسمه؟! تقول الأوراق الرسمية التي احتفظ بها في أرشيف القصر الملكي بعابدين، باعتبارها إحدى الوصيفات اللاتي عملن فيه: إن اسمها "ناهد شوقي بكير"، وأنها ولدت بحلوان عام ١٩١٧ وإن كان لها جواز سفر يسجل به ميلادها بعام ١٩١٥ وهو الذي سافرت به لأمريكا بحجة العلاج، أما أبوها فهو دكتور وأستاذ بكلية العلوم، أما أمها فكانت هي وخالتها من وصيفات السلطانة "ملك" زوجة السلطان "حسين كامل" عم الملك فاروق. وقد تنفست منذ صغرها عبير القصور بسبب مصاحبتها

لأمها منذ نعومة أظافرها، ولما حان وقت زواجها عام ١٩٣٨ تزوجت بالطبيب يوسف رشاد الذي يعمل بالبحرية الملكية، وحينما دخلت القصر عام ١٩٤٥ كوصيفة للأميرة "فوزية" لقبت ناهد رشاد.

وقد ذكرت هي في أوراقها أن الدكتور يوسف هو "ابن الجيران" الذي أحبته من أول نظرة وأن أخواته البنات كن صديقاتها في المدرسة. ويبدو أن الدكتور يوسف كان محباً للهو وليس طالباً منتظماً.. فقد سجلت سجلات كلية الطب أنه واحد من ضمن خمس حالات في تاريخها.. تخرج وسنه ثلاثون سنة؛ وأنه لولا كونه بطلاً رياضياً في الملاكمة ورفع الأثقال وأبوه أحد المحافظين السابقين لرفت من الكلية بسبب تعدد سنوات رسوبه!!

ويبدو أن قوة عضلات يوسف رشاد كانت هي طريقه نحو القصر الملكي أكثر من كونه طبيباً، فلولا تلك العضلات المفتولة لما تمكن من إنجاز مهمته بحمل الملك فاروق عند إصابته في حادث "القصاصين" ١٩٤٣ثم معاودة ذلك العمل أثناء علاجه كي يتم غيار الجرح. الأمر الذي جعل مكافأته هي النقل من سلاح البحرية إلى القصر الملكي وحاشيته! وقد دخلت ناهد رشاد وراء زوجها القصر _ حينما رآها فاروق _ كوصيفة لأخته إلا أنها سرعان ما تحولت إلى كبيرة الوصيفات.

ويصف "مرتضى المراغي" ذلك بأنها دخلت إلى قلب فاروق من أول يوم رآها فيه مع زوجها، ذلك الرجل السمين الذي يمثل وجوداً طبيباً

غير رسمي، وحتى عندما قرر فاروق عودة الأميرة "فوزية" عام ١٩٤٥ إلى قصرها بالقاهرة وإخلاء فيللا "أنطونيادس" بالإسكندرية لازمتها ناهد رشاد من جديد ومنذ ذلك التاريخ استقرت بالقصر بشكل نهائي تحت سمع وبصر الملك فاروق حتى إنها بعد طلاق فاروق وزواج الأميرة فوزية مرة أخرى لم تخرج من قصر عابدين وإنما استقرت وصيفة بلا ملكة؟!

بل إنها كانت وصيفة خاصة للملك نفسه، وعلى الرغم من تبجح "مرتضى المراغي" وحسده لناهد رشاد فإنه لم يستطع أن ينكر أن فاروق قد وقع في غرام، ليس أنوثة ناهد رشاد وحدها، ولكن ذكاء عقلها المنظم أيضاً!!.

وقد ظلم التاريخ "ناهد رشاد" حينما اعتبرها المسئولة عن طلاق الملكة "فريدة" بل إن الملكة فريدة هي المسئولة عن هذا الظن الذي التصق بناهد رشاد؛ فقد روت في ذكرياتها للمستشار "فاروق هاشم" – وهو ما نشره بعد ذلك في كتاب –: "إنه بعد حادث القصاصين كانت ناهد تحضر لزيارة زوجها يوسف رشاد وأعجب بها الملك فاروق لدرجة الجنون، فالتحقت بالقصر وصيفة للأميرة "فوزية" واختار لها فاروق مكاناً للنوم قريباً منه، وأصبحت الملكة غير المتوجة نظراً لتأثيرها الطاغي على الملك، فقد كانت بارعة الجمال، ممشوقة القوام، طويلة الشعر، جريئة ومتغطرسة؛ فقربها الملك فاروق إليه وأصبحت تلازمه، في كل سهراته وتحركاته مما جعلها _ أي الملكة فريدة _ تقاطع هذه السهرات وتفكر جدياً في الانفصال عن الملك، وأنها قد وصل بها الأمر أن سمحت لفاروق

بمداعبتها في حضورها وحضور زوجها حتى أنه قد قام بوضع وردة حمراء بيده في صدر ناهد رشاد العاري الصارخ!!

وتقديرنا أن علاقة ناهد رشاد بالملك فاروق جاءت بعد نهاية العلاقة بين فاروق وفريدة.. إن التاريخ يقول ذلك فهي لم تدخل إلى الحياة الملكية إلا في عام ١٩٤٥ وبقيت في الإسكندرية مع الأميرة فوزية ثم انتقلت إلى القاهرة مرافقة لها وفي قصرها، ولم يحدث أن قابلت الملكة فريدة، وبخاصة أن الملكة فريدة قد تركت قصر عابدين إلى قصر الطاهرة بعد ولادة ابنتها الأخيرة "نادية" في ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٤ بعد ما أحدثه الملك فاروق من انفعالات بخصوص ابنته تلك واتهامه "وحيد يسري" فيها، بل إن الملكة فريدة نفسها اعترفت ولنفس المستشار "فاروق هاشم" بأنها قبل أن تلد فادية كان كل ما بينها وبين فاروق قد انقطع للدرجة التي جعلتها تفكر في التخلص من هذا الحمل!!

أما حادث الكازينو حينما قام الملك فاروق ووضع وردة في صدر ناهد رشاد فلم يكن ذلك في حضور الملكة فريدة وإنما في حضور أخته الأميرة فوزية، بل إن الدكتور يوسف رشاد لم يكن موجوداً لسبب بسيط أن هذا الحادث كان في أحد كازينوهات الإسكندرية!! وعمل الزوج بالقصر في القاهرة.

أما إحساس الملكة فريدة بأن ناهد رشاد ملكة غير متوجة؛ فهو ولا شك تال على حادث طلاقها من فاروق، لأن خلال وجود فريدة بالقصر

كمملكة لم يكن هناك أي خطورة إلا من الأميرة "فاطمة طوسون"!! ولم تظهر فكرة اعتلاء ناهد رشاد على العرش إلا بعد ذلك، وهي فكرة اعتقد أنها في رؤوس العامة فقط، ولم يكن لها ما يبررها من أسانيد إلا مكالمة تليفونية تنصت عليها "المراغي" وذكرها في مذكراته، لأن حالة ناهد رشاد تشبه حالة الأميرة فاطمة طوسون متزوجة!! وزوجها متعلق بها ثم إنها أم ولديها بنت، وفاروق يبحث عن رحم يلد الولد الذكر بضمان ١٠٠٪، ولا أعرف إن كان في ذلك الوقت تم اكتشاف مسئولية الأب عن جنس المولود لا الأم..

أما تاريخ هذه المكالمة فهو عام **١٩٤٩** وفي هذا الوقت كانت فاطمة طوسون أرملة وسنها **٢٩** سنة في حين أن ناهد رشاد كانت زوجة وأماً وسنها **٣٣** سنة. أما نص ما كتبه "المراغي" ونقله عنه الكثيرون: رن جرس التليفون في منزلها الجديد ذات ليلة وكان المتحدث هو الملك فاروق نفسه الذي أعتذر لها عن عدم تمكنه من مصاحبتها هذه الليلة "إنه مشغول وكان بجواره سيدة أخرى كانت تعرفها ناهد رشاد وهي الأميرة "فاطمة طوسون" لذلك كاد التليفون يسقط من يد ناهد،فقد قصد الملك ان يكلم فاطمة اثناء المكالمة لتسمعها نها.. فقد تصورت أن فاطمة تلك الفتاة جميلة ستحل مكانها في قلب الملك!! وفي الصباح التالي نفس اليوم توجهت إلى القصر لتؤدي وظيفتها الخيالية "وصيفة بلا ملكة"، لكن الملك لم يستدعها إلى جناحه كعادته فعادت إلى منزلها مرة أخرى واستمر ذلك ثلاثة أيام، وفي المساء التالي للأيام الثلاثة دق جرس التليفون ـــ وكما هي

العادة _ وسمعت صوت الملك فاروق الذي طلب منها أن تتوجه إلى جناحه مجرد حضورها في الصباح!!

وفي الموعد ارتدت الثوب الذي يروقه؛ فلم تجد أن شوقه إليها قد فتر، وحاول فاروق أن يداعبها إلا أنها ردت عليه بدلال "مبروك على خطوبة الملك لفاطمة" فصرخ الملك أنه ليس بينه وبين فاطمة إلا الصداقة. فقالت له بنفس الدلال: "إني أعرف الصداقة التي تمارسها يا مولاي" فضحك فاروق وأخبرها أنها الليلة غيورة ومن ثم طمأنها بأنه لن يتزوج فاطمة؛ فخلطت ناهد بين أنوثتها وعقلها وكأنها تنصحه قالت: "يا مولاي يجب أن تتزوج إن العرش ينقصه ذكر ليكون ولياً للعهد!!" ويستمر الحوار الذي يستغرق قرابة خمسة صفحات في مذكرات "المراغي" وفيه يصف فاروق من يتزوجها بأن بها مشكلة، وهي أنها سيدة متزوجة ثم ينتهي هذا الحوار الملكي بأن يعلن فاروق إنها أنت يا ناهد"!!

أي أن ناهد هي الملكة المنتظرة، ومضى عام على هذه الواقعة ثم استدعاها الملك وطلب منها أن تنظر في صورة لفتاة صغيرة وجميلة، وعندما سألت من تكون أخبرها في برود بأنها زوجته المقبلة، بل إنه قال لها أنها طالبة في التعليم الثانوي، ولم تدخل الحياة العملية بعد وتحتاج إلى رعايتك، ثم استخدم هذه العبارة: "لقد كنت وصيفة بلا ملكة والآن أصبحت وصيفة ملكة، إنها ملكة مصر القادمة ناريمان"!!. ولا أعرف كيف عول الكثيرون من الباحثين على هذه المكالمة لتكون دليلهم على حلم ناهد رشاد في اعتلاء العرش، بل إن الأمر ليس فيه أي مفاجأة بدليل

أنها قامت بعملها كوصيفة لـ "ناريمان" على أفضل ما يكون، ولا توجد أي كتابات تذكر أنها قد ألحت على الملك في تنفيذ ما قاله لها خلال سنة كاملة سابقة على ذلك الحوار.

إن المكالمة نفسها غريبة فالملك يعطي ناهد موعداً، ولكنه يخرج في نفس الموعد مع فاطمة طوسون، وعلى الرغم من أن الملك لا يطلب منه الاعتذار فإنه يعتذر بطريقة غريبة يقول لـ "امرأة": "آسف لم أحضر لأن معي امرأة أخرى". بل إنه يجعل فاطمة طوسون تحدثها على التليفون بفرنسيتها الطلقة!: "إن هذه المكالمة ليست وعداً لناهد رشاد ولكنها وداع لها!! إنها مكالمة لا تحمل أسف ملك ولكن غدر رجل!!"

بل إن ناهد رشاد قد تحدثت عن علاقتها بالملك تارة في مذكراتها وتارة أخرى أمام محكمة الثورة، وأرى من الإنصاف أن نستعرض أقوالها، فتقول ناهد رشاد عن هذه العلاقة: "كان الملك فاروق يعتبرني أختاً كبيرة له وكان يمنحني ثقته وقد سمح لي بالانخراط والتداخل مع شقيقاته وعاملني كواحدة منهن، وكثيراً ما كان يعرض على مشاكله ويرويها لي وتشاورت معه في كثير من الحلول. وفي حياة الملك فاروق حادثتان جعلتاه لا يثق بأحد غيري:

الأولى: طلاق الملكة فريدة،

والثانية: والدته وأخته فتحية..

وقد لاحظت أنه وضع بعدي ثقته في شخصين غيري هما مُحَمَّد حسن وبوللي، وكانت وجهة نظره أن الباشاوات والوزراء لهم طموح وأغراض أما هذان فهما من خدمة الذين لا طموح لهم إلا رضاه ثم _ حكيت كيف دخلت القصر؟! _ تصادف أني كنت ويوسف مدعوين لإحدى ولائم القصر، فرآني الملك فاروق واقترح علينا تعييني وصيفة للملكة، إلا أننا لم نلتفت إلى هذه الرغبة حتى لا أشغل نفسي بغير شئون المنزل وزوجي، غير أن الملك فاروق كرر رغبته أكثر من مرة مما اضطررنا للرضوخ وألحقت بالعمل كوصيفة في الوقت الذي خرجت فيه الملكة فريدة من السراي، ولذا عملت مع الأميرة "فوزية".

أما اختياري كوصيفة للملك فقد تم دون علمي وقد أبلغني الملك فاروق بهذا القرار أثناء وجودي في أمريكا للعلاج، ورغم رفضي للعمل الجديد فقد أصر على هذا الاختيار، ولم يشفع لي عنده قولي له إن صحتي لن تساعدني على أن أشتغل مرة أخرى وقرأت خبر التعيين في الجرائد، وأنا في أمريكا ولا أعرف لماذا كل هذه الشائعات. مع أنه كان هناك أربع وصيفات للملك يتناوبن العمل كل واحدة عشرة أيام، بل إنني لم آخذ عملاً في هذه الفترة وكنت أعمل صباحاً فقط!"

ولهذا فإن "حسن عزت"[٧]؟أحد الضباط الطيارين الثوار وشريك السادات في مغامراته مع الألمان وصديق عمره يقول وبصراحة جارحة:

---

[٧]- كان هناك تنظيم من ضباط الطيران سابقاً على تنظيم الأحرار وعلى اتصال بعزيز المصري وله صلة ببعض المدنيين هدفه الاتصال بالألمان ضد الإنجليز مقابل الحصول على استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية، وكان يتكون من: أحمد سعودي أبو علي،

"أما السيدة ناهد رشاد فالله أعلم بالمقابل الذي كانت تحصل عليه، وبالتالي الذي يحصل عليه فاروق منها؟! فلا أريد أن أقذف سيدة محصنة لأن كل ما سمعته بهذا الخصوص كان مجرد شائعات، ولكن الذي لا خلاف عليه فيه هو أنها كانت إحدى أجمل جميلات مصر وقتئذ!!".

ولذا فليست خطورة ناهد رشاد أنها عشيقة الملك أو امرأة تطمع في العرش، وإنما خطورتها إنها جاءت في وقت، اشتعلت في مصر ضد الإنجليز وكثرت الجمعيات السرية التي تتحرك تحت الأرض فقدر لها أن تكون الخيط الرفيع الذي ربط الملك بهذه التنظيمات؛ ولذا فأهمية ناهد رشاد كما يذكر دكتور "محمود متولي" وهو أستاذ التاريخ الحديث المعاصر بجامعتي القاهرة والمنيا " أنها تتمتع بمؤهلات أخرى غير المؤهلات الأنثوية جعلتها ترتقي سلم المجد الملكي لكي تكون صاحبة الخطوة الأولى لدى الملك ولكي تقوم بدور بجانب زوجها! وفي غضون شهور قليلة حازت ثقة مولانا وأصبحت بمثابة المستشار الخاص له، ليس فقط في المجال الأنثوي ولكن وفي المجال السياسي أيضاً، وكانت مهاراتها في تجنيد الأتباع تعجب "فاروق"، ومن هنا يمكن أن يقال أن ناهد رشاد هي الرئيس الفعلي "للحرس الحديدي"، كانت تتبع أسلوباً غريباً للسيطرة على كل من يكلف بعملية ما لحساب الملك". إذن خطورة ناهد رشاد أنها أول امرأة في مصر

حسن عزت، محمد وجيه أباظة، عبد اللطيف البغدادي، وضم لهم الملازم محمد أنور السادات وهو من سلاح الإشارة وقد اختار د. يوسف رشاد "حسن عزت" من هذا التنظيم وضمه للحرس الحديدي. أما باقي الأسماء فهي من أشهر الضباط الأحرار، ما عدا أحمد سعودي أبو علي الذي فقد وطائرته في إحدى محاولات الهرب والسفر لمقابلة الألمان!!.

تصبح رئيساً لميليشيا مسلحة من الرجال وظيفتها الانتقام من أعداء الملك!

هذه الميليشيا المعروفة بـ "الحرس الحديدي" جاءت بعد حادث ٤ فبراير١٩٤٢ كفكرة راودت الملك والقصرحينما ضربت الدبابات البريطانية حصار حول قصر عابدين، وأنذر السير"مايلز لامبسون"، السفير البريطاني، الملك فاروق بأنه أمام خيارين لا ثالث لهما إما أن يعهد بالوزارة إلى النحاس باشا أو أن يتنازل عن العرش! قد جعل هذا الحادث الملك والقصر يشعر بالذل والهوان والتقويض سياسياً ولذا رسم "أحمد حسنين باشا" طريقاً للانتقام يقوم في ثلاث نقاط.

- أن الوفد حزب الأغلبية الذي تولى السلطة بعد إنذار بريطانيا للملك لابد أن ينكسر.
- أن السيد "مايلز لامبسون" المعروف بكليرن لا بد أن يخرج من مصر باعتباره عدو الملك تجرأ عليه وأنذره بطريقة فظة ومهينة!
- أنه لا بد من التعامل بحزم مع أعداء القصر، وبخاصة "أمين عثمان"، و"مصطفى النحاس"!

وقد استطاع أن يحقق أحمد حسنين باشا الانتقام الأول بتقويض الوفد حزب الأغلبية حينما دق إسفينا بين مصطفى النحاس وصديقه مكرم عبيد بظهور "الكتاب الأسود" الذي فضح "مصطفى النحاس" عن طريق التركيز على تجاوزات زوجته السيدة "زينب الوكيل"، ومما يؤكد ذلك

الكشف عن النسخة الأصلية للكتاب في خزينة "أحمد حسنين" نفسه بالقصر، بل إن القصر قد قام بطبع هذا الكتاب سراً تحت رعايته

وبقيت باقي بنود الانتقام الثلاثة حتى جاء الحادث الثاني وهو حادث "القصاصين" ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٣، حيث أصيب فاروق في حادث سيارة على طريق الإسماعيلية وتحطمت سيارته نتيجة اصطدامها "بلوري تابع للجيش البريطاني".

ويقال أن الملك فقد فيها عينه اليسرى، وهنا دخل يوسف رشاد القصر مع زوجته ناهد ليتم تنفيذ فكرة الحرس الحديدي عن طريقهما، وفي الوقت الذي نجح فيه سفير مصر في لندن في إقصاء "مايلز لامبسون" بالطرق السياسية عام ١٩٤٦ نجح القصرعن طريق جماعة _ بل جماعات _ الحرس الحديدي في التعامل بحزم مع "أمين عثمان"، و"مصطفى النحاس". أما كيف تم ذلك فكان عن طريق دراسة وضعها "الدكتور يوسف رشاد" في دراسة مجاميع العمل السري في مصر على اختلاف تصنيفها واختيار عناصر منها لتنفيذ انتقام القصر؛ وقد وقع الاختيار على ضابط من سلاح الفرسان له ميول شيوعية هو "مصطفى كمال صدقي"، واستطاع يوسف رشاد أن يخرجه من القضية ذات البعد السياسي ليجنده في الحرس الحديدي، كانت جماعة مصطفى كمال صدقي هي النواة للحرس الحديدي وهي جماعة تتكون من ضباط الجيش الذي آمنوا بالفكر الشيوعي وحينما اتهموا في يناير ١٩٤٩ في الجناية العسكرية رقم ٣٨ سنة ١٩٤٩ بحيازة وإحراز أسلحة ومتفجرات وذخيرة، وحكم فيها على

مصطفى صدقي بالسجن لمدة "٥ سنوات".. تدخل القصر وحصل مصطفى صدقي ومعظم المجموعة على العفو الملكي!! وكان هدف يوسف رشاد من هذا العفو احتواء الضابط "مصطفى صدقي" ومجموعته لضمها للحرس الحديدي.. ويمكن القول بأن كل أعضاء هذا التنظيم بشكل أو بآخر كانوا على صلة بالقصر بخاصة الآتي أسماؤهم: – صاغ أ.ح مُحَّد رشاد مهنا من إدارة قسم القاهرة "من الضباط الأحرار فيما بعد"– يوزباشي حسن فهمي عبد المجيد من سلاح المدفعية "دخل الحرس الحديدي". – م. أول عبد الرؤوف نور الدين من سلاح الحدود الملكي و"دخل الحرس الحديدي"– م. أول مصطفى كمال من إدارة العمليات الحربية "دخل الحرس الحديدي وكان أحد قياداته".– م. ثان مصطفى عبد المجيد نصير من سلاح الفرسان الملكي. – م. ثان عبد الحميد عبد السلام الكفاني من سلاح الفرسان الملكي، انضم فيما بعد لتنظيم بقيادة مصطفى كمال صدقي قبض عليه ١٩٥٤ بمعرفة الثورة!!

وكذلك استغل "يوسف رشاد" صداقته لـ "أنور السادات[٨]" ليعمل معه في تنظيمه وتم ذلك عن طريق وقوف القصر معه من خلال مجموعته التي كانت ذات طابع مدني وقامت باغتيال "أمين عثمان" عن طريق "حسين توفيق"، واستطاع القصر أن يحصل على البراءة لأنور السادات!!

[٨].كانت هناك مجموعة مدنية هدفها قتل الإنجليز والعملاء لهم بقيادة: حسن توفيق، وسعد كامل إبراهيم كامل، وانضم لهم السادات في عملية اغتيال "أمين عثمان"، ولما كان هذا الاغتيال يتفق مع سياسة القصر فقد وقف معهم الملك للنهاية، حيث استطاع تهريب "حسن توفيق" الذي أدين في القضية وتسهيل هروبه لسوريا "٤ يناير ١٩٤٦".

بل إن هذه البراءة قد استغلها السادات في إعادة التحاقه بالجيش، حيث كان قد طرد منه في قضية التخابر مع الألمان ومعه حسن عزت.وبالفعل اشترك "أنور السادات" في إحدى محاولات اغتيال "مصطفى النحاس"

أما ناهد رشاد فكانت تقوم بتجنيد العناصر الجديدة للتنظيم من الجيش من الذين ليس لهم سابقة العمل السياسي، ولكنهم في نفس الوقت لديهم ولاء للقصر!! وليس خروجها للعمل العام والنشاط الاجتماعي مع أختي فاروق "فايزة"، و"فوزية" إلا لهذا البعد السياسي، وقد حصلت على رتبة "صاغ شرف" _ رائد حالياً _ وقامت بتجنيد "سيد جاد"، وهو أحد رجال الحرس الحديدي الأشداء وآخرين خلال زيارتها جرحى فلسطين عام ١٩٤٨، ولكن هذا "التنظيم المسلح الملكي" قد واجهه الفشل في أعماله المتعلقة بالتصفية الجسدية، الأمر الذي جعل الملك يعتمد على فئة أخرى

ظهرت في البوليس "القسم الخصوصي" في تصفية "حسن البنا"جسدياً.. (القضية رقم ١٠٧١جنايات قصر النيل لسنة ١٩٥١ وهي المعروفة بقضية مقتل الشيخ حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢) والمتهم فيها الأميرالاي محمود عبد المجيد واليوزباشي عبده أرمانيوس سرور والجاويش مُحَمَّد سعيد إسماعيل والأومباشيان أحمد حسين جاد، وحسين مُحَمَّدين رضوان.

ويلاحظ أنه في أوامر الداخلية العمومي في١٩٤٩/٢/١٠ برقم ٦٢ أنعم على كل من المتهم الأول والثاني "الضباط" بنوط الجدارة

الذهبي، وكان ذلك قبل "يومين" من ارتكاب الجريمة _ وقد كان كل من المتهمين من المشتغلين بالأمن السياسي "بقلم الضبط فرع ب" والذي عرف بالقسم المخصوص، وقد أثبتت التحقيقات الرسمية التي جرت بعد الثورة أن "اغتيال حسن البنا" قد تم بعلم القصر وبأمر صادر من رئيس الوزراء "إبراهيم عبد الهادي"!

قيادات الحرس الحديدي .. ورؤساء المجموعات به يتكون من:

عبد الرؤوف نور الدين	مرتضى المراغي
يوسف حبيب	حسن فهمي عبد المجيد
خالد فوزي	سيد جاد
مصطفي كمال صدقي	حسن التهامي
د. يوسف رشاد	بهجت بك
ناهد رشاد	أنور السادات

والغريب أن تنظيم الحرس الحديدي[٩] الذي تم اختياره من الجيش كان من ضباط ثوار بطبعهم، وغفل عنهم أن الضابط الثائر بطبعه يكون

[٩] - أشهر عمليات الحرس الحديدي كانت محاولات قتل "مصطفى النحاس" وتولتها: ناهد رشاد وزوجها، ولكنه نجا منها جميعاً الأولى حينما ألقى "حسن توفيق" - طبق تعليمات السادات وتحت مراقبته - بقنبلة على سيارة النحاس، ولكن السائق أزاد سرعته ليتفادى تراما فلم تصبه القنبلة، أما الثانية ففي أبريل ١٩٤٨ وفيها أخرج السادات من

من الصعب ترويضه،ولذا عمل السادات ومصطفى صدقي لصالح تنظيم الضباط "الضباط الأحرار"بل إن سيد جاد في مذكراته يعترف بأن كل ضابط في الحرس الحديدي قد حاول أن يبحث عن ظهر وحماية له في تنظيم الضباط الأحرار واستخدم في ذلك الطريقة البلدي : "إذا وقعنا تشيلونا وإذا وقعتم نشيلكم".

ولذا كان هناك تعتيم على نشاط الضباط الأحرار ضد الملك، ليس بسبب خيانة ناهد رشاد وزوجها رشاد للملك وإنما بسبب ازدواجية الولاء عند المجندين من الضباط في الحرس الحديدي، حتى إنه حينما طلب الملك فاروق رسمياً من وزير الحربية "حيدر باشا" طرد مصطفى صدقي من الجيش اعتذر لعدم وجود سبب، رغم أن الملك قد اتهمه رسمياً في محاولة اغتياله!!

ويبدو أن الخطوط قد تشابكت وتدخلت وبخاصة بعدما أثبت "مايلز كوبلاندي" في كتابه "لعبة الأمم" أن هناك اتفاقاً بين إنجلترا وأمريكا على أن الوقت قد حان لتغيير الملك، وكان ذلك في أكتوبر ١٩٥١

السجن ليلا ليشترك في المحاولة ثم عاد بعدها واشترك معه: عبد الرؤوف نور الدين ، وحسن فهمي عبد المجيد وعبد الله صديق، أما الثالثة ففي نفس السنة ١٩٤٨ وكانت بالمتفجرات واشترك فيها: مصطفى كمال صدقي، وعبد الرؤوف نور الدين، وفي بعض الروايات "أنور السادات"، وهي مشكوك فيها".

الفصل الثانى عشر

أخر ملكات مصر ناريمان "العروس الطفلة"

١٩٣٣ - ٢٠٠٥

" يجب ألا تصطحبيني ولديك شعور بالشفقة. لأن الشفقة لا تستمر"

"الملك فاروق لناريمان"

عند ترحيله لمنفاه بإيطاليا

لم تستطع فتيات البارات والراقصات والمغنيات الممثلات أن يجعلن الملك سعيداً فقد كان فاروق بالرغم من كل حياته العابثة، رجلاً تقليدياً، فكان كل ما يجده فيهن أنهن خليلات! وكان هو يريد زوجة لدرجة أن السفير الجديد لهاري ترومان "جيفر كافري"، وهو رجل راق وصل لتوه إلى القاهرة بعد أن خدم كسفير في فرنسا، قد أبلغ وزير الخارجية الأمريكي "دين أتشيون" أن فاروق حاول أن يقوم بعمل صلح مع فريدة ولكنها قامت برده، ورفضت حتى أن تبدأ الحوار مع فاروق، إلى أن يتخلص من بوللي وثابت ،وجالهان، وأندراوس، وبدا مفضلاً الوحدة على الخيانة، في البحث بشكل جاد عن امرأة أخرى! وقد لاحظ كافري أن الملك قد بدأ بالفعل في نشر مجموعة من المتطلبات في الملكة الجديدة المنتظرة.

- أن تكون الابنة الوحيدة لوالديها اللذين يجب أن يكونا قد طعنا في السن لكي لا ينجبا طفلاً آخر!
- ولا يجب أن يجري في عروقها أي دم سوري أو لبناني، أو تركي أو دماء أجنبية أخرى!
- يجب أن تكون من الطبقة المتوسطة العليا لا من طبقة الباشوات.
- يجب أن تبلغ من العمر ١٦ عاماً وأن تكون قادرة من الناحية الجسدية على الحمل والولادة!

وكان "الجواهرى" أحمد نجيب أحد _ بل أخلص _ المعاونين لفاروق في مجال غرامياته النسائية؛ كان ذلك معروفاً عنه هو وبعض الأسماء الأخرى مثل: كريم ثابت، وبوللي، وأندرواس ،وهم من أشهر الأسماء حتى أن شهرتهم تفوق أقطاب السياسة في مصر!!

ولم يكن هناك عمل قام به فاروق أكثر إهانة للطبقة العليا المصرية من منح بائع المجوهرات أحمد نجيب لقب باشا؛ فقد كان الرجل يفرز النساء كما يفرز الحلي والأحجار، يعرف الكريم من الفالصو والثمين من المضروب وله طريقة خاصة؛ إن عينه تكون على العرائس.. ليأخذ مجهود كل عريس في البحث والتقصي عن بنت الحلال ويخطف كل ذلك ويرسله للملك، ولم يكن الحال كذلك فقط، فقد اتفق مع كريم ثابت على لعبة "صندوق الكنز" يلعبانها لصالح الملك على كل من يريد أن يتملقه ويكسب رضاه، وكان علي أمين أحد ضحايا هذه اللعبة حينما قرر أن يقدم هدية للملك فنصحه كريم ثابت بأن يشتري علبة شيكولاتة يحبها

الملك من عند الجواهري أحمد نجيب، حيث اعتاد أصدقاء الملك المقربون إليه أن يهدوه منها في مناسباته السعيدة!

وقام علي أمين بزيارة أحمد نجيب وسأله عن علبة الشيكولاتة التي يفضلها الملك فقدم له صندوقاً كتب عليه الثمن ١٥٠ جنيها وكتم علي أمين دهشته وخرج على أن يحضر المبلغ ويعود لتسليمه له، وحينما عرف أن هذه لعبة لدفع الإتاوة حيث يقوم الملك بعد ذلك بإرجاع نفس الصندوق لأحمد نجيب فيرد له أحمد نجيب مبلغ ٩٠ جنيها!! فقام علي أمين بشراء علبة فاخرة من الشيكولاتة كلفته ١٠ جنيهات فقط سلمها لكريم ثابت، وحين علم الملك بمقلب علي أمين هاج وماج فقد اعتبره يستخف به بعد أن علم بسره!! هذا هو أحمد نجيب الجواهرجي وهذه بعض خدماته التي كان يقوم بها للملك لهذا فإنه حينما يتوسط للملك، في أمر فإن الناس تعودت أن تعد أصابعها خلفها!!

وقد مكنت علاقة نجيب باشا الجواهري بـ "أصيلة صادق" إحدى زبائنه أن يكتشف المرشحة التالية للزواج من فاروق، إنها ناريمان صادق في السادسة عشرة من عمرها، وابنة وحيدة، ومن عائلة برجوازية ودماؤها مصرية تماماً، مسلمة، عذراء، ومن الواضح أنها تمتلك الخصوبة، وكانت هناك خصلة شقراء ظاهرة جداً في شعرها البني وكانت بشرتها بيضاء صافية وشفتاها حمروان قانيتان"

وقد وصف تقرير سري من السفير البريطاني السير "رونالد" عائلة صادق والد ناريمان بالمصطلح العربي "بلدي" التي تعني الأرياف وتشير إلى المركز الاجتماعي المنحدر، فقد كان والد ناريمان حسين فهمي صادق بيروقراطيا يعمل سكرتيرا عاماً لوزارة المواصلات ولم يكن يتمتع بسمعة طيبة بخصوص نزاهته. ويقول "رونالد كامبل" "إن تقدمه في خدمة الحكومة يرجع ــجزئياًــ إلى أن زوجته كانت على علاقة حميمة بإبراهيم دسوقي أباظة باشا وزير المواصلات تحت رئاسة النقراشي، وأنه كل من والد ناريمان ووالدها اللذين كانا يقطنان مصر الجديدة لهما سمعة سيئة بخصوص ابتزاز الأموال"!

ولم تكن هذه هي المعضلة الوحيدة أمام أحمد نجيب الجواهرجي، وإنما كانت هناك مسألة أخرى، فقد كانت ناريمان مخطوبة رسمياً إلى د. زكي هاشم المرشح للحصول على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة هارفارد والذي اشترى بالفعل خاتم الخطبة من نجيب باشا وكان هاشم هذا أنيقاً، شبيهاً بالبومة، من نوع الخطاب الذين يعتبرون أنفسهم من دواعي فخر وسرور أي أسرة مصرية؛ ولكن مصطفى صادق عم الملكة ناريمان يقرر بأنه كان هناك عريسان معاً لناريمان أحدهما النقيب صلاح الشعرواي ابن الشعرواي باشا مدير سلاح الطيران الملكي، والآخر دكتور زكي هاشم، وأنه هو وأم ناريمان السيدة أصيلة كانا يفضلان الخطيب صلاح الشعرواي، إلا أن زكي هاشم قد تقدم مباشرة لأبي ناريمان وقرأ معه الفاتحة.

وبينما الحوار على أشده حول الخطيب الأفضل كان القدر يخفي شخصاً آخر هو الملك فاروق ذاته!! ذلك فقد قام نجيب باشا بدور الخاطبة تماماً وقرر ألا يبعد فاروق عن ناريمان فرشى عرافاً أقنع فاروق بأنه سيرزق بطفل من عذراء شقراء، وبعد ذلك رتب الأمور لناريمان ليتصادف مرورها على محله الموجود في شارع الملكة فريدة "وكان ذلك أثناء العمل على تغيير اسم الشارع" عندما يكون مقرراً لفاروق أن يكون هناك؛ ولأنه يعلم أن منزل ناريمان هو نوع من المنازل تحكمه المرأة السيدة "أصيلة" فقد ركز جهوده معها تاركاً الأب حسين فهمي صادق – غير المتحمس لهذا الزواج _ بعيداً عن الموضوع فقد كانت أصيلة كما وصفها أحمد نجيب الجواهرجي "دجاجة تصيح بصوت الديك"

وقد أوضحت له بأن ابنتها ناريان غير مرتبطة ارتباط الحب (بتاع بنات الأيام دي) وأن هذه الخطوبة زواج عائلات "حاجة كده أبوها مصمم عليها، لأن البنت فايرة وزرع بدري"؛ بل إنها أوضحت له أن عريس ناريمان زكي هاشم لا يعجبها لأنه نحيل وضئيل جداً لدرجة أنها تعتبر أنه من المستحيل أن يحملها من على الأرض ليلة زفافها!!

ويبدو أن الأم كانت تفهم ابنتها إلى أقصى درجة، لأن ناريمان قد سجلت مذكراتها في جريدة "منزل السيدات" بعد ثورة ١٩٥٢ ووصفت أول مقابلة مع الملك في متجر نجيب في حجره الخزينة بقولها:

"وجدت نفسي أتحدث مع الملك كأنني أعرفه طوال حياتي، فقد كانت له طريقة خاصة في الاستماع وقد شجعني الملك فاروق على التحدث وجعلني أشعر أن كل ما أقوله مهم له، وقد أذهلني منكبه ومعصماه القويان المغطيان بالشعر الأسود فقد كان قوي البنية ضخمة مثل رجال الشرق الأوسط، وهو النوع الذي يعد جذاباً بالنسبة للنساء جميعاً، ولم أستطع أن أمنع نفسي من المقارنة بينه وبين "زكي هاشم" المدرس بمدرسة تافهة، شارد الذهن دوماً، وربما ترغب كل امرأة _ خاصة في الشرق _ في زوج تشعر بجانبه أنها ضعيفة فالإسلام علمنا أن أزواجنا أسيادنا، ومن دواعي السرور أن يكون للسيد مظهر جسماني وليس مجرد صوت يذكرنا بواجباتنا"!

ومع طوال اتصال فاروق اكتشف زكي هاشم أن خطة زواجه تم إلغاؤها فأرسل بمسرحية حمقاء للصحافة في ديسمبر عام ١٩٤٩ بصف شعوره ويتعامل ببكائيات الرجل الذي سرقت حبيبته!! وقد عجلت هذه العلاقة بين الملك وأسرة "حسين فهمي صادق" بوفاة الأخير حينما حضر الملك إلى منزله ومكث عشرين دقيقة طلب فيها من ناريمان أن تعد له فنجان قهوة، وحينما انصرف ترك جزءاً من سيجاره "الهافانا" فحاولت ناريمان أن تأخذه كتذكار لتريه لصديقاتها في مدرسة الأميرة فريال "نفس المدرسة التي خرجت منها مظاهرة ضد الملك حين طلق فريدة ورددت ناريمان نفسها نفس الهتافات "خرجت من بيت الدعارة إلى بيت الطهارة"!! إلا أن والدها ضربها لذلك ونتيجة لمشادة عائلية أصيب الأب

"بالسكتة القلبية" وكان ذلك قبل إعلان الخطوبة وقد ذهب فاروق للعزاء _ وبأمر منه _ سار في الجنازة رئيس الوزراء!!

وفي صباح أحد الأيام جاءت مجموعة من البنائين إلى فيللا صادق وبدأت في بناء سور مرتفع حول الفيللا وسألت الأرملة والدة ناريمان، لأنها لم تطلب ذلك فقيل لها أنها "أوامر ملكية" وشعرت "أصيلة هانم" بالسعادة فقد اقتربت أن تكون حماة الملك فاروق.. كل هذا ولم يصدر أي تصريح رسمي بنية الملك للزواج رغم أن الملك فاروق قد أعجبته لعبة الرسائل الغرامية فاستمر جسرها بينه وبين ناريمان يرسم لها قلوباً تقطر بالدماء وترد عليه بخطابات مقتبسة من كتب الرسائل الغرامية الصفراء! وزيادة في المراهقة كانت توقعها بشفتيها بعد أن تلونها باللون الأحمر!

وقد سأل الصحفي "سليمان الحكيم" في فبراير عام ١٩٩٤ عم الملكة ناريمان "مصطفى صادق" الذي أتم الزواج بعد أبيها مع الملك _ وهو يعيش الآن بدار المسنين بالمهندسين _ لماذا لم يرفضوا هذا الزواج ولماذالم يرفض مصطفى صادق نفسه هذا الزواج وهو طيار ويعلم أن أخاه والد ناريمان مات وهو غير راض عن هذه الزيجة؟! وكانت إجابة مصطفى صادق:

"إن الأميرة فاطمة طوسون رفضت لأنها أميرة، وحينما رفضت هربت للخارج، فعلى أي حجر تستطيع ناريمان أن تستند إذا رفضت فاروق؟ إنها واحدة من عامة الشعب وأبوها مجرد موظف في وزارة

المواصلات، أي في الحكومة التي يحكمها فاروق، ثم إن مدير سلاح الجو الملكي طلب مني أن أخفي خبر خطبة ابنه لناريمان عن الملك وأنه سبق له أن طلب يد ناريمان مني؛ إن مُحَّد مصطفي الشعرواي باشا على سن ورمح كان خائفاً يرتعش لمجرد أن ابنه قرأ الفاتحة معي من أجل ناريمان! "

ولأن فاروق نفسه تزوج بنفس الطريقة من فريدة أوقف السفينة وكان عليها أبوها وهو قاض محترم واحتجزه ضباط البوليس بل إن زوجته قبض عليها من منزل إحدى صديقاتها وقادوها إلى بيتها في الإسكندرية وهي مذعورة خائفة. فإذا كان فاروق قد فعل كل ذلك ليعلنهم بطلب يد ابنتهم فماذا كان يفعل لو أنهم رفضوا أو أننا رفضنا!!!

وحينما سأله "سليمان الحكيم" عن كيفية حدوث الخطوبة وكيف ومتى كان تاريخها!! قال له مصطفى صادق: "سؤالك خبيث، فأنا وناريمان عرفنا بخبر الخطوبة من الإذاعة ثم إن فاروق كانت له وجهة نظر تتمثل في تدشين وإعداد ناريمان قبل أن تصبح ملكة فسافرت إلى أوروبا ستة شهور وبجواز يحمل اسماً غير اسمها واستمرت هذه الفترة المدة ستة شهور زادت قليلاً حينما أجريت لها عملية زائدة دودية على غير انتظار، فقد كان عليها أن تتعلم اللغات وبخاصة الفرنسية، فقد كان فاروق مغرماً بسماع "الأكساء" الفرنساوي من النساء، وقد أشرف عليها في هذه الفترة زوجة السفير في روما ويبدو أن المدة قد طالت حتى أن فاروق قد نسينا لدرجة أنني أرسلت إلى بوللي برسالة أن النقود قد بدأت تتبخر منا ومع ذلك لم يزرنا فاروق في روما، كان يريد أن يكون كل شيء سراً، بل إننا قد سمعنا

أنه ذهب إلى فرنسا مع المغنية "آني بريه" لتغني له أغنية اسمها "النيل" إنه حينما لاحظ أن الممثل الفرنسي "جان أمو" يظهر دائماً مع "بريه" وأن هناك عاطفة تتحرك بينهما رفع سماعة التليفون وطلب زوجته "ماريا مونتييه" وحضرت فعلاً لتأخذ زوجها الممثل.. المهم أن فاروق قد حكى لي ذلك بمنتهى السهولة!!

وأثناء ذلك قام زكي هاشم بالتحدث عن غرام فاروق الجديد مع خطيبته السابقة، وأن البوليس قد هاجم منزله وقلبه بحثاً عن أي صور تجمع بينه وبين ناريمان، وبينما نحن في روما صدر في قصر عابدين تكذيب للشائعات يقول إن قصة غرام فاروق الجديدة لا أساس لها من الصحة!!"

ويبدو أن رحلة ناريمان ودروسها أحيطت بالسرية في روما، وكما أكد لها فاروق: "ولا تخافي يا عزيزتي. أينما تذهبين ستكونين محاطة بجدار حماية لا يمكن اختراقه"

وعاشت ناريمان في فيللا "سافوني" وهي المنزل السابق للعائلة المالكة الإيطالية التي كانت تعيش في هذه الفترة في الإسكندرية، وتم إعطاء ناريمان "هوية جديدة"، تعرفت على أنها بنت أخت السفير المصري "عبد العزيز بدر"، وبالطبع تخيلت ناريمان أن بائعي التحف في المستقبل سيقولون أن هناك ملكتين نامتا على هذا السرير: واحدة من أوروبا، والأخرى من مصر!! وتم توظيف الكونتيسة "ليلي مارتلي" لمرافقة ناريمان وتعليمها

السلوكيات العامة، وإيتيكيت البلاط، وكان لها أيضاً مدرسة چامنيزيم لتدريبها على النظام والثقافة الخاصة بالجسم...

واتباعا لآراء فاروق اللغوية، كانت اللغة الإيطالية تستخدم للأغاني، والألمانية للفلسفة، والانجليزية للتهرب الضريبي، والفرنسية للحب والأطفال واللعب، وذاكرت ناريمان اللغات الأربع، لدرجة أنها لم تجد وقتاً لعمل أي شيء آخر، وذلك على الرغم من انتشار الشائعات السيئة والتي تقول أن الهدف من إقامتها في إيطاليا هو أن تحمل طفل فاروق، فإذا كان ذكرا يتزوجها، وإذا كان الطفل أنثى، عندئذ سيكون الوداع!!

ولاحظت المدرسة الإنجليزية أن ناريمان ليس لديها إدراك سياسي ولديها أفكار ملكية عن المجوهرات والملابس، وتعتبر باريس هي عاصمتها المثالية لا لندن ولا روما، وكانت لديها أيضاً معرفة ضئيلة بفاروق ويبدو أنها راضية بأن توضع في مخزن بارد حتى يرى فاروق الوقت المناسب لإخراجها مرة أخرى، وكان هناك تركيز كبير على الاهتمام بوزنها أكثر من أي شيء آخر في عملية تعديلها وإعدادها، وكان الهدف هو منعها من الزيادة في سمنتها أكثر من ١١٠ رطلاً، وقد تم إعطاؤها نظاماً من الحمامات التركيةلخفض وزنها إلى الوزن المثالي عند فاروق!!.

وفي ١١ فبراير ١٩٥١ أعلنت الخطوبة رسمياً، وفي ٦ مايو ١٩٥١ عقد القران، فبعد ١٥ عاماً من تولية الملك بالتمام والكمال، دخل فاروق غرفة الخديوي إسماعيل في قصر عابدين، وتشابكت يده مع يد ناريمان

تحت منديل حريري لإتمام عقد الزواج، وكان والدها قد مات منذ عدة شهور بأزمة قلبية، وقد قام فاروق بتعيين عمها "مُحَمَّد علي صادق" سفيراً لمصر في هولندا وأعطاه لقب "بك" ، فقد كان يصنع لنفسه عائلة!!

وقد قامت "ناريمان" بارتداء ثوب الزفاف الساتان الأبيض المرصع بعشرين ألف ماسة والذي أعد لها خصيصاً في بيت أزياء "جيرمان ليكومت"... ووصلت برقيات التهنئة والهدايا من جميع أنحاء العالم. أرسل الرئيس ترومان أربع فازات كريستال، وأرسل ملك إنجلترا جورج سيارة كبير الحجم من الفضة، وأرسل ستالين مكتباً صغيراً للكتابة صنع من أحجار نادرة لفاروق وبالطو فرو "سموري" أسود كاملاً لناريمان، ومن سويسرا "جاءت ساعة ذهبية": أما هيلا سلاس فقد أرسل للعروس فازة ذهبية مرصعة بالجواهر.

وقد أصدر فاروق مرسوماً ملكياً بأن يتم الاحتفال بزواجه من ناريمان بصورة تفوق أي احتفال أقيم في القصر من قبل...!

لكن الكاتب الانجليزي "هيوج ما كليف" يقول: "ولكن أي مرسوم ملكي لم يكن قادراً على إرغام الشعب المصري على الفرح والهتاف لملك فقدوا فيه ثقتهم"!

وجاء شهر العسل واستمر مع ناريمان ثلاثة أشهر!! كان ينفق فيها فاروق ألف جنيها في اليوم الواحد وأخذ عروسه إلى "تورمينا" بجزيرة صقلية ثم إلى "كابري" و"فينسيا"، ومنها إلى "سويسرا" ثم كان وبدأ هجوم

الصحف على هذا الإسراف، وأثير هذا السخط في جميع الأوساط السياسية والشعبية، وقد علق شيخ الأزهر الشيخ "عبد المجيد سليم" على إسراف فاروق قائلاً عبارته الشهيرة "تقتير هنا... وإسراف هناك" فما كان من فاروق إلا أن أصدر قراراً بفصله فوراً، ويقال إن فاروق أصدر قراره وهو يجلس إلى مائدة خضراء للقمار!! فما كان من بعض شيوخ الأزهر إلا أن اتفقوا على أن تكون خطبة أقرب جمعة عن "الخطبة في الإسلام"، ونشروا حديث الرسول الكريم والمسلم للمسلم "لا يبيع على بيعه، ولا يخطب على خطبته" وعن طبيعة العلاقة بين الخطيب وخطيبته في الإسلام، فكان ذلك سبأ علنيا للطريقة التي بدأت بها علاقة فاروق بناريمان!

وقد كان ذلك مثيراً لاضطراب ناريمان ذات الـ ١٧ عاماً وقد ذكرت في مذكراتها في تبرير الإسراف في شهر العسل أو ثلاثة شهور العسل "إن شهر العسل الذي أمضيناه تكلف ثلاثمائة ألف دولارا". وهذا يعني نصف قرش "تعريفة" تحمله كل فرد في مصر، وهذا بالضبط ما دفعه الشعب للعائلة المالكة، ولكن ذلك لم يؤد إلا إلى دفع قدمها الصغيرة بقوة وعنف داخل فمها الملكي حينما أشارت الصحف إلى ما يمكن أن يفعله هذا المبلغ لو أستخدم لصالح الفقراء إنه يكفي شراء الخبز لكل فقراء مصر لمدة شهر تقريبا.. شهر خبز، بدلاً من شهر عسل!!

فعل فاروق كل شيء من أجل الولد. ولد بأي ثمن!! فالولد يعني ولي العهد..!! وولي العهد يعني بقاء العرش لأولاده، وأولاده يعني الوراثة لأولاد أولاده، إنها مسألة حياة أو موت، استمرار أو فناء!!

إنه منذ علمه بحمل ناريمان وهو يردد في أذن مصطفى صادق "هاولع فيكم لو جت بنت"، يقول لناريمان "سأخرب بيتك لو لم يأت الولد"، حتى أن مصطفى صادق أخذ يراجع كشوف مواليد عائلة ناريمان ولم يخف انزعاجه عندما اكتشف أنها عائلة يغلب عليها إنجاب البنات!! ولذلك قيل بأن فاروق أصر على حضور عملية الولادة بنفسه، حتى يأمر الطبيب بالتضحية بالأم إذا كان الجنين ذكراً، إذا لزم الأمر ذلك!!

في الساعة الثامنة من صباح الأربعاء ١٧ يناير ١٩٥٢فتحت الملكة الصغيرة ناريمان عينيها بصعوبة، وسمعت د. إبراهيم مجدي يقول: مبروك ولي العهد يا مولاتي، وتمتمت بعبارة: "يا ما أنت كريم يا رب".. ونامت وقد يكون نومها لأول مرة طبيعياً هادئاً منذ زواجها من فاروق!!

وكان ملك المستقبل أحمد فؤاد يزن سبعة أرطال وابن سبعه شهور، وكان أول شيء فعله أن تبول في وجه طبيبه فكرمه فاروق بلقب الباشاوية بعد مولد ولي العهد، وقد علق د. مجدي بعبارة أنه نال شرفين، وهو يمسح بالمنشفة بول ولي العهد!! وهنا قال فاروق لناريمان: حسنا فعلت يا نني، وهو اسم الدلع الذي أطلقه فاروق عليها، كانوا يدلعونها في المدرسة الثانوي بناني، فسماها الملك "نني" ولم يحاول أن يفعل ما فعله مع صافيناز بجعل اسمها يبدأ بحرف "ف"!!

وقد كرس فاروق كل وقته لابنه الجديد حتى أنه كان ينام على فراش موضوع إلى جانب سرير ناريمان، حتى يكون قريباً من أحمد فؤاد، وبالرغم

من كل هذا الاهتمام فقد وعد ناريمان بألا يدللا ابنهما حتى لا يفسد، وألقى عليها قطعه شعر كتبها "كيلنج": "وإذا استطعت أن تتحدث مع الجماهير وتحافظ على فضيلتك أو مشيت مع الملوك ولم تفقد اللمسة المشتركة في جميع الرجال، فلك الكون كل شيء موجود بداخلك والشيء الأكثر من ذلك. إنك ستكون رجلاً.. يا بني".وهي نفس الأبيات والنصيحة التي تركها أحمد حسنين باشا في خزينته ووجهها إلى فاروق!!

والمدهش أن الشعب لم يفرح، أدهش ذلك ناهد رشاد وزوجها، ولكن حرب الكراهية والسباب الشعبية كانت قد بدأت منذ طلاق فريدة، وبدأ الغمز واللمز في الشارع المصري. نفس ما تعرضت له الملكة نازلي أم فاروق من قبل! إن فاروق كان ابن سبعة شهور، وها هو ابنه أحمد فؤاد ابن سبعة شهور أيضاً. وقالوا إن الشخص الوحيد الطبيعي في هذه العائلة الملكة فريدة.. إنها تلد بعد تسعة شهور!! وإذا بزجل بيرم التونسي الذي ردد ضد الملك فؤاد الأول يوجه في مولد الأمير فؤاد الثاني

"والبنت ماشية من زمان تتمخطر، والغفلة زرعة في الديوان قرعة أخضر، والوزة من قبل الفرح مدبوحة، والعطفة من قبل النظام مفتوحة، ولما جت تتجوز المفضوحة، قلت اسكتوا خلي البنات تتستر"! ..وكان هناك هتاف خفي "ناريمان.. ناريمان.. ابنك ليه عنده سنان!!"

وفجأة وصلت رسالة من الملكة فريدة: "إنني سعيدة جداً بأن أعز أمانيكم قد استجيب، فأقدم إلى جلالتكم التهاني، وأسأل الله أن يبارك في ولدكم وأن يجعل منه أميراً عظيماً"!

وعلق على هذه الرسالة فاروق بأنها تشبه الابتسامات الصفراء التي يتبادلها الملاكمون قبل الجولة الأولى!! "فلقد تمنى فاروق أن ينتقم من امرأتين: أمه نازلي، وزوجته فريدة. الأولى كسرت سمعته والثانية حطمت رجولته"، وهذه العبارة لعادل حمودة.

وبإنجاب ولي العهد انتهى العسل وبدأ قرص النحل، انتهت مهمة ناريمان، كانت مجرد رحم!! لم يعاملها فاروق كأنثى وزوجة لها كيان واعتاد معها على طريقة لحل المشاكل وابتلاع الفضائح هي المال!! ففاروق هو التطبيق العملي للمثل الفرنساوي: "إذا أحضر الزوج لزوجته هدية؛ فإن عشيقته هي التي تكون اشترتها لها" يقول لها: إذا أنجبت ولي العهد سأشترى لك عقداً زمرداً، وحينما أحضر له بوللي بعد وصوله من إيطاليا حسناء من بلاد الإسبجيتي ابتلعت ناريمان الإهانة بسيارة كاديلاك!!

وتفجرت المشاحنات بينهما وبخاصة في المنفى ووصلت إلى الردح الملكي، والإهانة أمام الخدم، وأصبح يسمع بينهما هذا الحوار: "أنت جزمة في رجلي" بل إن أمين فهيم، خادم الملك ذكر أن فاروق ضرب ناريمان علقة ساخنة حتى أن وجهها تورم وأصبح بها آثار رضوض وإنها رضيت أن تبتلع ذلك وتكفي "على الخبر ماجور" إذا أعطى لها فاروق ١٠٠ ألف جنيها وقالت: "أنا ما ببعش ترمس!! مائة ألف جنيها يعني مائة ألف جنيها.. إنه الآن خائف من الفضيحة وإذا لم يدفع الآن سأخرج للناس بالكدمات وسأفضحه".

واستسلم فاروق ودفع وهو يقول مزمجراً: "هذه عقلية كباريهات لا عقلية قصور، مائة ألف جنيها من أجل علقة؟! إنك تشبهين الراقصة العلقة بكذا وهي عندها الليلة بكذا، آه على ملكات آخر زمن!!".

واستمرت هذه الطريقة "الناريمانية _ الأصلانية" نسبة لناريمان وأمها أصيلة هانم، فإنها حينما حضرت لتهدئ الجو بينهما وضعت شروطاً للتصالح كلها طلبات مالية، وإلا تأخذ ابنتها معها في يديها!!

أما شروط مدام أصيلة فهي:

- الحصول على التاج الماس "دريايم" الذي أعطاه فاروق لناريمان ليلة الزفاف.
- إعطاء ناريمان نسبة ٢٠ ٪ من هدايا القران الملكي.
- كتابة خطاب للحراسة في مصر لتفصل بين أموال ناريمان وأمواله حيث وضعوها تحت الحراسة.

وأخيراً تذكرت ست اصيله شيىء المعاملة، وقالت: "عاملها كويس يا سي فاروق!!" وانفجر فاروق قائلاً: "طظ"!! والمعنى أنها لا شيء؛ فناريمان في نظر فاروق "لا هي أم، ولا هي زوجة، ولا هي ملكة، ولا هي إنسانة، ثم إن كل أحلامها في العرش والترف والماس تحولت إلى كوابيس ومرض وإهانة"..

جاء ولي العهد فلم يجد العهد ولا الكرسي ولا العرش ولا حتى أمه!! جاء في الوقت الضائع.. أضاع أبوه عرشه وميراثه، وقد سأل صحفي الملكة نازلي: "ما رأيك بناريمان زوجة لابنك فاروق؟" وقالت له على الفور: "إنها ليست سوى امرأة عادية الآن"، وسألها من جديد: "هل كنت راضية عن هذا الزواج؟!" فقالت: "إن فاروق يكرر نفس الأخطاء، تزوج فريدة وهو صغير عليها جداً، وتزوج ناريمان وهو كبير عليها جداً"، وسألها: "ما رأيك عن مشاكلهم؟!" قالت: "أقرأ في الصحف الأمريكية والإيطالية أخباراً كثيرة عن حياته وشذوذه، والواقع أن ناريمان كانت تعتقد أن زوجها فاروق لن ينسى موقفها الإنساني الذي وقفته معه وهو يغادر مصر، على الرغم من المشاحنات المستمرة بينهما وأنه سيحفظ لها ذلك من باب مبادلة الوفاء بالوفاء، ولكن فاروق لم يتغير!! وتحققت نبوءة الملك أحمد فؤاد الأول الذي كان يردد دائما "ابني فاروق سيكون آخر ملوك أسرة مُحَّد علي باشا، فالبلبل لن يغرد لنا بعده". أما أحمد فؤاد الثاني، فهو ملك في "اللفّة" ملك بحسب المآل، هذا المآل الذي طمع فاروق أن يأتي، ولكنه لن يأتي أبداً!!"

ففي ٢٢ أبريل **١٩٥٣** حضر إحسان عبد القدوس إلى مدينة "كان" ضمن وفد صحفي وتقابل مع أمين فهيم في فندق "ماجستيك" وطلب منه أن يخطر الملك بأن عهد الملكية قد انتهى وأنه عليه أن يوفق أوضاعه، ثم نصحه بأن ينقل للملك بأن يبدو مؤيداً للثورة، حرصا على راحة عائلته، وقال له أمين فهيم: "يا أستاذ إحسان أنا بصفتي سكرتيراً للملك لا أستطيع أن أبلغه ذلك ولكن...أرتب لك معه مقابلة!" ولكن فاروق هاج

وماج وهدد بقتل "إحسان عبد القدوس" فإنه لم ينس له تحقيقاته الصحفية عن الأسلحة الفاسدة، فاضطر أن يخبره أمين فهيم بما سمع وبذلك يكون فاروق قد علم قبل "٥٥" يوما بسقوط الملكية، حيث أعلنت الجمهورية رسمياً في ١٨ يونيو ١٩٥٣

وفي سنة ١٩٥٤ وقع الطلاق بين فاروق وناريمان بعد أن تنازلت عن قضية النفقة التي رفعتها عليه في١٢ مارس ١٩٥٣ وتنازلت عن حقها في حضانة طفلها ولم يبق لها منه إلا صورة كبيرة وكافولة!!

الفصل الثالث عشر

حافية على جسر الملك

"إما أن تتزوجني يا فريد أو ارقص في عابدين"

سامية جمال

كانوا يسمونها "راقصة مصر" لأنها رقصت أمام الملك فاروق في "دوفيل" على شاطئ الريفيرا الفرنسية! وكانوا يسمونها "الراقصة الحافية" لأنها خرجت عن المألوف ورقصت حافية القدمين في الحفلات والأفلام ومشيت وراءها بعد ذلك جميع الراقصات؛ أما لقب "راقصة مصر الرسمية" فقد منحه لها فاروق بنفسه، ومن يومها صارت الراقصة الوحيدة التي تدخل قصر عابدين وترقص في حفلات الملك: الخاصة، والعامة!! مع أن تحية كاريوكا سبقتها ورقصت في قصر عابدين في زواج الملك فاروق من الملكة فريدة...

إنها سامية جمال.. الفراشة الفرعونة للرقص الشرقي، فلاحة من قرية "ونا" بمركز الوسطى ببني سويف ولدت في ٢٧ مايو ١٩٢٤ وهي أحد مواليد برج الثور الذي تحكمه الزهراء، وكل مواليده من أصحاب المواهب في الأدب والفن وحب الحياة.

وفي بداية الخمسينيات عادت إلى مصر من أمريكا، في وقت جاءت فيه الثورة وخرج الملك.. لتجد سؤالاً على لسان الجميع يقابلها: "ما هي قصتك مع الملك فاروق؟! هل تزوجت من الأمريكي عبد الله كينج لتهربي منه؟!! لماذا لم تتزوجي من "فريد الأطرش"؟! من هن الراقصات اللائي كن معك في قصر عابدين؟!

وفي سنة **١٩٥٤** توجه الصحفي الكبير "م. ص" إلى شقتها في عمارة "ليبون" بالزمالك وقدم لها قلماً فاخراً ومجموعة أوراق وقال لها: ياريت تكتبي مذكراتك، وضعي شروطك ولن نختلف، وقاطعته قائلة: لكني يا أستاذ لا أعرف القراءة والكتابة مع أنني أجيد الإنجليزية والفرنسية جيداً، وأضافت من خلال ضحكتها العالية.. لا تندهش أو تتعجب فإن حياتي مليئة بما هو أعجب وأكثر غرابة.

وتألق وجه الصحفي الكبير: لا بأس لتحكي هي ويكتب هو.. قولي يا سامية هانم ؟! وقالت: ولكني ليس عندي ما أقوله عن جلالة الملك فاروق؟! وأرسل لها في اليوم الثاني أحد الصحفيين الصغار فأهم ما عندها لا تريد أن تقوله الملك "فاروق"!! وبدأت تروي حكايتها منذ البداية، ولكنها حكاية البنت الفلاحة التي استطاعت أن تنقل اسمها من دفاتر الأحوال المدنية إلى أفيشات شوارع الفن في الأربعينات والخمسينيات من "زينب مُحَمَّد خليل" – وهو اسمها – إلى "سامية جمال" ونشرت الصحف والمجلات الفنية حكايتها على لسانها:

"أبي نزح من بني سويف إلى القاهرة بعد ولادتي بأسبوع واحد، وأقمنا في بيت قديم بجوار جامع سيدي الحسين.. ووالدي تزوج من اثنتين: الأولى فلاحة من الشرقية وأنجب منها أربعة صبيان وبنتاً، أما الزوجة الثانية فكانت أمي مغربية الأصل ورزقت هي الأخرى بولد واحد وبنتين أنا أصغرهما، فأنا آخر العنقود.. ماتت أمي.. السياج الذي كان يحميني من مؤامرات زوجة أبي الأولى التي أصبحت في يوم وليلة هي الآمر والناهي في البيت أثناء غيابه. أما في وجوده فهي تتفنن في إثارته ضدي ثم ينهال على جسدي النحيل ضرباً بالعصا حتى أفقد الوعي، هربت من البيت إلى أختي المتزوجة وعشت معها أعواما طويلة ثم انتقلت إلى الحياة مع جارة لنا كانت تسكن في نفس الشارع.. كان واحد من أقاربها يعمل بفرقة الراقصة "بديعة مصابني" وعندما رآني شعر بأني أمتلك مواهب كثيرة ترشحني وتؤهلني للعمل بالفرقة، وبالفعل كان أول ظهوري في رأس السنة _سنة ١٩٣٩_

"أصبحت تسليتي الوحيدة الجلوس في الشباك المطل على المقاهي أستمع للراديو إلى أن خطف أذني صوت جديد هز كل كياني كان هو صوت فريد الأطرش في أغنية "باحب من غير أمل"، وتمر الأيام ويزداد حبي لصوته الجميل وعشقي لأنغامه حتى اشتريت مجلة فنية وجدت صورته فيها فاحتفظت بها وأخفيتها في مكان أمين لأراها كل يوم. وهكذا تعلقت بفريد قبل أن أراه أو أعمل معها. وفي فيلم "انتصار الشباب" غمرتني فرحة غامرة لأني اشتركت في رقصة جماعية ورأيت فريد الأطرش، وتنبه فريد لي بعد فيلم "تاكسي حنطور" ومثلت معه فيلم "حبيب العمر" وفيه

كان مولد حبنا الذي عاش واستمر سنوات عديدة ولكن شاءت الأقدار أن ننفصل في هدوء.

وسألها الصحفي قاطعا الاتفاق الذي تم بينها وبين "م. ص" أن تقول ما عندها ولا يسألها أحد. لماذا لم تتزوجي فريد الأطرش؟! وردت بلا اعتراض: لقد عشت مع فريد الأطرش ٨ سنوات لا يربطنا إلا الحب. فقلت له أعتقد أن الأوان قد جاء لنتزوج، فرماني بكلمة أصابت قلبي، وأقفلته قال: "لن أتزوج من راقصة!!"

"وسارت بي الحياة من نجاح إلى شهرة إلى نجومية، وعرفت خلال المشوار الطويل شخصيات عظيمة وأمراء وباشوات وكبراء لكن لم أشعر بالحب نحو أحدهم حتى تعرفت إلى زوجي الأول وكان أمريكيا اسمه "شبرد كينج"، أسلم وتزوجنا وسافرت معه في رحلة زواج إلى أمريكا، ولكن زواجي لم يستمر طويلا "سنتين" عدت بعدها لبلدي لأستأنف حياتي الفنية،

ويذهب "مُحَمَّد وجدي" لها والغريبة أنها تفتح قلبها وذكرياتها له.. لقد سألها: هل فاروق هو السبب في أن يتركها فريد؟! هل هي التي فضلت الملك على الموسيقار؟!

قالت له: لقد كان هناك "عمدة" ثري، زبوناً دائماً لصالة بديعة، أعجب بها وعرض عليها الزواج، ولكن قلبها كان وقتها مع "فريد الأطرش"، ولكن اللي يحب ما يكرهش ذي ما بيقولوا .. فقد وقف معي

وكان يحضر ومعه زبائن كثيرة من أصحابه ويهللون ويصيحون يطلبونني، ولما كانوا يمثلون مواردًا مالية للصالة فقد قررت بديعة أن أرقص يومية رقصة منفردة وكان للقرار أثره السيئ في نفوس الزميلات، حتى أني ذهبت يوماً لمنزل الست بديعة وطلبت منها أن تقبل اعتذاري عن الاستمرار معها من كثرة مقالب الزميلات، حتى أن تحية كاريوكا اشتركت مرة في أحد هذه المقالب وقطعت أجزاء من بدلة الرقص قبل نمرتي بلحظات!! ولكن الست بديعة رفضت وضاعفت أجري..

المهم أنه عندما فكر فريد في فيلم "حبيب العمر" واحتاج لفلوس، تقدم العمدة وعرض عليه الدخول شريكاً في الإنتاج بشرط واحد "أن أكون أنا بطلة كل أفلام الشركة" ولكن الشركة انفضت بعد ثلاثة أفلام!! بسبب دسائس "فؤاد الأطرش" أخو فريد عن "العمدة" وتصوره لعلاقة عاطفية بيننا!

ولم يقف فؤاد عند هذا الحد بل تدخل فيما بيني وبين فريد عاطفياً، وجاءني وقال لي: "أنتي فين مكانك من أمير من أسرة الأطرش؟". وأعتقد أنه هو السبب في عدم زواجنا، فقد كان مؤثراً جداً على فريد وأخته أسمهان.

يعني ولا كلمة ولا حرف عن فاروق!!

ويكتب مُحَمَّد وجدي في ذكرياته التي نشرها مؤخراً في مجلة "كلام الناس" ورغم صداقاتنا كانت تصر على الصمت والاعتذار عن كتابة

مذكراتها.. وعندما كانت في أمريكا خلال فترة إقامتها سجلت خواطر، ولأنها تجهل القراءة والكتابة فقد طلبت سكرتيرة تجيد اللغة العربية وقامت بإملاء صفحات من خواطرها بعنوان "زوجي العزيز" وتحدثت عن الرجال الذين عرفتهم في حياتها ولكنها بعد عودتها احتفظت بهذه الخواطر في دولابها الخاص ورفضت نشرها ورغم أن السكرتيرة سربت اسم ١٧ شخصية عرفتهم سامية جمال، إلا أنه لم يكن بينها: فاروق، ولا بليغ حمدي، ولا رشدي أباظة، وإن كان من الممكن أن يفهم سبب عدم ذكر الآخرين لأنها لم تكن عرفتهم بعد، فإن عدم ذكر فاروق يعني أنها لم يكن بينها وبينه علاقة واضحة محددة"

أما هذه المذكرات الخاصة فإن ابن أختها اللواء جلال سعيد يقول عنها إنه قبل وفاتها بثلاثة أعوام انفجرت ماسورة مياه في عمارة ليبون التي تسكنها سامية ويسكنها عدد من الفنانين المشاهير، وغرقت شقة جمال في مخلفات المجاري ووصلت المياه _للأسف_ إلى دولاب صغير كانت تحتفظ فيه بكل أوراقها وصورها على امتداد رحلتها الفنية وضاعت ثروة فنية من المذكرات والصور في المياه الآسنة. وبكت يومها سامية جمال واعتبرت ما حدث فالاً سيئاً لأنه مسح كل تاريخها وألقى به في الوحل!!

ولكن حكايتها مع الملك كانت شائعة قوية صدقها الناس، وكأنها حقيقة وأصبح الجميع ينسج على هذا المنوال دون أدلة حقيقية واضحة، فمثلا نشر الأستاذ عمر عبد العزيز رئيس تحرير مجلة مسامرات الجيب ١٩٥٢ كتاباً كله بالرمز إلا قليلاً وكتب عن راقصة دخل عليها الملك

أثناء تغيير ملابسها وكمن في حجرتها، ولم تستشعر إلا ويده على جسدها العاري، وبعد ذلك خرجت ورقصت أمامه في انسجام ووضع صورة لظهر هذه الراقصة وهي ببدلة الرقص ورغم أنه في مصر وقتها كان كثير من الراقصات "ببا _ حكمت فهمي _ تحية كاريوكا _ سامية جمال _ نعيمة عاكف" إلا أن الناس رأسها وألف سيف أن هذه صورة سامية جمال!! هكذا من ظهرها.. إنها نفس الطول نفس الشعر!!

أما الفنانة تحية كاريوكا والتي عرفت الفنانة سامية جمال منذ ٢٥ سنة _١٩٣٩_ بكازينو بديعة مصابني فتقول: أنا وسامية اشتركنا في حاجات كثيرة، فقد طورنا الرقص الشرقي وهربنا بالزواج في أمريكا وتزوجنا مع رشدي أباظة "بالطبع لم تذكر أنهما أيضا ارتبطتا بالملك فاروق"

ثم تذكر أن سامية كانت مختلفة عن معظم الراقصات فهي ترقص بشياكة، ولها طلعة مميزة على المسرح، ثم أنها أدخلت الكثير من التعديل على بدلة الرقص فجعلتها بألوان قوس قزح وأضافت إليها "السيرما" _تطريز معين _ وأذكر أننا ومعنا رشدي أباظة سافرنا لمدة شهر معاً إلى لبنان، والناس كانت تستغرب أنه لا يوجد بيننا إحساس بالضغينة أو الجرح، لقد كنا أخوات وأكثر.

ثم تذكر شهادة على درجة من الأهمية "كانت سامية عاطفية جداً وأذكر أنها تألمت وكانت صدمتها بالغه حينما صدق فريد الأطرش كلام أخيه عنها وكانت النتيجة أنهما تركا بعضهما بعد قصة حب وسنوات

طويلة من العمل سوياً" أي أنها تؤكد ما قالته سامية نفسها لم يكن فاروق سببا في الهجر بينهما!!

وحينما توفيت سامية جمال بعد أن أجريت لها جراحة في مستشفي مصر الدولي تم استئصال تسعين في المائة ٪۹۰ من أمعائها خلالها، كان هناك تلغراف عزاء من "أمين مُحَمَّد فهيم" سكرتير الملك السابق فاروق، وتذكرت الصحافة الرجل وذهبت تسأله، فإذا به يؤكد أنه لم تكن هناك علاقة من أي نوع بين الملك وسامية، وأن ما أشيع عن أن الملك أعجب بسامية لم يكن صحيحاً. وكل ما حدث أن فاروق كان يقضي الصيف في جزيرة كابري، وكان يتناول العشاء في أحد الملاهي الليلية التي تصادف أن كانت سامية جمال ترقص فيه وقد صفق الملك لها مع الجمهور بشكل عادي، ولم يعاملها بشكل خاص. ومن المعروف أن الملك فاروق حين ظهرت سامية جمال على المسرح الفني في الأربعينيات كان مرتبطاً بفتاة فرنسية اسمها "سيمون دي لهامار" وحينما رقصت أمامه في كابري كانت علاقته متوطدة مع "آنى بربيه"

وقد استضافت مجلة فنية لبنانية "سمير صبري" بعد وفاتها ليتذكر ذكرياته معها وقد قال بالحرف الواحد: "إنها أصيبت بصدمة بالغة حينما قال لها أحد أفراد أسرة فريد أنت فين مكانك من أمير من أسرة الأطرش؟! وقررت أن تنجح عالمياً وذهبت إلى فرنسا وكانت هي الفنانة المصرية الوحيدة التي قدمت استعراضات هناك وكان يحضر هذه الاستعراضات الملك فاروق الذي أطلق عليها "راقصة مصر الأولى"،

وبالمناسبة هى لم يربطها بالملك فاروق أي علاقة سوى أنها كانت ترقص في الاحتفالات والمهرجانات التي يحضرها".

ولكن "مصطفى أمين" هو الذي كتب "**٢٥**" صفحة كاملة عن علاقة جسدية بينها وبين الملك فاروق في كتابه الجميل "ليالي فاروق"، وهو المرجع الوحيد لهذه الحدوتة الذي تعتمد عليه الكتب الصفراء التي تكتب عن فضائح فاروق والكتب الحمراء التي يهمها حجرة نوم الملك!!

وقد كتبها بطريقة روائية اشتهر بها، ولكنه لم يقل شاهدت أو تأكدت، وإنما قال سمعت من فريد الأطرش، أي أنه نقل من لسان فريد.. أما فريد فيقول: لقد قالت لي سامية نفسها!! مع أن سامية جمال لم تقل ولا كلمة ولا حرف عن فاروق!! ولهذا وضع مصطفى أمين الرواية بين قوسين ونحن نفعل مثله، وننقل عنه، وللقارئ حرية التفكير..

يقول مصطفى أمين: "ذات يوم دخل فريد الأطرش إلى مكتبي شاحباً أصفر الوجه،كرجل لم ينم منذ عدة أعوام، وكان يرتجف كالخائف، وكان أشبه بجثة هامدة تجلس على كرسي.. قلت له: مالك يا فريد. قال:خطفها. قلت: مين خطف مين؟.. قال وهو ينظر حواليه في رعب: "الملك خطف سامية جمال".. وأردت أن أعرف منه التفاصيل، وأفهمته أن الصحفي كالقسيس، وأنه يستطيع أن يعترف للصحفي مطمئناً إلى أن الاعتراف سر مقدس، لن يخرج من فم الصحفي، وقلت له: أنني أعطيه كلمة شرف ألا أقول شيئاً ما دام فاروق ملكاً.. قال فريد الأطرش: "يعني

إلى الأبد!!" قلت: "من يعرف ما تحسبه مستحيلاً اليوم، قد يبدو ممكنا بعد أيام". وقام "فريد الأطرش" إلى الأبواب فأغلقها جيداً، ثم اقترب مني، وراح يهمس في أذني بسره الخطر وكانت قصة مروعة.. كان ذلك في عام ١٩٤٩"

ولأن القصة تستغرق ٢٠ صفحة من الكتاب بهذا الأسلوب الروائي الجميل فأنا بعد هذه البداية ألخصها

الزواج المستحيل:

سامية: اسمع يا فريد أنا جئت لأطلب إليك أن تجيبني بصراحة هل سنتزوج أم لا؟!

فريد: لماذا هذا الموضوع الآن؟ إننا نحب بعضنا، ونحن أسعد حالاً من جميع المتزوجين الذين نعرفهم

سامية: لقد أعطيتك مهلة عدة سنوات، وانتهت المهلة ويجب أن تقرر.

ثم التفتت إلى فريد فجأة، وقالت: "باي.. سأرقص الليلة في عابدين"، وبقي "فريد الأطرش" ينتظر عودتها، ولكنها لم تعد، وبدأ نور الفجر يشقشق، وكانت سامية تقيم في بيت فريد الأطرش، وكانت لها شقة أخرى استأجرها لها فريد في الزمالك، وسأل عنها "فريد" في الشقة الأخرى فعلم أنها لم تعد أيضاً. وذهب فريد إلى بيتها في الزمالك، ووقف في نافذة

البيت ينتظرها وحوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً وقفت سيارة زرقاء، ونزلت منها سامية جمال. ولمح فريد قائد السيارة فإذا هو "أنطونيو بوللي" مدير الشئون الخصوصية في القصر الملكي.

حكايتها مع فاروق:

صرخ فريد الأطرش، وأمسك يدها يضغطها ويلوي ذراعها ويقول لها: "قولي، ماذا فعلت مع الملك"، وقالت سامية: "سأقول كل شيء.. أترك يدي.. ولا تضربني". وجلست سامية تروي قصتها:

كانت الحفلة الساهرة في القصر، وكان "فاروق" جالساً بين حاشيته يضحك ويلعب ويقهقه، وكان في كل يد كأس، وكان في يد "فاروق" كأس من شراب أخضر قال لسامية إنه نعناع، وكان حول "فاروق" بضع نساء يتطلعن بعضهن إلى بعض في غيرة باسمة، يتبادلن القبلات وكأنهن يتبادلن الصفعات، وكان فيهن الجميلات وفيهن الدميمات، وكانت أثوابهن جميلة وغالية، ولكن سامية لم تلبث أن رأت ثوبها العادي أكثر جمالاً وأغلى ثمناً..

وما لبثت "سامية أن شعرت أنها الخيار المخلل الذي سوف يفتح شهية "فاروق"، رأته بعينيه وهي ترقص، فإذا التقت عيناه بعينيها تظاهر بأنه غافل عنها وهو يراها، وأحست سامية بسعادة لأنها تنتزع الملك السابق من كل هؤلاء وفجأة مال عليها الملك "فاروق"، وقال:

- هل سترقصين ثانية؟

قالت سامية: كما تأمر..

وفوجئت "سامية" بفاروق يقول لها :

- لا أريد أن ترقصي...

ثم أشار إلى الخدم وقال:

- اطلبوا من التخت أن ينصرف ..

وظنت "سامية" أن هذا إيذان لها بالانصراف، وتهيأت لتقوم، وكان يبدو عليها التعاسة، أنها لن ترقص مرة أخرى، ولكن "فاروق" مد يده إليها، وأمسكها في يده وقال:

- التخت يذهب فقط.. أما أنت فسوف تبقين..

ثم مال "فاروق" عليها وقال لها:

- سأتركك الآن، وسيخبرك "بوللي" بما يجب أن تفعليه..

وأقبل بوللي على سامية، يدعوها إلى الركوب في سيارة "فاروق"، ورأت "فاروق" يجلس إلى عجلة القيادة، ويفتح لها الباب.. وأسرعت تجلس إلى جواره في المقعد الأمامي وكأنها تحلم.. واقتربت السيارة من مدينة حلوان فأشار لها "فاروق" إلى بيت على شاطئ النهر، وقال لها:

- هذا ركن فاروق.. سأصحبك إلى كل السهرات، سأجلس بجواري في المجالس، سأجعلك راقصتي الرسمية، سأجبر باشوات هذا البلد أن يحنوا رءوسهم لك، سأجعلك تشعرين أنك أحسن من أي سيدة في مصر.. ولكن بشرط..

- ماذا تطلب؟

- أن تقولي لي كل شيء بصراحة، ألا تكذبي علي، أن تقوليلي أنك تحبيني عندما تحبيني، وأنك تكرهيني عندما تكرهيني..

- أعدك بذلك

- إذن، لماذا تشاجرت مع "فريد الأطرش"؟

- لأنه رفض أن يتزوجني..

- إنني مستعد أن أرسل لفريد الأطرش من يطلب منه أن يتزوجك بأمري، فإذا رفض فسوف أسجنه، وأنفيه من مصر، أو أقطع رقبته،

وجذبها فاروق من يدها إلى داخل ركن "فاروق" وقال:

- إن الجو بارد هنا !! تعالي نعود إلى القاهرة ..

وسار "فاروق" أمامها، وسارت "سامية" وراءه، ثم توقف "فاروق" قليلاً: "ما رأيك في أن نمضي الليلة هنا، إنك ستنامين في غرفة الملكة"..

وأمضت سامية جمال الليلة في غرفة الملكة في ركن فاروق، واستيقظت في الصباح فلم تجد "فاروق"، وإنما وجدت "بوللي" يدعوها إلى أن يوصلها بسيارته إلى دارها.. وقد شعرت "سامية" بخيبة أمل، إن "فاروق" اختفى دون أن يودعها، وبغير أن يحدد موعد لقاء جديد.. ولم تفهم كيف يحدث هذا.. لقد مشى "فاروق" الساعات الطويلة يناجيها ويناغيها، اعترف لها بحبه، وركع على قدميه في محراب غرامها، فأغمضت عينيها، لتدخل فردوسه الموعود، ولما فتحت عينيها لم تجده.. وبحثت "سامية" بعينها في أرجاء الغرفة عن العاشق الملكي فلم تجده.. وسألت بوللى: أين ذهب؟ ومتى يعود؟.. قال "بوللى": إنه إذا ذهب لا يعود..

ولا ينسى "مصطفى أمين" أن يحبش روايته فينهيها بمفاجأة: ثم مضت الأيام، وظن الذين حول "فاروق" أنه نسي "سامية جمال" ولم يبق إلا أغنية يرددها: "إنك الإغراء".. ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب "فاروق" ودخلت لجنة الجرد القصور الملكية لتبحث فيه عن مستندات وأسرار فاروق.. وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكي، فوجدت فيه مجموعة صور "سامية جمال" وبجوارها أسطوانة محطمة: أسطوانة الأغنية المشهورة: "إنك الإغراء.. إنك الإغراء"[١٠]

المهم أن هناك عدة صدف غريبة في حياة سامية جمال فكل منهما هي وفاروق أحب حرف "الفاء" وكانت معها ميدالية مفاتيح فضية عليها

---

[١٠] أغنية فرنسية تقول كلماتها "أنت جئت لي. وكنت وحيداً. كان يجب أن أعرف. أنك الإغراء..أنك الإغراء. هناك قلبي خذيه وقولي لن نفترق أبداً فأنا عبدك .. عبدك أنت .. أنك الإغراء .. أنك الإغراء".

الحرف "F" وقيل أنها تقصد فريد الأطرش أما الناحية الأخرى من الميدالية ففيها قلب!![11] ثم أنها في يوم زواجها رزق الملك فاروق بحلمه الذي كان ينتظره من الملكة ناريمان رزق بابنه "أحمد فؤاد الثاني" كان ذلك في صباح الأربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢_ بينما كانت هي تعقد قرانها على المسيحي شبرد كينج الذي أعلن إسلامه عند زواجها وقال: ليس أسهل من ذلك في مصر.. أشرب فنجان قهوة تركي مع شيخ من رجال الدين وأوقع قسيمة، وحينئذ أصبح مسلماً!!

وبينما كانت الطائرة تأخذها إلى أمريكا، كانت مسرحية "لزقة إنجليزي" تعرض على المسرح الريحاني والناس تقف طوابير لترى فيلم "النمر" بطولة أنور وجدي ونعيمة عاكف وكانت جوارب النايلون معجزة نسائية في شوارع القاهرة.. وسمسون أكستر أشهر أنواع السجائر والفيلم الأجنبي "خذني بعاري" يجد إقبالاً من الطبقة الأرستقراطية!!

[11] وجدت هذه الميدالية مع مجوهرات لها في احد البنوك المصرية قدرت قيمة المجوهرات بـ ٨٠ مليون جنيه مصري!!

الفصل الرابع عشر

أيرما تعلن: كنت زوجة لفاروق!!

"الملكة المصرية كليوباترا.. سرقت اثنين من أفضل قادتنا: قيصر وأنطونيو.. فلماذا لا تفعلها إيطالية لمرة واحدة مع أحد ملوك الشرق؟!!"

من مذكرات: إيرما كابريس

فجأة وبلا مقدمات، طلب أمين فهيم "سكرتير فاروق" من السلطات المصرية العودة لمصر، بحجة مرض والدته، ووافق الرئيس جمال عبد الناصر بسرعة على الطلب، وبمجرد حضوره حدد له السادات الذي كان يتولى وقتها الإشراف على جريدة الجمهورية موعداً معه.

وفي جلسة جمعت السادات وأمين فهيم سمع فيها السادات أخبار فاروق في المنفى وتفاصيل حياته وبعدها طلب من أمين فهيم كتابة مذكراته عن هذه الفترة في جريدة الجمهورية وكتب فيهم أكثر من عشرة حلقات ثم توقفت هذه المذكرات وعين في رئاسة الجمهورية وعمل في نفس الوقت سكرتيراً لمطلقة فاروق الملكة ناريمان، وقيل وقتها أنها أرادت أن تستفيد من اتصالاته في استرداد أموالها التي أودعتها في سويسرا من حصيلة بيع

عدد "٤٤" قطعة من المجوهرات قدرت قيمتها سنة ١٩٥٤ بـ ١٠٠ ألف جنيها، وكان مما جاء في هذه المذكرات:

(١) أن الملك فاروق ترك وصية للملك سعود بن عبد العزيز عهد فيها بأولاده للملك ليكونوا في كنفه وتحت رعايته وحراسته، وأوصى بألا يكون لزوجته السابقة ناريمان والدة ابنة أحمد فؤاد، ولا لفريدة والدة بناته أي حق في تركته. وأنه يعهد إلى سكرتيره "أمين فهيم" ومربية بناته "سيمون تابوريه" أمر أطفاله وتدبير شئون زواج البنات وفق شروطه التي أعلنهما بها، وكانت هذه الشروط: أن يكون الزوج مسلم، وأن يكون غنياً، وألا يكون من ضباط الثورة الذين عزلوه.

(٢) أن الملك على علاقة بفتاة إيطالية من أسرة فقيرة اسمها "إيرما كابريس" وأنها توغلت في حياته حتى أصبحت تقيم معه في بيته تحت سمع وبصر بناته، وأن أمين فهيم قد حذر الملك من أن مثل هذه العشيقة التي تكاد أن تكون رسمية لا يجب أن تنجب منه، وأنه يعتقد أن الملك يتخذ التدابير التي تمنع حدوث الحمل.

(٣) أن الملك يعيش في إيطاليا في بحبوحة من العيش وأنه هرب المجوهرات الملكية إلى إيطاليا وأن تهريب الذهب قد بدأ خلال سنتين قبل خلع فاروق وقيام الثورة، حيث قرر أمين فهيم أن الملك كان يحول الهدايا الذهبية التي تأتي إليه إلى سبائك في معمل صغير أقيم خصيصاً لذلك في قصر عابدين وأن الذين كانوا يهربون النقود

والسبائق الذهبية هم "أنطونيو بوللي والسياسي أندرواس وحسن عاكف".

(٤) أما أغرب ما قاله أمين فهيم أن الملك له صديق هو فرنانديز وهو من الأعضاء البارزين في عصابة "آل كابوني" وأنه اتفق معه على تخليص بوللي من سجنه في مصر وأن فرنانديز يريد أن يكرر عملية رجال هتلر عند اختطاف موسوليني من سجون إيطاليا، ويستعد ويستعين لذلك بطائرة كندية ورجال وأسلحة أمريكية؟!!

والشيء المضحك إن بوللى في ذلك الوقت كان حراً وأفرج عنه وبقي في القاهرة وافتتح مطعماً فيها حيث لم يتوقف عن الإدلاء بالأماكن التي أخفى فيها فاروق ثروته، ولم يترك سراً واحداً يعرفه إلا وأعلنه للبوليس، بل أن البوليس عندما قام بتفتيش بيته ووجد فيه عشرين رطلاً من الحشيش قال بوللي: إنها خاصة بالملك فهو لا يشرب الخمور ولكنه يحب الحشيش!! والمهم تغيرت كل المعلومات التي أدلى بها "أمين فهيم"، الوصية ألغاها فاروق بعد أن أصبح الملك سعود خارج السلطة وأخرج اسم سكرتيره الخاص عم أمين فهيم منها وكذلك مربية أولاده، وأعاد كتابتها بجعل النصيب الأكبر للثروة لأبنه أحمد فؤاد متصوراً أن النقود قد تسانده في استعادة عرش أجداده!! في الوقت المناسب، وأعلنت جريس كيلي أنها الوصية على أحمد فؤاد ابن فاروق.. إلا شيء واحد لم يتغير الفتاة الإيطالية إيرما كابريس، سندريلا التي ظهرت في حياة فاروق فأراد أن يقوم بدور الملك الأسطوري وينقلها من الكنس والمسح إلى الحياة

الأرستقراطية ولم تكن في الحكاية فردة حذاء ضائعة عند هروب سندريلا من القصر فالفتاة التي عرفها فاروق حافية وابنة سائق تاكسي ولكنها الأقدار!!

وحينما ظهرت الصور في المجلات الأجنبية وأغلفة الصحف كان من الواضح أن الوصف الذي خلعه عليها أمين فهيم مختلف تماماً.. فقد وصفها السكرتير السابق للملك فاروق: بأنها النسخة الإيطالية للمغنية الفرنسية أني بريبه صغيرة، ومثيرة، وغاوية للغناء، ولعله أراد أن يقرب الصورة للقارئ لمذكراته في ذلك الوقت فقد كانت آني بريبه آخر نساء فاروق قبل اقترانه بالملكة الثانية "ناريمان" وكانت حكايته معها في أواخر ١٩٤٩، ١٩٥٠. وقد انتهت حكايتها معه بظهور الممثل الفرنسي "جان بيير" في مصر فقد هامت به وأحبته وضربت بتهديدات فاروق لها عرض الحائط فلم يجد إلا طريقة قديمة ليعلن انتصاره أرسل سراً لزوجته الممثلة "ماريا مونتز" التي وصلت فجأة للقاهرة وعادت بزوجها تسحبه لفرنسا.

أما "إيرما كابيس مينوتولو" والتي يقول عنها الإيطاليون "إيرما كابس روتوتالو" أي إيرما القادرة فهي "آني بيريه مضروبة في ٣" على الأقل. غجرية شقراء، عيون واسعة، وشفاه غليظة، وصدر منتفخ، شيء سينما فيليني. إنها المقاسات الإيطالية في حين أن آني بيريبه المقاسات الفرنسية البيتيه.

وكان من الممكن كتابة قصة حياتها مع فاروق عبر مجلدات وكتب سبق تعرضت لذلك فهي المرأة الرسمية الأخيرة وأطول امرأة عاشت مع فاروق في المنفي أكثر من ١١ سنة، ألا أنها أراحت من ذلك فقد قابلها الصحفي الكويتي أحمد الجار الله في ١٩٩٠، وفجرت قنبلة حينما اعترفت بأنها كانت حاملاً في شهرها الثاني من الملك وفقدت جنينها عند وصول النبأ المشئوم بوفاته في ١٧ مارس ١٩٦٥.

وفي ١٩٩٧ ذهب الصحفي "رضا حامد – مراسل أخبار اليوم في روما" ليقابلها فور إعلانها الاستعداد لكتابة مذكراتها والتي عنوانها "كنت زوجة الملك فاروق" وقالت له: لقد طلبوا مني حقوق طبع ونشر وتوزيع قصتي مع "الملك" في الولايات المتحدة وفرنسا، وأيضاً إيطاليا، ولكنني أفضل التنازل عن حقوق النشر لدار مصرية، لأن أحدا من مصر لم يتصل أو يطلب فقد صدر الجزء الأول من مذكراتها في إيطاليا وفيه تقول: "ليس عيباً أو ضد قوانين الحب أو الجغرافيا والتاريخ أن يقع ملك عربي شرقي في حب إيطالية، فقد أخذت كليوباترا المصرية اثنين من أفضل قادتنا الزوج القيصر والعشيق أنطونيو، وقد أخذني فاروق وهو نصف ملك وذهبت إليه وأنا نصف أميرة فأنا لي تسعة من أفراد عائلتي كانوا بطاركة في الكنيسة الكاثوليكية.. لقد قررنا أنا وفاروق الزواج، وقمنا بإعلان ذلك أمام الأصدقاء، لكن لأنه لم يكن زواجاً معترف به في الديانة الإسلامية أو من جانب الكنيسة الكاثوليكية لم يكن ممكناً تسجيله رسمياً. وقد ذهبت لإمارة موناكو بخصوص عمل وضع رسمي لجنين في أحشائي من جلالة الملك، ولكن جاءت الريح بخبر غرق السفينة.. مات فاروق وتلقيت النبأ وأنا

حامل في شهري الثاني في مونت كارلو كان الاتفاق أن يأتي فاروق لنعيش حتى أضع المولود هناك في هدوء، ولكن عندما أتاني الخبر غادرت مونت مارلو وفي اليوم الثاني لعودتي نقلوني إلى المستشفي لأفقد جنيني للأبد.

ومن يشاهد الفيلم الذي أنتجه فردريك ميتران الصحفي والمذيع بالتليفزيون الفرنسي "ابن شقيق رئيس فرنسا" عن الملك فاروق فسوف يراني في جنازة الملك في شوارع روما في إبريل سنة **١٩٦٥** كنت أمشي خلف النعش الملفوف بعلم مصر الأخضر القديم بجوار ابنه البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً وخلفنا مباشرة بنات فاروق في ملابس الحداد ومعهن الملكة فريدة. هنا فقط احتللت مكانتي الحقيقة أمام الحقيقة الوحيدة الأكيدة في حياتنا "الموت" ظهرت كملكة ثالثة لفاروق لا يستطيع أحد إبعادها عنه!!

وتقول إيرما: لقد جاء الملك فاروق إلى إيطاليا ليعيش في منفاه الاختياري بعد ثورة **٢٣** يوليو عام **١٩٥٢**، وفور وصوله مع الملكة ناريمان زوجته، أقاما في جزيرة كابري، وكان أول لقاء لي معه مثيراً للغاية؛ فقد كان أبي وقتها رئيساً لنادي التجديف الإيطالي بمدينة نابولي. كان ذلك منذ حوالي **٤٠** عاماً، وكان نادي التجديف الإيطالي يضم أعضاء من بين نبلاء أوروبا وأقام أبي مأدبة غذاء تكريماً لفاروق وزوجته "الملكة ناريمان". وكنت وقتها طفلة صغيرة في السابعة وتم اختياري لتقديم باقة الزهور "للملك" أثناء مأدبة الغذاء، وتقدمت نحو "صاحب الجلالة" وانحنيت أمامه وقدمت له باقة الزهور بين تصفيق الحاضرين. وانتهت مهمتي عند هذا

الحد. ومرت الأعوام وفي ثاني لقاء لي مع "الملك" كان عمري ١٥ عاماً، كنت قد حضرت مع والدتي إلى شاطئ كابري وفي كازينو "كانزون ديل مار" الذي كان يمتلكه نجم موسيقى إنجليزي هو جراسي فيلدز قابلت فاروق، وكان هناك إحساس متبادل بالإعجاب حين لمحني بالبكيني، وتقابلت عينانا وخلع نظاراته الداكنة وحملق في.

وقد تأثرت جداً به من النظرة الأولى كان في عينيه اللون الأزرق والأخضر في تداخل غريب وشعرت بأنني أقف أمام التجسيد البشري لأبي الهول لم تزعجني ضخامة حجمه، بل شعرت أن هذه الفخامة جزء من ملكيته، وشعره الأصلع، بدانته، نظارته الداكنة كل هذه الأشياء جعلت منه ملكاً حقيقاً وليس صبياً. رغم أنه لم يجاوز عمره في هذا الوقت اثنين وثلاثين عاماً، وفجأة نهض فاروق ومعه محام مهم من نابولي وحرك شعري الأحمر في حنان وسمعت المحامي يذكره بأني الفتاة التي قدمت له الورود في نادي التجديف..

وفي اليوم التالي رد لها فاروق الجميل بإرساله مائة وخمسين وردة على الفندق التي كانت تقيم فيه مع والدتها، وعلى الرغم من أن إيرما ووالدتها كان المفروض أن يبقيا في كابري طوال هذا الشهر إلا أن وصول الورود من فاروق جعل الأم تعد حقائبها وتعود مع ابنتها إلى نابولي. السيدة كابيس مينوتولو كان وجودها في هذه الظروف غير مرغوب فيه على الإطلاق لقد كانت سمعة فاروق في استهتاره مشهورة على المستوى العالمي، وبالإضافة إلى ذلك كان رجلا متزوجاً، كانت الزوجة الثانية الملكة

ناريمان التي انبهر بها وهي تبلغ من العمر ستة عشر عاماً "تماماً كما كان الوضع بالنسبة لزوجته الأولى فريدة" لقد كانت هذه الزوجة تعيش معه هي وابنها الطفل فؤاد وبنات فاروق الثلاثة من فريدة وهن فريال وفوزية وفريال حيث كانت عائلة فاروق عندها ولع بالحرف "ف" كان والده فؤاد يظن أن هذا الحرف يجلب الحظ فسمى أخواته الأربع فوزية، فايزة، فائقة، فتحية..

لم تكن تريد والدة ايرما أن تنضم ابنتها إلى عائلة "ف"، ولكن كان الملك مخلوعاً من عرشه منذ وقت قصير فقط وكانت لديه أساليبه الملكية، بحث عن عنوان إيرما في نابولي وأخذ يرسل لها صحبة كبيرة من الورود كل يوم وكانت والدتها تعترض على هذه الورود وتتخلص منها فوراً. ثم بدأ يطلب إيرما تليفونياً ولكن لم يسمح لها بالرد على التليفون، ذات يوم كانت والدتها بالحديقة ورفعت إيرما سماعة التليفون. لقد كان الملك يريد أن يعرف رأيها في الورود التي يرسلها وسألته إيرما أي ورود؟ ودخل فاروق في الموضوع فوراً بلغة إيطالية سليمة وبصوت قوي وحنون ومقنع لا يدعو للشك على الإطلاق أخبرها أنه يحبها وأنها الشعاع الوحيد في ليله الطويل في هذا المنفى كان يريدها أن تصبح ملكته الثالثة.

كيف يمكن لفتاة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً أن تقاوم مثل هذا الشيء؟.. وبعد ذلك اختفي فاروق ولم يرسل وروداً ولم يطلبها تليفونياً لقد انتهى الحب الملكي قبل أن يبدأ.

وفي سبتمبر رجعت إيرما إلى المدرسة الثانوية في "أسكولا برنسيستا مافالدا" وقد جعلتها أمها تخجل من نفسها بدرجة كبيرة، فلم تستطع إيرما أن تخبر أصدقاءها بشيء عن قصتها مع الملك، إلا أنها عند خروجها من المدرسة لم تجد سائقها ووجدت بدلاً منه سكرتير الملك فاروق "أمين فهيم" في سيارة رولزرويس عليها علم مصر الأخضر القديم وتحايل عليها حتى ركبت وانطلقت السيارة بها إلى أحد الجبال وصعد بها لقمته، وهناك كان فاروق بعينيه الغامضة التي تشبه عين أبي الهول وكان أول شيء قالته، إنها قلقة على سائقها أكد لها فاروق أن السائق في أمان وأن سيوصلها إلى المنزل بعد ربع ساعة وأخبرها فاروق مرة أخرى أنه يحبها وأنها تعني الكثير له.. ردت إيرما وهي ترتعش وتذكرت بعض الافتراءات التي قالتها لها والدتها عن كل النساء، آلاف النساء، ضحك فاروق بأسلوب مألوف جعلها تشعر بالراحة. إن الآخرين لا يعنون أي شيء له ولكنها تعنى كل شيء بالنسبة له. وعرض عليها أن تأتي معه:

تعالى معي لتصبحي ملكتي الثالثة.. لعب بشعرها مرة أخرى ولكن هذه المرة انفجرت في البكاء وخرجت من العربة وأسرعت إلى أعلى الجبل للعربة ألفاروميو حيث كان سائقها منتظراً. وعقدت اتفاقاً معه إذا لم ينطق بشيء لن توشي به، ووافق السائق على ذلك.

مر على هذه الحادثة أسبوعان ولم تسمع شيئاً من فاروق الذي كان يعيش مع أسرته في ضيعة كبيرة خارج روما في جبال الألب كانت المدينة تسمى "جروتا فيراتا" بجانب القصر الصيفي للبابا عند كاستل جاندوفلو

في أثناء الفسحة، اقترب منها بواب المدرسة وأخبرها بأن لها مكالمة تليفونية. وإذ بالملك فاروق يخبرها هاتفياً أنه سيرسل لها باقة من الورود في اليوم التالي وفي هذه الصحبة زهرة واحدة صناعية.. ابحثي عن هذه الزهرة وافحصيها بدقة، بدقة شديدة ثم اتصلي بي.

وفي اليوم التالي وصلتها باقة كبيرة من الورود عند البواب. بجانب الصخب الشديد للمواسير والغلايات أخذت إيما الورود الرقيقة وأخيراً وجدت الوردة الصناعية وفتحت الوردة وأسكتها الذهول داخل الوردة كان خاتم ياقوت كبير مرصع بالجواهر. وطلبت إيرما فاروق في تليفونه الخاص بيدها المرتعشة وأخبرته بأنه ليس مفروضاً أن يقدم لها شيئاً كهذا.. وضحك فاروق قائلاً أنه يجب أن يقدم لها مثل هذا الخاتم ولكنها تعجبت لماذا أنا، لماذا أنا بالذات وأجابها لأنك مختلفة لأنك طفلة نقية لأنني أعبدك وطلب منها ببساطة أن تفكر فيه ولو ساعة واحدة كل يوم ووعد أن يراها بعد عودته إلى نابولي بعد أسبوعين

ولكنها كانت تفكر في فاروق ٢٤ ساعة في كل يوم، واستطاع سكرتيره مرة ثانية أن يجدها وأخذها لفاروق في غرفة خاصة في أحد المطاعم البحرية ولم يفعل فاروق معها أكثر من إعطائها خطاباً لتقرأه في المنزل، وكان الخطاب أكثر إثارة من الخاتم الياقوت في الوردة الصناعية، سكب كل أحاسيسه على الورق ووقع على الخطاب "الملك فاروق".

وتستطرد إيرما في جملة توضح أنها كتبت مذكراتها حديثاً "إنني حينما شاهدت حلقات "الجريء والجميلات" ورأيت ألاعيب ريدج مع الفاتنات وكيف يضع الخاتم في كأس الشراب ويفاجئ الفتيات بالمفاجآت أقول قديمة أين كل هذا مما فعله فاروق؟! خاتمه الياقوتي لي... وأغنية النيل لآني بريبه. وادعاء أنه ناشر ليدخل حياة الكاتبة الإنجليزية بربارا سكيلتون. إن فاروق قضى حياة قصيرة، كان متجاوزًا فيها كل شيء يجب أن يكون هذا الرجل أحد عجائب القرن العشرين".

في مارس ١٩٥٣ كانت عناوين الصحف الرئيسية أن ناريمان قد تركت فاروق وأعلن الملك بيانًا رسميًا يتهم فيه الرئيس المصري مُحَمَّد نجيب بأنه السبب في القضاء على زواجه السعيد حيث إنه استخدم كل الأسلحة الممكنة للقضاء على هذا الزواج وهي متمثلة في والدة زوجته. ودققت إيرما في صورة ناريمان وهي ترتدي الفراء الأسود والنظارة السوداء مع والدتها أصيلة صادق التي كانت ترتدي مثلها. ومعها كلبها الأسود جوجو وقد استقلوا طائرة إلى جنيف.

بعد عدة أسابيع من طيران ناريمان إلى سويسرا ثم إلى القاهرة اتصل الملك فاروق مرة أخرى بإيرما عند بواب المدرسة. الآن أدركت أنها ستصبح الملكة رقم ثلاثة. كان فاروق يدعوها لتعيش معه في "جروتا فيرتا".. بالنسبة لإيرما علاقتها الوحيدة مع فاروق لم تتعد مداعبته لشعرها كان ذلك يعادل تقدمه للزواج منها. وفي نظر والدتها كان ذلك جنونًا.

بالنسبة لوالدها العجوز لم يعرض عليه الأمر كليًا لاستحالة تحقيقه. على الرغم من ذلك شعرت السيدة كابيس مينوتولو بأن ابنتها تحبه بجنون.

بعد انتهاء مدرسة إيرما في يونيو، اضطرت والدتها أن ترضخ قالت لإيرما إذا كانت هذه مشيئة الله "فلينفذ الله مشيئته" وفي النهاية أخبرت والدها بأن إيرما ستذهب إلى روما في الصيف لمدرسة لغات لتحسن لغتها الفرنسية. ولم ينفع العذر حيث إن بير كابيس مينوتول فكر أن تعليم الفرنسية غير ضروري ثم فكرت في شيء آخر ستعيش إيرما هذا الصيف مع مجموعة دينية أخوات القلب المقدس. في دير بالقرب من الدرجات الأسبانية ونجحت الخطة الدينية أكثر من خطة تعليم الفرنسية ووافق والدها. كان والدها يعمل يوم رحيلها ولم يستطيع أن يرافقها حتى محطة قطار نابلي حيث ركبت سيارة فاروق الرولز رويس إلى جروتا فيريتا لمنزله الذي يشبه الحصن "فيلا داسميت".

هبط فاروق الدرجات وقبل يد إيرما ببطء وإحساس مرهف ولم يفعل أكثر من ذلك ثم أخذها لترى الفيلا وقدمها لبناته الثلاثة ولمربيتهم الفرنسية الآنسة تابوربيت وإلى فؤاد الصغير ومربيته الإنجليزية الآنسة تشير مسيد. كانت إيرما في مثل عمر ابنته فريال شعرت بالخجل لوجودها هناك ما الذي تقوله؟

لا شيء.. استمر فاروق في جولته معها إلى جناحها الخاص كانت غرفة نومها حديثة في ديكورها، ولكن ما أذهلها بشدة كان حمامها الواسع

الرخامي بحوض الاستحمام الغائر مثل حمام ريتا هيوارث في السينما التي رأته إيرما، وأخبرت فاروق عن إعجابها به عندما كانا معًا بعد الظهر في باسيليبو.

كانت هناك كذلك مربية ثالثة سيدة ألمانية أكبر من الآخرين واستدعاها فاروق خصيصًا لإيرما لزوم الأسابيع المقبلة، الألمان الذين عينوا سابقًا مع العائلة الملكية الإنجليزية، سيدربون إيرما على أصول الإتيكيت مثل الجراحين المدربين. قبل الزواج من ناريمان أرسلها فاروق إلى روما لتتعلم الأصول الاجتماعية والآن هو مصمم على تعليم إيما "كما كان يدللها فاروق" هذه الأصول الاجتماعية لقد قضت ساعات في طرقات الفيلا لابسة لروب بذيل وكتاب واحد فوق رأسها ودخلت إيرما حياة فاروق ولو تخرج... خرجت روح الملك ولم تخرج إيرما.

ظلت إيرما تكتب لوالديها قصصًا خيالية عن حياتها في الدير ولكن في خلال شهر واحد كانت صورتها على غلاف جميع المجلات الإيطالية الحقيرة وكان والدها معرضًا للإصابة بالسكتة القلبية. قرر فاروق الذهاب إلى نابولي لمواجهة الأسرة إلا أن والدها ظل ساخطًا. لماذا لم يأت الملك ويستأذن مني قبل أن يأخذ إيرما، ورد عليه فاروق بأنه لو كان جاء إليه بهذا الطلب لكان حبسها في دير للراهبات مدى الحياة. ظل السيد كابيس مينوتولو غير موافق على هذا الوضع ولم تستطع إيرما العودة مرة أخرى إلى منزل أسرتها. كانت قاصرًا وكان فاروق مسئولًا عنها، بعد هذا الاجتماع لم تر إيرما والدها لمدة ثلاثة أعوام.

الذين كانت تراهم هم الملوك وجميلات أوربا، في ١٩٥٤ استأجر فاروق فيلا كبيرة أخرى خارج لوسان لأولاده ليرسلهم إلى مدارس سويسرية وأخذ إيرما معه في جولة طويلة استمرت لعام ونصف ذهبا إلى سانت موريتز إلى تشامونيكس إلى كيسبول إلى كورتينا من الأمير والأميرة هوهيلنو إلى البارون والبارونة فون تيس، إلى الأميرة ليتشنستون. كانوا يشترون من باريس وجنيف، يلعبون القمار في بيارتيز ومونت كارلو قضوا وقتًا على يخت أوناسيس وفي رينيه وفيلات الأمراء السعوديين. سافروا مع الحراس الثلاثة الألبانيين، وحارسين اثنين إيطالين، ومديرتي منزل، واثنين من السكرتارية الذكور، كان ذلك السفر في عربة نوم خاصة بقطار أو في قافلة من عرباتهم الرولزرويس والعربتين المرسيدس وكانوا يحملون أمتعتهم في أتوبيس، كل ذلك كان بلون علم مصر الأخضر. وعندما عادوا إلى روما في ١٩٥٦ اشترى فاروق دورًا كاملًا من مبنى لنفسه في فيلا أرتشميد في بارويلى وأجر شقة لإيرما بطابق آخر في نفس المبنى.

على الرغم من كل الأوقات التي قضاها معًا لم تشعر إيرما بأنها تعرف الكثير عن فاروق. في سفرياتهم كانوا دائمًا في جناحين منفصلين. عن عودتهما إلى روما كانت تراه ليلة واحدة أو ليلتين من كل أسبوع ليذهبا إلى الأوبرا أو إلى مناسبات ديبلوماسية أو أحد الأعمال الرسمية. جعل إيرما مشغولة دائمًا مع مدرسي موسيقى خصوصيين كان حلمها أن تصبح مغنية أوبرا وكان فاروق حريصًا على أن يكون أبوها في آمالها الفنية. كانت والدة إيرما هي الأخرى تريد أن تغني ولكنها تنازلت عن أحلامها لتتزوج وتحظى بإيرما. تدربت إيرما يوميًا على الغناء، أولًا لتصبح نجمة وثانيًا تبرئ نفسها

وملكها في نظر والديها. لم يعد فاروق يأخذها إلى الملاهي الليلية ولم يأخذها قط في حلقات القمار منذ أن بدأت تدريب الغناء لم يتحدث معها أبدًا عن السياسة ولم يتكلم معها كذلك عن شئونه المالية ولم يأخذها لزيارة أسرته في سويسرا ولم يخبرها عن خططه. لقد كانت مراهقة وكانت براءتها الشيء الوحيد الذي أسعده بها وهي كذلك كانت تخاف أن تسأل الملك أي أسئلة فيها تطفل.

ولأن موضوع الجنس كان أول شيء يستفسر عنه بالنسبة لفاروق، فقد قالت إيرما كان السؤال المخيف في مذكراتي أي نوع من المحبين كان الملك؟! وكان لا بد أن يحمر وجهي فقد وصلت إلى جلالته والجنس عنده طبيعيًا جدًا وحاجته له كأي رجل بلا مراهقة ولا مغالاة، وأنا أحاول أن أتجنب هذا الموضوع فالجنس لم يكن له أهمية بالنسبة لنا..

وكنت طفلة صغيرة. تركنا أنفسنا لرومانسية افتقدها العالم وأحتاجها فاروق، نركب الفسبا معًا، نغنى معًا. أما الأشياء الجنسية غير المألوفة فقد أبقى عليها للأخريات، فلا أنا ولا ملكتين قبلي استطعنا إيقاف الملك عن: القمار والنساء. فأنا مثلًا لم أر إطلاقًا مجموعة الصور الداعرة التي تحدث عنها كل من كتب عن الملك وقالوا أنها في حقيبة كتب كبيرة مغلقة وقالت: كان هناك شيء آخر، كان عنده زوج من القيود وفي بعض الأحيان كان يقيدها في كرسي ولكنها كانت مجرد لعبة. ومرة أخرى كانت عنده سلسلة خاصة يلبسها على أصابعه ويحبسها بها، وقالت إيرما مجرد لعبة أخرى فلم

تكن قصتي معه موضوعًا جنسيًا ولكنها قصة من قصص بيجماليون عن ملك أسقط من عرشه ومراهقة فقيرة من الشوارع الضيقة.

كانت أعظم وأفخر لحظة لإيرما مع فاروق في أبريل عام ١٩٦٣ عندما عادت على نابولي مرة أخرى لتظهر على المسرح لأول مرة لتغني على مسرح الفن، كانت تلبس تاجًا مرصعًا بالجواهر وعقدًا من الزمرد وغويشتين كبيرتين من الياقوت استردهما فاروق من ناريمان عندما تركته. كاد العرض أن يتوقف نتيجة لانقطاع في التيار الكهربائي استمر لمدة نصف الساعة، ولكن فاروق أنقذ الموقف حيث أمر بإحضار الشموع من كنيسة قريبة. وقدمت إيرما فنها لحشد كبير يتضمن عائلتها بأكملها الذين صفحوا عنها حينئذ. كانت الألحان لوبسيني وفيردي. في نهاية العرض بدأ فاروق حيث كان جالسًا في الصف الأول في موجة التصفيق والدموع في عينيه ثم اندفع إلى المسرح بباقة كبيرة من الورود حيث توج بها سيدته وتخرج منها أهه وتقول "آه لو عاش ليرى" فقد حصلت إيرما فيما بعد على جائزة ماريا كالاس في الغناء، وغنت إيرما في فيلم عايدة مع تيلور العبد وكان دورها ابنة فرعون، ولعبت دورها الأخيرة كمغنية أوبرا في فيلم لفرانكو زيفوللى عام ١٩٨٨.

وتتحدث إيرما عن الليلة الأخيرة في حياتها مع فاروق؛ فتقول كنت حاملًا منه في الشهر الثاني، وكان يعرف ذلك، وفي ذلك اليوم المشئوم أرسلني إلى الأمير رينيه لتناول الغداء معه ولترتيب أمر هذا الحمل، وكان ذلك بناء على ترتيب سابق وفي العاشرة صباحًا فوجئت بنبأ موته وأنا في

مونت كارلو وقالوا يومها أن الوفاة نتجت عن انفجار في الدماغ وقد انزعجت كثيرًا، خصوصًا عندما علمت أنه مات وهو يرافق أحد النساء؛ ففي الليلية التي مات فيها جاء إلى البيت وقال لي "تصبحين على خير" وخرج ليلعب القمار، على أن نتناول طعام الغداء معًا في اليوم التالي مع الأمير رينيه، وبخاصة أنه في فترة حياتنا الأخيرة كان له شقته الخاصة وكان لي شقتي الخاصة أيضًا، ولم تكن علاقاتنا مضطربة كما ادعى البعض، ولكن أعرف أن هناك أكثر من امرأة شهيرة في حياته بعضهن ينتمي لعالم السينما وبعضهن لا يزلن على قيد الحياة، ولا أريد ذكر أسماء. ولكن من تريد أن تعاشر فاروق عليها أن تعرف أنه سيجلس معها على نفس المائدة امرأة أو امرأتين غيرها!!

وتعود فاروق أن يكذب عندما تكون له علاقة مع امرأة غيرها، كان يختفي عنها لأربعة أيام أو أكثر، ثم يعود حاملًا باقة ورود وأحيانًا قطعة مجوهرات يقبلني، ويعتذر عن غيابه وهدايا فاروق كانت مؤشرًا على أنه يرتكب ذنب بحقي أراد التكفير عنه. ولكني كنت أصدقه الآن أشعر كم كذب علي؟! إن مجوهراتي التي كلها هدايا منه وأشعر وأنا أرتديها بأنها تربطني به وأنه لا يزال يصاحبني ولاصق بي، هل يمكن أن يكون عرف بعددها نساء بعدي؟

ولكن نهاية فاروق كانت متوقعة فقد كان يعاني من ضغط دم، وحذره أطباؤه كثيرًا من هذا المرض، ولكنه كان شرها في السجائر والسهر،

فهو رجل من برج الحوت هوائي وغير مستقر وعلى كل حال فإن تقارير الشرطة عن وفاته كانت مقنعة لي.

أما أنا ماريجاتى الفتاة الشقراء التي تبلغ العمر واحدًا وعشرين عامًا تلك الفتاة الغرامية التي كانت برفقة فاروق يوم وفاته. لقد اصطادها فاروق بنفسه وذهب معها بدون حارس شخصي في سيارته الفيات البيضاء طراز ٢٣٠٠ "حيث كان قد باع السيارة الرولزرويس" في شقتها في "فيا أوستيار" منطقة سكنية فقيرة لنهر التيبر بجانب مخازن محلات روما التجارية التابعة للقطاع العام. ثم ركبوا السيارة إلى نيا أوريليا أنتيكا بفندق ريفي اسمه "أيل أوف فرانس" لتناول العشاء عند منتصف الليل. تناول فاروق اثنتي عشر قطعة جمبري نيئة مع يخني التوباسكو سرطان البحر، ضأن أوزي مشوي بطاطس مشوية، الكستنائي مونتو بيانكو بالكريم وبرتقالتين زجاجتين كبيرتين مياه وكوكا كولا للهضم ثم أشعل سيجار هافانا كبيرة وأخذ نفسًا طويلًا ثم أخذ يتنفس بصعوبة وأمسك رقبته بشدة في أول الأمر ظن العاملون بالمطعم أنه كان يمثل أو كان يقوم بإحدى دعاباته الساهرة التي كان مشهورًا بها ولكنه أنكفأ على المائدة ولم ينهض مرة أخرى. استدعوا عربة إسعاف الصليب الأحمر ونقل الملك إلى المستشفى سانت كامليو حيث فشلت محاولة إنقاذه وأعلنت وفاة فاروق الساعة الثانية وثماني دقائق صباح ١٨ مارس ١٩٦٥. وكان معه ١٠٠٠ دولارا أمريكيا و ١٠٠٠٠ ليرة إيطالية وعلبة دواء ذهبية لدواء الضغط المرتفع وباريتا ٦.٥٣ في علبة منجدة.

أنا ماريجاتى اختفت ووالدتها التي كانت تدير محلين للتجميل اختفت هي الأخرى بعد موت فاروق بعد أن باعت المحلين.[١٢] ولم تجر أي عملية تشريح حيث لم يقدم أحد طلبًا بهذا وطبيب فاروق الخاص الدكتور لويجي دوناتي قال: إن الملك الذي يزن أكثر من ثلاثة مائة رطل في هذا الوقت كان مصابًا بضغط دم مرتفع. كان يرجح أن سبب الوفاة يكون نزيف بالمخ. لا توجد ملفات في البوليس بخصوص هذا مما يعني أنه لا شبهة جنائية في الأمر، ولا تنسى إيرما كابيس على طول مذكراتها أن تنقص من شخصين "أمين فهيم" سكرتير الملك والملكة ناريمان حتى أنها تتهمهما بالتآمر على فاروق وأن بينهما علاقة لها رائحة الخيانة، وقد قررت في

[١٢] برغم ما قررته إيرما كابيس من أنها تعتقد أن فاروق مات بانفجار في المخ وأن وفاته طبيعية فقد ظهرت عدة شائعات أخرى تؤكد أنه مات مسموماً. فمن رأي ديميليو محامي الملوك الإيطالي أن الشيء الوحيد الذي كان يخاف منه فاروق هو الاغتيال؟! ولذا كان يحمل مسدساً معه! وأنه يعتقد أنه رغم مرور ثلاثة عشر سنة عن تخليه عن العرش فإن هناك كثيرون يريدون موته!!

قرر زويتس رئيس الجمعية الإيطالية المصرية بأن فاروق قتل، وأنه سمم ببطء عن طريق خادمة مصرية كانت تعمل لحساب عبد الناصر سراً

ظهرت شائعات وكتب حول اسم "إبراهيم مصطفى بغدادي" وأنه دس السم لفاروق في الطعام وأن تكاليف هذه العملية زادت عن مليون جنيها، وزجاجة صغيرة من الأكواتين الذي يقتل دون أن يترك أثراً. ولكن إبراهيم بغدادي فند ذلك ونفاه في أكثر من حوار وقال أنها شائعة راجت عند محاكمة جهاز المخابرات وصلاح نصر ولكنها بلا دليل ولا معنى.

الصحفي هيوج ماكليف صاحب كتاب "أسرار ملف الملك فاروق" أكد أن الأطباء الايطاليين لم يشكوا لحظة في وجود سبب جنائي للوفاة، وأكدوا أن الأعراض كانت بالغة الوضوح لدرجة لا تستدعي أي إثبات.. سكتة قلبية من السهل حدوثها لرجل في وزن فاروق يعاني من ضغط دم مرتفع.

رأي لعادل حمودة في كتاب "الملك أحمد فؤاد الثاني _ الملك الأخير وعرش مصر": في ذلك الوقت كان فاروق قد استكان وكف حتى عن المؤامرات الساذجة، فلا كان يفكر في العرش، ولا كان يمكنه استرداده. ولم تكن علاقة مصر وإيطاليا على ما يرام. ولو كانت المخابرات المصرية قد فعلتها لاستغلت إيطاليا ذلك في التشهير بنظام ناصر. بل أن إيطاليا قد فعلتها مع السادات وفي وقت كانت العلاقة المصرية حسنة جداً مع إيطاليا ففي سنة ١٩٧٤ شهرت إيطاليا بعملية نقل الجاسوس الإسرائيلي "يوسف داهان" من مطار "مينو ميشينو" من إيطاليا في صندوق للقاهرة وقامت الدنيا ولم تقعد.

مذكراتها أن الذي اختطفها لفاروق في السيارة الرولزرويس هو "أمين فهيم" نفسه وصورته بأنه سحلية ذكية ولكنه ذكاء الأفاعي.

فأمين فهيم الذي أحضرها للقصر أراد يغيرها بأخرى فسرب لفاروق معلومة من أن ما تدعيه إيرما بأنها مركيزة تنتمي لأسرة مينوتولوا العريقة هراء، وأنها ابنة سابق تاكسي فقير بل أنه دفع من جيبه لأحد أشخاص أسرة "مينوتولو" لرفع دعوى قضائية ضدها بحجة أن الصحف الإيطالية قد أفرطت في فضائحها مما يؤثر على شرف الأسرة. وأنه لم يكن يعرف بأنه بهذه القضية يسيء إلى مليكه فاروق فكل العلاقات التي تداولتها الصحف عني كان طرفها الآخر الملك نفسه، وتحكي كيف أثبتت أنها من أسرة "مينوتولو" العريقة ولكن حتى الأسر العريقة قد تجعل الظروف بعض أفرادها فقراء، لقد علم فاروق بأن أخته فتحية قبل موتها كانت تعمل كاتبة على الآلة الكاتبة، أما الثورة فقد جعلت أميرة من أسرة مُحَمَّد علي هي ابنة فاروق نفسه تعمل موديلا وفتاة غلاف، إنها الظروف، بل أن هناك ثلاث أسر بلا جذور أو ماض عريق وعلى علاقة بعصابات في إيطاليا يتحكمون في الاقتصاد الإيطالي الآن. وهي تمتن لموقف فاروق الذي كلف أربعة محامين للدفاع عنها في هذه القضية التي ظلت لمدة سنة كاملة انتهت لصالحها.

أما القصة التي أذاعها عنها أمين فهيم ونشرها في مذكراته بالجمهورية وذكرها الكثيرون في كتبهم لشهرتها فهي ترد عليها وتحلف بأغلظ الإيمان بأنها مختلفة. أما القصة فنصها "وفي يوم من الأيام، قال

فاروق لأمين فهيم: "أختي فايزة وصلت من باريس روح جبها من اللوكاندة تتغدى معانا"، وجاءت فايزة لتجلس على يسار فاروق.."وفوجئنا بإيرما تجلس على يمينه، بعد أن جلست البنات، وأنا بجوارهم، فأصابتنا المفاجأة بالشلل، ولم نقدر على الانسحاب". وبعد الغداء قالت فايزة: "أنا شايفة إنها مؤدبة، وبنت ناس!" فأخذتها ابنة فاروق الكبرى فريال من يدها لتطل من نافذة حجرتها التي تكشف شرفة فاروق فرأت شقيقها وإيرما وهما عاريين تمامًا. فقالت فايزة: "دي مش مؤدبة، دي سافلة، وبنت ستين كلب!!" ثم استطردت: "هي ما لهاش أهل يسألوا عليها؟!" وأنه لهذا كان يقول أمين فهيم لكل من يسأله عن "إيرما"[13] بأنها ساقطة تنضم إلى البط

[13] كتب عادل حمودة قصة إيرما مع فاروق في كتابه "الملك الأخير وعرش مصر" من خلال حوار دار بينه وبين أمين فهيم قبل وفاته "توفي ١٩٩٨" جاء فيه على لسان أمين فهيم وراح فاروق يبحث عن عشيقة جديدة. وقادته الصدفة إلى كازينو "بلندير دي روز" في ليلة كان الكازينو يقيم فيها مسابقة للجمال، وفي طابور عرض الفتيات وقعت عيناه على فتاة رشيقة حلوة جذابة عمرها "١٨" سنة، هي إيرما كابيتش مينوتولو، وبعد دقائق من الفحص والخيال، استقرت في مزاجه. كان ذلك في صيف١٩٥٣، وكان فاروق خاليا، فقد هجرته ناريمان، طالبة الطلاق، سافرت إلى سويسرا.. وأسعده ذلك .. ولكن ما أسعده أكثر هو التعرف على إيرما .. إنها تحمل المواصفات التي يفضلها في النساء .. الفم الشهي .. الصدر الضاغط على الثوب وكأنه يقفز من فتحته.. القوام الممشوق .. الصوت الداعر .. والحنان الزائف. وقد خسرت المسابقة .. وانهار حلمها في أن تصبح نجمة سينمائية.. واحتج فاروق على خروجها من المسابقة.. ودعاها إلى مائدته.. واستجابت على أمل أن تدخل السينما من الباب الملكي.. حيث الثروة، والشهرة، وجنون العظمة.. ونجحت في إقناعه بأنها "ماركيزة" من أسرة عريقة، لا تقل عن عراقة أسرته.. فأحس أنه أخيرا وجد ضالته المنشودة.. وقيل إنه أحبها بجنون.. وقيل إنها فهمت عقدة فاروق النفسية والجنسية، فنجحت في الاحتفاظ به، كما فعلت "كاميليا" من قبل.. والمؤكد أنها ظلت صديقته حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.. والمؤكد أنه ضرب بكل شيء عرض الحائط، ودعاها للإقامة في جناح ناريمان، على بعد أمتار قليلة من بناته وابنه.. وقد بدأ ذلك بنص سكرتيره الخاص، بعبارة ملكية:

- الوحدة صعبة، قاتلة، وغير محتملة يا أمين.

- ابحث عما يشغلك يا مولاي، ويحطمها.

- أنت شفت إيرما في الكازينو.. بنت ناس طيبين، حاتيجي تقعد معانا.

- فين ؟!

-في القصر

الذي يربيه فاروق بعدما افتقد شهية الصيد، إنها مثل الشقراء الأمريكية "دورس" و"إيرين إشفبرج".

وترد إيما كابيس بأنها المرأة الوحيدة التي دخلت مع فاروق في المنفى وعاشت بين أسرته وارتبطت بعلاقة صداقة مع الملكة فريدة، واستمرت علاقتها بابنه وزوجته فضيلة أما باقي النساء فكان أماكنهن مع فاروق، أما كازينو "بلندريدي روز" أو الشقة التي استأجرها في شارع "برونوبوتس" وأسماها الجرسونيرة الملكية وكانت تقع في الدور الثالث.

وتنهي إيرما الجزء الأول من مذكراتها بأنها زارت القاهرة في عصر السادات وأحيت حفلة أوبرا في المركز الثقافي الإيطالي، وأنها كانت تسير في شوارع القاهرة وكأنها تعرفها. وذهبت للحارات ولم تفاجأ بشيء يجعلها تندهش "لقد كنت أطوف في أماكن كأني عرفتها من قبل ولا أعرف هل ذلك سبب إنني من جماعة تؤمن بتناسخ الأرواح أو أن ما حكي لي فاروق جعلني لم أشعر بالغربة. إن نفس الشيء حدث لي عندما التقيت بفاروق أول مرة شعرت أنني أعرفه من زمان سحيق، فالبحر المتوسط جعل هناك علاقة بين وادي النيل وضفوف البحر الأسود في تركيا وإيطاليا". وتقول إيرما في مذكراتها:

"وأذكر أني قلت للسفير الإيطالي يومها، وقد استبدت بي الذكرى وعاودني الحنين والشوق: هل يسمحون لي هنا بزيارة لقبر لفاروق؟! وفي اليوم الثاني جاءتني سيارة وأخذتني إلى قبر فاروق.. نعم، وقف شعر رأسي.

وأخذني انهيار البكاء، وجرفني نهر الدموع.. إقامتي طالت في المقبرة حتى ظن مايسترو الفرقة أن شيئًا ما حدث لي، وأثناء وقوفي بخشوع أمام القبر لا أعرف لماذا خطرت على بالي صورة المرأة المجللة بالسواد، التي ظهرت في فيلم "ذهب مع الريح" وهي تضع باقة من الورود على قبر بطل الفيلم كلارك غيبل، فيمضي بها الوقت أمام الضريح، فيأتي من ينتشلها من بحر أحزانها. هكذا فعل بي مايسترو الفرقة حين طال مكوثي بجوار القبر. لقد اقتحم المكان. وانتشلني من بحر أحزاني، وسحبني إلى الخارج وأنا في حالة عاطفية غريبة.. كنت كالثكلى.. كالمفجوعة، كنت أكثر من ثكلى، وأكثر من مفجوعة. قبر فاروق كان بسيطًا، عكس قبر شاه إيران المحاط بالأبهة والفخامة.. إنكم أيها العرب تختلفون عن الأكاسرة في مسألة العناية بقبوركم.. أسلوبكم مختلف تمامًا عن أسلوبهم ومناقض له.

المهم أني بعد هذا الموقف الذي تعرضت له، أدور في شوارع القاهرة، فأتذكرها، وأستعيد شريط حياتي مع فاروق الذي كان ملكًا متوجًا عليها.. في تجوالي هذا والذي كنت فيه أهرب من فاروق إليه، لمست طيبة شعب وادي النيل التي كثيرًا ما حدثني عنها، وكنت أتساءل بيني وبين نفسي: هل كانت كليوباترا من نفس تلك الطينة التي أجبرت أنطونيو على التخلي عن روما ومجد روما لأجل البقاء معها؟!

بعد هذا التجوال العريض في أحضان القاهرة عدت إلى غرفتي في الفندق واستسلمت إلى النوم من عناء يوم حافل، فجأة، وفي الرابعة صباحًا على وجه التحديد، وجدت نفسي أصرخ من الانفعال، وكأني

أصحو من كابوس مزعج وبلحظة وعي تساءلت ماذا حدث لي، ولماذا هذا الصراخ؟!

وهرع إلي مايسترو الفرقة ومن معه يستفسرون عن أسباب صراخي وذعري، فقلت لهم أني سمعت صوتًا عاليًا صحوت عليه فأفزعني.. ضحكوا من أعصابي المنهارة، وأفهموني بأن ما سمعته كان آذان الفجر الذي يدعو الناس إلى الصلاة، وبعد أن هدأ روعي، وعرفت الأسباب، فتحت نوافذ غرفة النوم. وكتب لي في هذه اللحظة الخارقة، أن أشاهد إشراقة الصبح، وخيوط النور وهي تجلو مساحة الليل من سماء القاهرة.

لم يعاودني النوم، ظللت مستيقظة أرقب القاهرة وهي تصحو من سباها، وطلبت إفطاري مبكرًا، ورحت أتذكر أيامي ثانية مع فاروق. لقد قال لي ذات مرة أنه إذا ما عاد إلى عرشه في مصر، فإنه سيرسلني قبله إليها لأشهر إسلامي، وأصبح مسلمة مثله، ومعنى ذلك أن علي أن أستيقظ في اللحظة التي ينطلق فيها صوت المؤذن بأذان الفجر.

الفهرس

الإهداء.. ٦
مقدمة.. ٧
الفصل الأول
نازلي الملكة الأم............................ ١٧
الفصل الثاني
ديك البرابر.. "أربع أميرات.. وملك"..................... ٣٩
الفصل الثالث
فوزية.. امرأة.. فوق عرشين........................ ٥٠
الفصل الرابع
حدوتة الأميرة فايزة أو فائزة كشهادة الميلاد............ ٧٠
الفصل الخامس
الأفندي.. وصراع الإرادات الملكية................... ٨٢
الفصل السادس
رحلة الأميرة فائقة............................ ٩٠
الفصل السابع
فتحية" آخر العنقود سكر مُر!!...................... ٩٦
الفصل الثامن
الملكة فريدة................................ ١١٥

الفصل التاسع

فاطمة طوسون ١٤٥

الفصل العاشر

كاميليا.. ذات القناع الأحمر"كامي"!!................. ١٥٩

الفصل الحادى عشر

ناهد رشاد...................................... ١٨٨

الفصل الثانى عشر

أخر ملكات مصر ناريمان "العروس الطفلة"............ ٢٠٦

الفصل الثالث عشر

حافية على جسر الملك........................... ٢٢٤

الفصل الرابع عشر

أيرما تعلن: كنت زوجة لفاروق!!.................... ٢٣٩